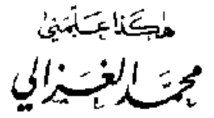
«وربما نبا السيف الصقيل مرات قليلة، ولكن من ذا الذي ينسف سوابق جهاد الرجل العظيم صاحب سيف الحق المشرع دائماً في خدمة الإسلام، وقد شهدت له دروب الهداية وبحور العطاء وساحات العلم والدعوة والجهاد، يرفع فيها اللواء بشموخ العالم الحق ورحمة الداعية الهادي وغزارة العالم البحر».

أحمد معاذ الخطيب

- رئيس جمعية التمدن الإسلامي -

«بحسبك أن قوماً موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأن قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم».

بشر بن الحارث الحافي.



أفكار للحياة وللإنسان ولبناء عقد أفضل


بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا علّمني

محمد الغزالي

أفكار للحياة وللإنسان ولبناء غد أفضل

[وإذا اقتنعتم برأيي فمن حق غيركم أن يقتنع بضده]

[محمد الغزالي]

علاء الدين آل رشي

تقديم

أ. هبة رؤوف عزت



الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



بيروت : تلفاكس 664499 (9611 +) ـ ص . ب : 6380 / 14
الرياض : هاتف 4162527 (9661 +) ـ ص . ب : 250641 الرمز 11391
دمشق : هاتف 2230914 (96311 +) ـ ص . ب : 7603
E.mail : warrak@zajil.net
www.daralwarrak.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣٧
المقدمة	٣٩
مع الشيخ الغزالي: جوامع الكَلِم وبساتين البلاغة	٤٩
محمد الغزالي بقلمه	٥٥
مدرستي الخاصة:	٥٩
تجاربي في الدعوة:	٥٩
شروط الداعية:	٦٠
تفسير جديد للقرآن الكريم:	٦٣
لا يريد إثقال كواهلكم	٦٥
ذلك هو السر	٦٥
موضعان خطيران	٦٦
قف واحترم	٦٦
لا تكن من هؤلاء	٦٧
لن يجمعها إلا	٦٨
إنها مطلوبة	٦٨

الموضوع	الصفحة
التي تستقر في النفس	٦٨
لا تبلغ القمة	٦٩
ملاك لا عالة	٦٩
المخوف حقاً	٧٠
منصفين أبداً	٧٠
صاحبة الرسالة	٧١
للزمن حساب آخر	٧١
رباط وثيق	٧٢
تحت المجهر	٧٣
مختلفان	٧٣
يقظة نهمية	٧٣
أساس الرسالة	٧٤
إنارة تكسر القيود والسدود	٧٥
مقلق	٧٦
أجدر الناس	٧٦
منشطات وكوابح	٧٧
حتى يتسع الأفق النفسي	٧٧
عندما تعجز الحقيقة	٧٧
ما يعييها إلا التعطيل والإهمال	٧٨
رجال التغيير	٧٨
علم لا خير فيه	٧٩

الموضوع	الصفحة
معادلة...	٧٩
حقوق	٧٩
مقاصد الإسلام	٨٠
شهود	٨٠
نهوض	٨٠
من الوفاء	٨٠
أصحاب المنافع	٨١
تأمل...	٨١
لا لوم على أحد	٨٣
ليست إنسانية	٨٤
مفارقات	٨٤
لا تزكي فرداً...	٨٥
منهج	٨٥
معنى الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ	٨٥
الأمم صناعة	٨٦
كي نبصر دعوتنا	٨٦
في نجاح الأعمال والمشاريع	٨٧
الإنسان الحق...	٨٧
ليس عيباً...	٨٨
الصيادون المكرة	٨٨
ملاحظة	٨٩

الموضوع	الصفحة
السحر الجذّاب	٨٩
عندما ترتّب الأوراق	٨٩
بين إيمانين	٩٠
ظاهرة مرضية	٩٠
التديُّن المخبول	٩٠
التديُّن المغشوش	٩١
لا تغني عن حماية	٩١
ليس بأمانيكم	٩٢
لا تصنعها المساحيق المحلوبة	٩٢
لا بد من إثمار	٩٣
ذو الحس المرهَف	٩٣
أمل لا يخيب	٩٣
الجوهر الغائب	٩٤
فساد الأديان بواعثه وجذوره	٩٥
جوهر الإيمان	٩٦
أسف عليهما	٩٦
الإسلام	٩٧
الإحسان	٩٨
منابع الحرية وحقيقتها	٩٨
ظن لا يغني	١٠٠
حذار منهما	١٠٠

الموضوع	الصفحة

خدعة النفس ١٠١
مهلاً فالنتائج قد تفجؤك... .... ١٠١
رأي وجيه... .... ١٠١
اتجه إليه ولذ ببابه... .... ١٠٣
بريق العظماء ١٠٣
لو ترك وحده ١٠٣
تديُّن فاقد الصلاحية ١٠٤
عودة سريعة إلى دنيا الغاب ١٠٤
ليس إيماناً ١٠٤
شر ما يصيب المتدينين ١٠٥
علم لازم ١٠٥
القيمة الحقيقية ١٠٥
عندما ينفصلان ١٠٦
القليل أفضل ١٠٦
لو انشق حجاب الصمت ١٠٦
الحرب بين معنيين ١٠٧
جوائز سخية... .... ١٠٧
حاجة ماسة ١٠٨
ليست حظوظاً عمياء ١٠٨
رجولة كاذبة.. .... ١٠٩
متعاكسان... .... ١١٠

الموضوع	الصفحة
لا تتعلّق بأمنية...	١١٠
راحة نفسية	١١١
لا تشق على نفسك...	١١١
سر الانتصار	١١١
فارق بينهما	١١١
المظلوم الشريد	١١٢
منها تتولّد الجراثيم	١١٢
لن يغير شيئاً من حقيقته	١١٣
النسمة اللطيفة	١١٣
أهل الإقدام	١١٤
هو النعمة العظمى...	١١٤
الذين حازوا الخصائص..	١١٤
منظر مشوّه...	١١٥
التحرُّر من الأوهام	١١٦
العاقل	١١٧
حصاد الشوك	١١٧
لا يحمل رسالة	١١٧
الويل لمزوق...	١١٨
يكفي أن يستسلم	١١٨
لا كرامة عندئذ	١١٨
التسامي	١١٩

الموضوع	الصفحة
كالنحلة...	١١٩
من الذنوب الكبائر	١١٩
بخير ما كره واشمأز وتحرز	١٢٠
ليست عظمة إنها مظهرية زائفة	١٢٠
حقيقة غائبة	١٢٠
بمثل هؤلاء تنتصر العقائد	١٢١
فجر الفتح	١٢٢
ملء الحياة	١٢٢
سلالم المجد	١٢٣
ما يريده الإسلام	١٢٣
إلى ضياع	١٢٣
نور وكمال	١٢٤
لغة الحب...	١٢٤
طبيعة الحياة	١٢٥
تاريخ الأنبياء	١٢٥
منطق لا يعرف الحياء	١٢٦
دراسات غائبة	١٢٦
من وظائف الصحوة	١٢٦
الدين الصحيح	١٢٧
جذور الصدود	١٢٧
لولا ما أضافه	١٢٨

الموضوع	الصفحة

حكّم العقل ١٢٨
عن المعصية والبدعة ١٢٨
تساؤل ١٢٩
في أبجديات التغيير ١٣٠
جذور الشلل الفكري ١٣٠
مصاطب الفراغ وتوهين الأمة ١٣٢
يجب سجنه! ١٣٢
دحرجة الوضع الثقافي ١٣٢
تساؤنا ١٣٣
ضوابطنا ١٣٣
بين الضعف والغباء ١٣٤
كما نزل من عند الله ١٣٤
مخاطر ١٣٥
يحكمه منطق البدن الأقوىٰ ١٣٥
من معاني الزواج ١٣٦
في السلوك الإنساني ١٣٦
عظيمة ١٣٦
في سباق الفضائل ١٣٧
ليس عشق ذكر لمفاتن أنثىٰ ١٣٨
مغرم غال ١٣٨
وسيلته الحب ١٣٨

الموضوع	الصفحة
بين التبرُّج والتجمُّل	١٣٩
بيت يؤدي رسالة!	١٣٩
لن تصلح ربّة بيت	١٤٠
ما لا تعرفه القوانين التجارية	١٤١
الجبانة والبخيلة...	١٤١
من أهداف الغارة الاستعمارية	١٤٢
واجب غزالي	١٤٢
صنف خطير	١٤٣
لمَن لا يدين بإسلامنا	١٤٣
لا نكترث إلا...	١٤٤
انحدار وسقوط	١٤٤
ليس ديناً	١٤٥
ليس كذلك	١٤٥
ماهية الدين	١٤٥
لا بد من مراجعة	١٤٦
الواجب الغزالي الملفت	١٤٦
الفرد والمجتمع	١٤٦
ثقافة التبعيض والتقسيم	١٤٧
هوية متميزة	١٤٨
حتىٰ نصل	١٥٠
الطريق الأمثل	١٥٢

الموضـوع	الصفحة
شـتّان	١٥٢
ليسا قلماً أو فماً	١٥٢
الإيمان الحق	١٥٣
حتى لا ننزلق	١٥٣
للعبرة	١٥٣
المسلمون وغربتهم	١٥٤
عابد صمت لسانه وطال منامه!!	١٥٥
كارثة ونكبة	١٥٦
كلمة سواء	١٥٧
لا نخاف الحرية	١٥٨
أمل	١٥٩
قمة ومعقد وويل	١٦٠
مصباح لا يخفت	١٦٠
ثقة	١٦٠
حقائق لن تتلاشى	١٦٠
المصداقية لا الأشخاص	١٦٢
نعمة جليلة	١٦٢
بناة التاريخ	١٦٢
السقوط حتماً	١٦٣
عقلية مستيرة	١٦٤
حيث لا حرية	١٦٥

الموضوع	الصفحة
نضوج الملكات	١٦٥
من مقابح الاستبداد	١٦٥
لا وزن له ولا أثر!	١٦٦
خسارة مؤكدة	١٦٧
الفقر الحقيقي	١٦٧
سؤال وجواب	١٦٨
استعاذة من عقبات حياتية	١٧١
الحوار الناجح	١٧٣
لغة الحب والقلب	١٧٤
عندما تنعدم الوراثة	١٧٤
من أمارات العظمة	١٧٥
عن الحج	١٧٥
من ثمار الألسنة العمياء	١٧٦
عندما يستغلق العقل	١٧٦
ما الذي يحتاج التصحيح؟!	١٧٦
في العيد الحقيقي	١٧٧
أفق ضيق	١٧٧
من معاني العبادة	١٧٨
اعتراف	١٧٨
من أجل صحوة ثقافية	١٨٠
خصلتان ونجاح	١٨٠

الموضوع	الصفحة

صنعة العبقري ١٨٠
انظر إلى الآخرين ١٨١
ما له من نور ١٨١
فن عسير ١٨٢
التبعة تقع علينا ١٨٢
شيم الصغار ١٨٣
مع الأسباب ١٨٣
شعاع من حسنة ١٨٤
رفقاً بالخلق ١٨٤
تريث ١٨٥
تحرر ١٨٥
حقيقة ١٨٥
الثروة الحقيقية ١٨٦
الحكم الراشد ١٨٧
في الأجواء النظيفة ١٨٧
آثم ١٨٧
علم محيط ١٨٧
رمضان ١٨٨
فلنسارع.. .... ١٨٨
بوّابين على خرابة.. .... ١٨٩
أبيت الانسياق ١٩٠

الموضوع	الصفحة
بين نظام الصف وعقلية القطيع	١٩٠
جدل بارد	١٩١
ديننا	١٩١
الإبداع في منطق مفسدي الأوضاع	١٩٢
من أجل البقاء	١٩٢
سيبقىٰ الصلف اليهودي	١٩٣
ليس علاجاً	١٩٣
جذور المصيبة	١٩٤
إلى أصحاب المشاريع	١٩٥
شيء مؤكد	١٩٥
الحقائق السبع المخيفة	١٩٥
سـلام السيف حيناً والاحتيال حيناً آخر	١٩٨
ثمرة العقائد والعبادات	٢٠١
قلوب عشّاق الوحي	٢٠٢
عقل وفطرة	٢٠٢
وحده لا يكفي	٢٠٢
العدة دوماً	٢٠٣
حتىٰ نرتفع	٢٠٣
حتىٰ تدرك ما شئت	٢٠٤
تحذير	٢٠٤
أيدي شريفة وبنّاءة	٢٠٤

الموضوع	الصفحة
ليست القشور	٢٠٥
حياتنا	٢٠٥
حكمة	٢٠٥
العظيم	٢٠٦
محمد ﷺ والمثل العليا	٢٠٦
معلمة درسية	٢٠٨
تعريف فريد	٢٠٩
العمل الأصيل	٢٠٩
نقطة ساخنة	٢٠٩
طريق الشطط والويل	٢١٠
عهد وثبات	٢١٠
عدالة	٢١٠
لا مسوغ له	٢١١
لا فوارق	٢١١
استفهام وجيه	٢١٢
من مطالب الدين	٢١٣
دعوة فاجرة	٢١٣
عندما يجور ميزان الفرص	٢١٤
نداء	٢١٥
رصاص الكلمات..	٢١٦
قول حكيم	٢١٧

الموضوع	الصفحة

مهم للغاية ٢١٧
النشاط هو الفرق ٢١٧
مصارحة ٢١٨
قناعة ٢١٨
صنّاع المستبدين ٢١٩
ميزان ٢١٩
الويل ٢١٩
تاريخ ٢٢٠
ميراث العصور ٢٢٠
أسوأ من بعضهما ٢٢٠
لا تكن من هؤلاء ٢٢١
الواثقون ٢٢١
عصا المبطل ٢٢١
أوقد مصباح عقلك ٢٢١
بصيرة ٢٢٢
حضارة النهوض ٢٢٢
تكامل الثقافة ٢٢٢
فريضة ٢٢٣
مثل ٢٢٣
العجز الروحي ٢٢٣
الغش المشؤوم ٢٢٤

الموضوع	الصفحة
عزيمة	٢٢٤
الإيمان الذي نريد	٢٢٥
نعمة جليلة	٢٢٥
هموم	٢٢٥
السلفية التي نحب	٢٢٦
ثقافة إنسانية	٢٢٧
نجاحات مؤرقة	٢٢٧
اغتنم قبل الفوات	٢٢٨
نداء إلى الآخر	٢٢٨
لهذا سادوا من قبل	٢٢٩
نجاح الإسلام	٢٣٠
شؤم وعذاب	٢٣٠
رســـالـة	٢٣٠
المطلوبون بالحاح	٢٣٠
أمران متعادلان	٢٣١
مريض الفؤاد	٢٣١
سياسة لا بد من مراجعتها	٢٣٢
ليست لغزاً	٢٣٢
الارتقاء الصحيح	٢٣٣
جغرافية الكلمة	٢٣٤
خروج شريف	٢٣٤

الموضوع	الصفحة

كسر فؤوس	٢٣٤
لا يُخدم هذا الأسلوب	٢٣٥
الإدراك والوجدان والنزوع	٢٣٥
سلاحٌ فقيرٌ	٢٣٦
صنعة فريدة	٢٣٦
جبن أكيد	٢٣٦
تجديد الدين	٢٣٧
حتى لا نمضي بعيداً	٢٣٧
من أجل أجواء سليمة	٢٣٨
المسار واحد	٢٣٨
الإنسانية التي نحبها	٢٣٩
الخطبة اللائقة	٢٤٠
كلمات تستحق التفكير	٢٤٧
بيوت الرجال الدافئة	٢٥٠
عقلية السجّان	٢٥٠
الظاهرة الصوتية	٢٥٢
إنعاش الملكات	٢٥٢
أمم جديرة بالحياة	٢٥٣
الأصدقاء الجهّال	٢٥٣
لست أخاف عدوي	٢٥٣
من مبادىء رسالتنا	٢٥٤

الموضوع	الصفحة
أقبحها على الإطلاق	٢٥٥
نقص المناعة	٢٥٥
رأس مال الأمم	٢٥٦
لا يزدهر فيها..	٢٥٦
جهد ضائع..	٢٥٨
وسائل العقل السليم	٢٥٨
غير منظور	٢٦١
من أولويات العمل الديني	٢٦١
عملة مأنوسة	٢٦٢
جدلية متلازمة	٢٦٢
رسوخ ثقافي	٢٦٣
ثقافة لا بد من نقدها	٢٦٣
صور من حقيقتنا	٢٦٤
الأنفع حقاً	٢٦٥
طلائع المعرفة	٢٦٥
صاحب الفضل والجميل	٢٦٦
بالروح لا بالشكل	٢٦٦
لن تسقط الشعلة	٢٦٦
مسلك معيب	٢٦٧
طائفة رديئة	٢٦٨
موقف آخر من الدنيا	٢٦٨

الموضوع	الصفحة
اللهو المباح	٢٧٠
اشتباك ونظرة	٢٧٢
علوم محمودة	٢٧٣
أبوة، وإمامة، وقيادة، وإدارة	٢٧٤
الكلمة بالكلمة	٢٧٦
الصورة الصادقة الغائبة	٢٧٦
دعوة متكاملة	٢٧٧
لا بد من واقع...	٢٧٨
ليس تاريخاً	٢٧٨
دأب الدعاة	٢٧٨
المصلح حقاً	٢٧٩
لا فرق بينهما	٢٨٠
رباط أعمق وأوثق	٢٨٠
الحب الرخيص	٢٨٢
محمد ﷺ الذي نحبه	٢٨٢
المنفذ الخطير	٢٨٣
بين الطموح والرسوخ	٢٨٤
لوثة شنعاء	٢٨٤
نقائض الحياة	٢٨٦
من مسالك الناس	٢٨٧
الحب	٢٩٠

الموضوع	الصفحة

العقل الجبار	٢٩٠
بضاعة الأنبياء	٢٩١
من أجل سعادة حياتية	٢٩١
عافية الدين	٢٩٢
خطأ بالغ	٢٩٢
لسنا أصحاب تعصُّب	٢٩٣
عقيدة	٢٩٣
كي تعود إلينا القدس	٢٩٤
بالدراسة لا بالحماسة	٢٩٥
قدرة متفوقة وبصيرة	٢٩٦
شيء رهيب	٢٩٦
صناع المستقبل	٢٩٦
الحرية التي ننشدها	٢٩٧
مستقبل واعد	٢٩٨
إنه لص	٢٩٨
المرض الخبيث	٢٩٩
تدبُّر معان مقدّسة	٢٩٩
لا تموت	٣٠٦
مطالب هامة	٣٠٧
لا حاجة للعصا	٣٠٨
دعائم الدين	٣٠٩

الموضوع	الصفحة

مقومات أساسية	٣٠٩
مظاهر إيمانية	٣١٠
تذكير وإيقاظ وتسديد	٣١١
بين نارين	٣١١
أفق عال	٣١٢
جوهر ثمين	٣١٣
هي كذلك...	٣١٣
في أقرب وقت..	٣١٤
عندما تنتصر الأوهام	٣١٤
عصبيات للأسر، وعصبيات للأوطان، وعصبيات للأجناس	٣١٥
ليتهم يقتربون من ليونته وسماحته	٣١٧
ليست حقاً بضيء	٣١٩
من آثار التعصُّب	٣١٩
العلاج	٣٢١
المظمة دوماً	٣٢١
يتنافى مع كل إصلاح	٣٢٢
جذور لا تتعدّد	٣٢٢
جهلٌ مطلوب	٣٢٣
مرارة شديدة	٣٢٥
خير الوسطية	٣٢٥

الموضوع	الصفحة
إعلان...	٣٢٦
الحياة بعد...	٣٢٨
نحو وفاق نفسي للشباب	٣٢٩
إحساس مقدّس	٣٣٠
هويات مزيفة	٣٣١
أصول معصومة	٣٣١
أطر محفوظة	٣٣٢
رسالة موقوتة	٣٣٤
إحساس الأنس	٣٣٥
حقائق ذات بال	٣٣٥
ليس خبط عشواء	٣٣٦
ألوان ملهمة وجيّاشة	٣٣٨
عرب أصلاء	٣٣٩
بين الغايات الشريفة والوسائل المريبة	٣٤٠
مقابلات	٣٤٠
ثقافة بعد النظر	٣٤١
ندرة حقيقية	٣٤٢
الشغب المباح	٣٤٢
عُمْرٌ جديد	٣٤٢
موت الأبطال في الطريق	٣٤٣
التضحية الحقيقية	٣٤٥

الموضوع	الصفحة
المشاركة الجسمية لا القلبية (صنف خطير)	٣٤٦
أنداد	٣٤٧
يا مَن يريد الإسلام	٣٤٨
العنصر الأصيل	٣٤٩
من أسوأ علل الشرق	٣٥٠
لو كان	٣٥٢
لن يخدم الإسلام إلا	٣٥٢
التديُّن المنحرف	٣٥٣
استمسك بما معك	٣٥٤
علم نادر ومطلوب	٣٥٥
عزائم المبطلين	٣٥٦
بين جمالين	٣٥٧
كيمياء الحظوظ	٣٥٨
الصورة وحدها لا تكفي	٣٥٩
ثقافة التفاؤل	٣٦٠
ضمانة الحاضر والمستقبل	٣٦٠
صدى الفطرة	٣٦١
ليست أوضاعاً طبيعية	٣٦١
السمو المنشود	٣٦٢
الحمقى وحدهم..	٣٦٢
طبيعتين	٣٦٢

الموضوع	الصفحة
عدوانية العنف	٣٦٣
لا بد من موقف	٣٦٣
معادن وسِيَر	٣٦٤
ذهنية الذهبية	٣٦٧
مصدر سلام	٣٦٧
أمل الإسلام	٣٦٩
نجدات لازمة	٣٧٠
مبدأ واجب	٣٧٠
توكيد لكل معنىً جميل	٣٧١
الدعوة المنتصرة	٣٧٢
تفاوت حقيقي	٣٧٢
إزالة غيوم	٣٧٣
حديث ذو مغزىً	٣٧٤
مصادر الإدبار	٣٧٦
الكفر بالإنسان	٣٧٧
حالتان متناقضتان	٣٧٩
منطق يستحق التأمل	٣٧٩
حدود الألم والفرح	٣٨٠
البيئة الوادعة الآمنة	٣٨١
بين الحرية الكاذبة والصادقة	٣٨١
لا تغني من شيء	٣٨٢

الموضوع	الصفحة
طبيعة التفكير الإنساني	٣٨٤
الكيان الأدبي للمرأة	٣٨٨
المرأة بين مأزقين	٣٩٠
خيارات غير مقبولة	٣٩٢
اصطياد الحياة	٣٩٢
ماذا عن هدم المواريث الثقافية؟	٣٩٣
من أحكام الشريعة	٣٩٣
الإطار الاقتصادي:	٣٩٥
الإطار التربوي:	٣٩٨
الإطار الاجتماعي:	٣٩٩
الإطار العسكري:	٤٠١
التضامن الإسلامي:	٤٠٢
تحرير الأراضي الإسلامية:	٤٠٥
وحدة الأمة الإسلامية:	٤٠٥
بين العقل والعاطفة	٤٠٥
سلطان مطاع	٤٠٧
العقل أولاً	٤٠٧
بين الأثر والمؤثر	٤٠٧
لحظتان مضيئتان	٤٠٨
الإنسان...	٤١١
حق الحياة وواجب الدين	٤١٣

الموضوع	الصفحة
بين الأسلاف والأخلاف (جدلية النهوض والسقوط) .	٤١٤
ضوابط الاختلاف	٤١٥
عندما تنتحر الأمم	٤١٥
نحو الغاية النبيلة	٤٢٣
أنت حرٌ	٤٢٤
أوصاف الظلم	٤٢٥
التحرُر من عقدة الخوف	٤٢٥
حياة أطول وأعرق	٤٢٦
تفريق دقيق	٤٢٧
خضوع مشرب بحب	٤٢٨
مفتاح السماء	٤٣٠
الخطيئة الأسوأ	٤٣٠
الإسلام لا يصلح	٤٣١
أفضل ما يستصحبه الرجال	٤٣١
رذيلة الجحود	٤٣٢
أعمال الوفاء والضمان	٤٣٤
النَفَس الطويل	٤٣٥
محاضن الأخلاق	٤٣٩
عقلانية	٤٤٠
قراءة في موقف النعامة	٤٤٠
الترويح عن النفس	٤٤٢

الموضوع	الصفحة

في دروب الفهم السديد ٤٤٣
ستة لن يزيغ عنها إلا ٤٤٥
بـــلاء ٤٤٥
المشاريع الخاسرة وألوانها ٤٤٦
ركائز شرائع الأنبياء ٤٤٨
الطفولة الفجّة ٤٤٩
الخصام النكد ٤٥٠
اقتحام مميت ٤٥٠
أقصر الطرق لخدمة دينك ٤٥١
معونات على الطريق ٤٥١
مبادىء مقترحة لتفعيل الدعوة والإصلاح ٤٥٢
نشاطان عصريان ٤٥٥
حتى لا يُحكم على الإسلام بالطرد ٤٥٧
فقدان التربية والتديُّن الحق ٤٥٩
لا يصنع الإنسان الفاضل ٤٦٠
وفاء للكلمة وتقديراً للمسؤولية ٤٦٣
ضجيج الثرثرة ٤٦٤
المداراة هل هي القبول والدنية؟ ٤٦٥
سليم القلب ٤٦٦
علاقة وثيقة ٤٦٨
الاقتصاد في المال ٤٦٩

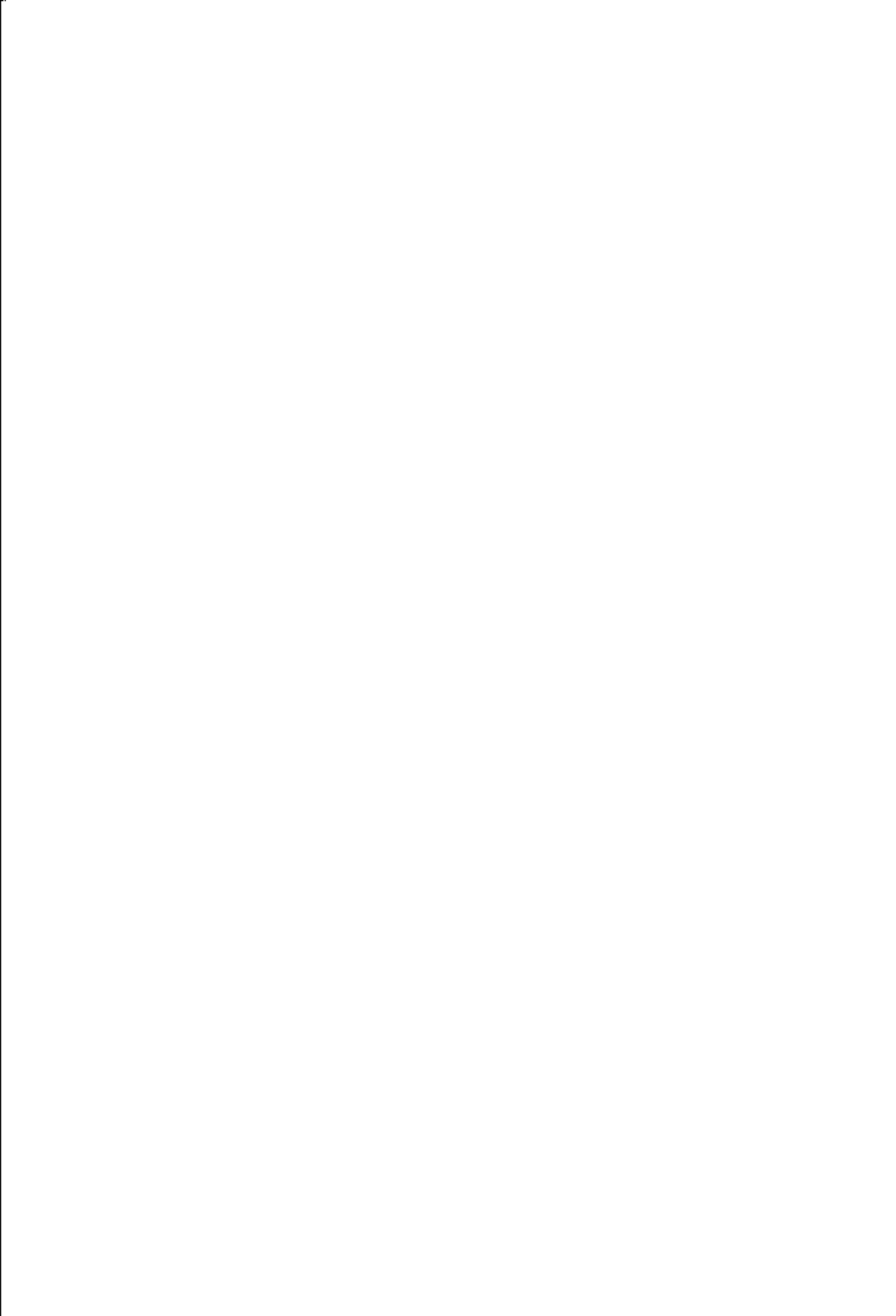
الموضوع	الصفحة

أموال ولكنها ثعابين ٤٧٠
إذا استحكمت الأزمات ٤٧٠
السير نحو الارتقاء ٤٧١
الأمارة الصادقة ٤٧٢
حق الفاضل ٤٧٣
نابضة بالحب والرأفة ٤٧٣
مفقود غير عائد ٤٧٤
إحساس من نفحات السماء ٤٧٦
لذات متعددة ٤٧٧
قليل لكنه كثير ٤٧٨
الرجال الكبار ٤٧٨
العالم بحاجة إليهم ٤٧٩
امرؤ لا يقيم حدّاً ٤٨١
مغروسة في الفطَر السليمة ٤٨٣
ليست طلب ضرورات ومرفهات ٤٨٤
الزهد الحقيقي ٤٨٥
لنكن أقوياء ٤٨٦
عدو ولكن له فضلاً ٤٨٧
عاص أدنىٰ إلى الله من زاهد ٤٨٧
ثمنٌ غالٍ ٤٨٨
قهر نوازع الخوف وبواعث القعود ٤٨٩

الموضوع	الصفحة
روعة الهجرة	٤٩٠
يبيعها في أول مساومة	٤٩١
أصحاب الرسائل	٤٩٢
بصمة متميزة	٤٩٢
الجهد المثمر	٤٩٣
من وراء الانحطاط	٤٩٤
أخطاء	٤٩٤
حاكموها قبل أن تحكم عليكم	٤٩٥
مجالات دنيوية ومساحات من الحرية	٤٩٥
أشباه الفقهاء	٤٩٨
أساس وبناء وحرية	٤٩٨
بالبذل لا بالوراثة	٤٩٨
تثقيف الثقافة	٤٩٩
أهو داعية أم جاهل كبير؟	٤٩٩
سيتزايد المضطهدون	٥٠١
غيبة العقل	٥٠٢
مع مَن وراء حدود العروبة...	٥٠٣
لن يحرز الإسلام نصراً...	٥٠٧
نحو سلم بين الأديان	٥١٠
التديُن المريض	٥١١
الجرثومة الخبيثة	٥١٢

الموضوع	الصفحة
البناء الصحيح	٥١٣
رؤية نقدية لثقافتنا	٥١٤
نحو شباب يتجدّد	٥١٥
السرور الحقير	٥١٦
حتى ينتهي الاستعمار	٥١٧
خواطر ذات معان	٥١٨
ليس ديناً	٥٢١
بين سلامة العقل ونقاء القلب	٥٢١
الأفغاني وعقدة معاداته	٥٢٣
مسلك الحمقى	٥٢٣
من أجل إنسانية سعيدة	٥٢٤
البطولة الفذّة	٥٢٤
لا تفرقهم السبل	٥٢٥
أتعرف ما الإلحاد؟!	٥٢٥
أثر القدرة...	٥٢٥
ملاحظة العبد...	٥٢٦
علامة الفشل	٥٢٧
إجابة ساخرة	٥٢٨
حتى يكتمل النصاب	٥٣١
رأي في العظمة...	٥٣٢
تساؤلات حقائقية عن معالم خالدة	٥٣٢

الموضوع	الصفحة
فوق الشبهات	٥٣٥
يقين	٥٣٦
لماذا الشذوذ؟	٥٣٨
تخريب متعمّد	٥٣٩
إبداع متجدّد مصدره الإحسان	٥٤١
المنقذ المخلص	٥٤٢
عميان لا وزن لهم...	٥٤٢
إنه سناء الباطن ونضارة العقل	٥٤٣
حلّق معه	٥٤٤
واقع الإدارة ونجاح الرسالات	٥٤٥
مجلب الضرر وذاهب بالرشد	٥٤٦
إلى المتهورين والمستعجلين	٥٤٧
إنسانية شريفة	٥٤٨
الرجل الصنم	٥٤٨
ظلم الكتاب	٥٤٨
تحضر	٥٥٠
الحكمة	٥٥١
صناع الكلام	٥٥٤
المراجع	٥٥٥






الإهداء

إلى مَن تعلّمت منهم أساتذتي وإخواني: هشام عبدالرزاق الحمصي، أحمد معاذ الخطيب، مازن الدبّاغ، عبدالحميد ناصري، كمال عبدالقادر.

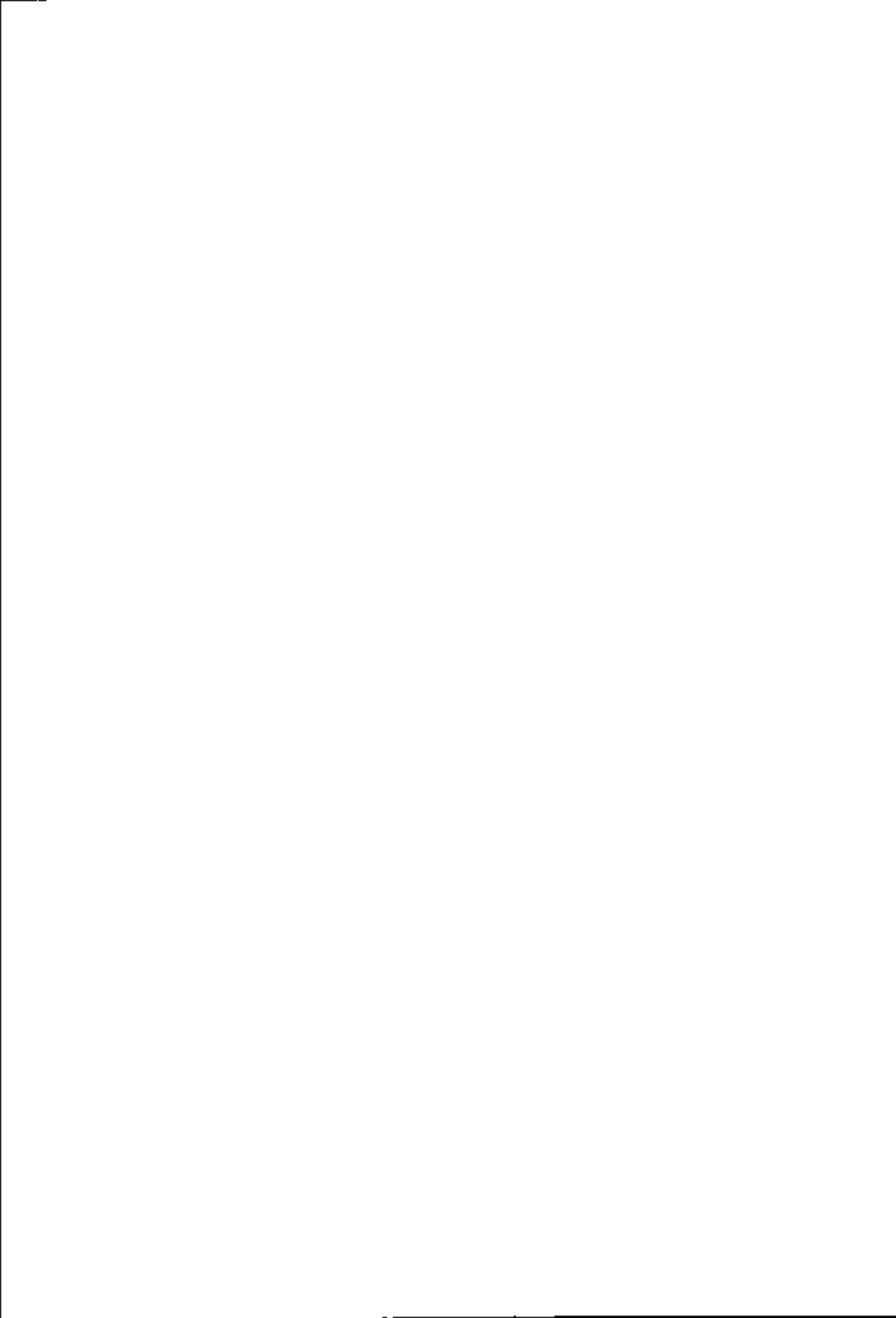
مؤشرات صادقة في حياتي.

وإلى مَن عشت بهم ولهم: هنادي وإياد ولين.

لعلّ في هذه الأفكار ما يمهّد لهم أياماً بيضاء وربيعاً أخضر.

علاء الدين





المقدمة

[الغزالي يحمل روح الرافعي وتألقه، وسهولة المنفلوطي وتدفقه، وتأمل العقاد، وتعمقه].

د. يوسف القرضاوي(*)

يظهر هذا الكتاب بعد وفاة الأستاذ محمد الغزالي - رحمه الله تعالى - ولكن ما أصدق تلك العبارة «كم من موجود مفقود، وكم من مفقود موجود»؟!

إن فكر الغزالي لم يشخ، ولا تزال له نضارة الشباب، وباستطاعتنا توليد معانٍ منه يمكن الاستهداء بها في حاضرنا، ولذلك كان هذا المنشور الجديد، مساحة حرة مستنيرة من الأفكار، ترتكز على مسح معرفي متكامل لجميع ما أبدعه الغزالي، ونوع آخر من الإحياء لذكرى هذا المصلح العبقري.

إنني أرى أنه لا جدوى من الحديث عن مناقب

(*) الشيخ الغزالي كما عرفته ص ١٣.

الغزالي البلاغية، وروعة بيانه، وسحر ألفاظه، وخطابته المفوّهة ـ وإن كان له هذا كله ـ أو أي متعلق آخر يشترك معه الكثيرون به، وقد يفوقونه أو يقلّون عنه، ولكن ميزة الغزالي ـ رجل القرآن ـ أنه كان سهماً أصاب العلل الخفية التي رمتنا في ذيل القافلة، بعد أن وعى أسباب الارتكاس، ودرس الجذر والتجليات، وقدّم ثقافة مناعية وهذا أهم ما ينبغي إحياؤه.

الإحياء الحقيقي هو ذاك الذي يحترم فكره، ويقدمه بصورة غير مسبوقة، ويقربه أكثر وأكثر ودراستنا هذه تسعى إلى تقديم الغزالي بوجه آخر، إنه ذلك المصلح والحكيم الذي تمعن في محراث الزمن وما خطه من تقلبات وتغيرات، فنثر حكمه، وتصوراته ومرئياته المتعددة التي زاوجت بين الدين والحياة.

أحسب أنني بذلت جهداً حضارياً في تقريب فكر الأستاذ الغزالي، فما أؤمن به أن الإسلاميين لم يحسنوا التعامل مع رجالاتهم، إذ تعلقوا بأشخاصهم ولم يضعوا أفكارهم تحت المجهر ليتبينوا مدى مصداقيتها وصوابيتها.

* * *

في ثنايا كتابنا هذا مجموعة من اللمع والأفكار أُختيرت بدقة فائقة، ترتقي بكليتها حسب رأيي للمساهمة في بناء إنسان مؤمن، وغد أفضل، وحياة كريمة.

وهي متنوعة لكنها تشترك بعنايتها بالعقل والنفس، ومنهجيتي في اختيارها هو مدىٰ ملائمتها لواقعنا اليوم، وما إمكانية ملامستها لمشاكلنا ـ هذا ما اجتهدت فيه ـ.

وقد أثبتُّ هذه الأفكار علىٰ شكل حكم تفيد وتثري ـ حسب تقديري ـ ووضعت لكل قول أو فكرة عنواناً رئيسياً، ولم أرتب الأفكار بشكل موضوعي، فالتنوع يطرد السآمة، ونوعية كتابي هذا تختلف تماماً عن مثل ذلك العمل، ثم إن كتابي يهدف في الدرجة الأولىٰ أن يهب لقارئه متعة فكرية وروحية وبذلك قد يصادق فكراً نيراً كفكر الغزالي، ولعلي قد تأسيت بهذه الطريقة بما كتبه ابن الجوزي في «صيد الخاطر» ود. مصطفى السباعي في «هكذا علمتني الحياة»، وأظن أن طريقتيهما لاقت قبولاً.

* * *

وليس أكره عندي من شيء ككرهي للاستنساخ المعرفي الذي يفقد الأمة الإبداع، وعملي هذا آمل أن يبتعد عما أكره فقد اخترت الغزالي لكونه من الرعيل المفكر الأول الذي أثرىٰ ثقافتنا العربية الإسلامية، بعد أن عاش عصره، وكتب شهادته، وبين رؤيته، وترك بصمته المتميزة، وكان نسراً كسر القفص الذي وضعت فيه المؤسسات الدينية وخطابات روّادها، وأغلب ما تناوله لا يزال حاضراً في حياتنا اليوم. إنها أوراق لشاهد

على العصر، ومن الوفاء لهذا المصلح العبقري، أن نقدم روائع أفكاره التي لا تقل قيمة عن أفكار رجال الغرب وعباقرته «برايان ترايسي، زيغ زيغلار، دايل كارنيجي، توم بيتر، ستيفن كوفي» كما أنه لا يمكن تجاوز الغزالي في منظومة الفكر الإسلامي المعاصر، ولا يفعل ذلك إلا عليل الفكر، كليل البصر.

* * *

لقد مرّت بي مراحل في التعامل مع فكر الغزالي ـ رحمه الله ـ أذكرها لما يمكن أن تسمى «مراحل تطور فكر الإنسان» إن حاذر إلفه وتعوده لبيئته الفكرية.

كنت أعيش في مناخ علمي يأبى المشاركة ويرفض التعدد بوصفه خروجاً على الثوابت، ثوابت اصطنعها لنا مشايخنا وتوارثناها عنهم، كنت أنظر إلى الحياة بسوادوية وأن قاعدة التحريم تحكمها، وأننا جئنا لهذا الكون لنموت عليه ونغادره لا لنرتفقه ونعمره ونشهد على الناس فيه ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ١، ٢].

كنت أسير وأصنف الناس ما بين محسن ومسيء متجهماً في وجه من ليس على منهجي، متنمراً في وجه كل من ليس على طريقتي، مهتماً بصغائر الأمور، ناظراً إلى المرأة أنها فتنة وحسب...

وعندما اطلعت على تراث الغزالي ـ رحمه الله ـ في الثمانينات أُصبت بالوجوم فقد نسف كل ثوابتي المترهلة وقلبها رأساً على عقب وصعقني بكهربائية أفكاره، إذ لم أك بعد قد تعودت على الرياضة الذهنية، واعتبرت آنذاك أن من أقرب القرب إلى الله أن أتخلى عن موروث ذلك الرجل المتساهل وغير المنضبط.

ثم دارت الأيام وتحركت أفكار الغزالي في عقلي ونفسي وبدأت حياة جديدة أُخرى مع الغزالي حياة ملؤها التجرد والجد تتلمس الوجود ببصيرة نافذة وعقل يقظ، وأيقنت قدرة الكلمة العاقلة الهادئة الهادفة على التغيير، وضياع الجموديين وعبثية مشاريعهم ـ إن كان لهم مشاريع ـ وتعلمت من الغزالي وتعلمت وتعلمت...

لقد تعلمت من الغزالي ـ رحمه الله ـ أشياء تستحق التفكير منها:

بات من غير المقنع أن يقلع مشروعنا الحضاري المنشود للأمة معتمداً على رصاصات طائشة تثير الفتنة هنا أو هناك، ولا على فتوى تسير القرآن في ظل السلطان، ولا بتحويل الدين إلى مجادلات فقهية تبريرية لا تمت للواقع بصلة، ولا بآنية الأفعال وردودها غير المنضبطة، ولا على حذلقات خطابية بلاغية تثور العاطفة، وتنوم العقل، وتغيب الوعي، وتزج بالإنسان في لحظات متأزمة لا نتاج خير

منها، ولا بمتحفية ما يقدم وتعشقه لمجرد أن قال به الأوائل، ولا بخصومات مفتعلة ليس لها أي سناد من الصحة العقلية، ولا باستحضار نماذج غريبة عن هوية وانتماء الأمة، ولا بكم الأفواه، وفرض الوصاية على الأفكار ـ فهذا أول غزو يستبطن الذل والصغار للمرء مهما ادعى من دوافع نبيلة، إذ يحجم الإنسان ويقولبه وفق رؤية تمارس رعاية مزيفة، ولا بخطاب ركوني انهزامي تنويمي يرهن الإرادة ويغتال اللب، ويرمي بالإنسان في أحضان التماوت والتكاسل والغربة عن الزمان والمكان، ولا بالتمترس وراء الجمود (التدين المنقوص) وكأنه منصة لإطلاق صواريخ الإدانة، والاتهام، والتشهير ولا بطفولة فكرية ثقافية تحبو متعثرة وتدعي امتلاك ذهبية الفكر وزيف ما عند الآخرين.

لقد أدركت من الغزالي أن استقراء الواقع، وتتبع دوراته، وترتيب أوراقنا الذاتية النفسية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية. . . .

وتفعيل دور الإنسان وأن نهب لروحه نسمة ولضميره بسمة، أول خطوة على طريق التغيير الصحيح.

***

وتعلمت من الغزالي أن أبطل النماذج السائدة

والنمطية عند البعض في العقلية العربية منها الثنائية المختزلة والمضحكة (مع أو ضد) والثلاثية الخادعة (نافق أو وافق أو فارق)، وأن أرمي كل المصنفات المستحضرة معاجم الشتائم، وأرفض ألوان المجتمع الحريمي الذي يقرأ المرأة وكأنها أبجدية جنسية دون تقرير لإنسانيتها، وأن أحترم الإنسان وأثق به، وأثمن عقله وأعيش له ومعه، وأن أكسر أي أصفاد أو قيود تحاول تقييد حركته، وأن أتعامل معه بثقافة المناعة لا المنع على حد تعبير أستاذنا المفكر العربي محمد عدنان سالم.

وتعلمت أن أقول لا لثقافة الصمت واستنبات الأفكار، والعيش في دهاليز خلافات عقيمة لها في تراثنا قدم وساق وليس لها من القرآن الكريم والسنة المطهرة أي مصداق.

عندما كنت طالباً في الدراسات الشرعية ببلدتي دمشق كانت مسائل تعرض علينا ونكتب فيها البحوث ويتقاسم الأدوار الفرقاء بين مؤيد ومعارض لهذه المسألة ويشن الهجوم على الخصم المخالف، وتنقل العدوى للأتباع ثم نفاجىء - نحن الطلبة بما كتب أسفل البحث أن الخلاف لفظي.

أي ترف عقلي كهذا، يضيع الوقت، والجهد فيما لا طائل منه، ويصرف الفكر عن إعمار الحياة وصناعتها، بينما الآخرون في الغرب ممن نعيب عليهم أسسوا آلاف المراكز

لدراسة بلادنا وكيفية صنع القرار فيها وتجييره لما يخدم صالحهم ونحن في كهوف الخلافات اللفظية نتبختر، هذه الخلافات التي أعطيناها صفة التأبيد والدوام، والتي أخرجتنا خارج الزمان والمكان. ثُمَّ ثمّ نحن نشتم الغرب ونتوعده، ونولول من ضراوته، ولا نفكر في إيجابية تفكيرنا ولماذا ندوخ عقولنا في ما لا يسمن ولا يغني ونصطنع المشاكل ونثيرها على طريقة (دون كيشوت ديلامنشا).

الآخرون في حراك معلوماتي يقذف الثواني بالكم المخيف من التطورات السياسية والاجتماعية والعادات الدخيلة.. ونحن معروفون ببراعتنا اللفظية والمفارقة المعهودة بين القول والفعل ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٣].

***

وتعلمت من الغزالي وعي التدين، وتدين الوعي، وتحضر الفقه، وفقه التحضر، وأن أكون أفقاً ينأى عن صغائر الأمور، وأذناً تستمع، وعقلاً ينفتح على غيره ويحاوره ولعله ولأول مرة في تاريخ الفكر الإسلامي، ومن جديد ما أنجزه الغزالي على صعيد العقلية الإسلامية المعاصرة فسحه لرأي في مدرسة أخرى مغايرة تماماً في المنهج وطرائق التفكير، أن يسطر قناعته ورأيه الناقد معه.

نتبين هذا من كتاب الغزالي المشهور (فقه السيرة)

والذي منح فيه الشيخ الغزالي هامشاً كبيراً للشيخ الألباني وأثبت الغزالي آراء الشيخ ناصر الألباني، والكتاب متداول معروف، وكذلك فعل الشيخ الغزالي مع الأستاذ السيد محب الدين الخطيب في كتاب (موكب الدعوة) رحمهم الله جميعاً.

وتعلمت أن أصادق الحياة وأبتسم لها، وأنها ميدان تتسابق فيه الأمم، ولا مكان لي إلا في الوسط، وأن أكون ملحوظاً لا هامشياً، وأن أضيء عقلي، وأحترم الآخر، وأكون يداً تصافح الجميع دون عقدة أو خوف أو توجس، وألا أضع العصى في العجلات.

لقد أرقد الغزالي فيَّ ثقافة التساؤل المشروع: هل إقامة الدين تعني التفرق فيه أم الاجتماع عليه؟ كيف ندير ائتلافاً بين المسلمين؟ لماذا نتقدم نحو الوراء؟ ولماذا التخلف الرهيب؟ وما هي المحفزات لاكتساب إقلاع تقدمي حقيقي؟ وما هو النسق الحضاري الذي ينبغي مراعاته؟ كيف أعيش زماني ولظى أيامه دون عقدة أو انسحاب أو تدين سلبي؟.

* * *

يمثل هذا الكتاب المحاور الرئيسة في فكر الغزالي، مستقاة من عيون أقواله، أخرجتُها كتجارب زمانية متراكمة نطقتها حكمته ـ رحمه الله ـ وسطرها بيانه بألق وصدق فكانت ثقافة لها جيش غير منظور وهي كلمات...

«في حياتنا قد تلقىٰ الكلمة الكلمة كما تلقىٰ في الأفق سحابة سحابة فينشأ من تلاقيها مطر يهمي وبرق يضيء، والإيجاز مقصود في هذه الكلمات المرسلة، ولكن المعاني المخبوءة ضافية الذيول. إنها كلمات قصار، ولكنها فواتحُ، لمعان جمّة عند أولي الغيرة علىٰ دينهم وأمتهم، وهي وميض يبرق بالإيمان ويحامي عن الحق».

أتركك صديقي القارىء لهذه الأفكار تحاورك وتحاورها تقتحم صمتك بأسئلتها، وتثير نفسك بجرأتها، وتنور عقلك بمدلولاتها، وتستفزك بصارحتها، وقد لا تفعل ذلك كله، بل قد ترفضها وهذا من حقك، بل ما أرجو منك أن تكون قارئاً مشاكساً متمرداً لا تقتنع دون أن تحاكم الوافد علىٰ عقلك. ولا يسعني إلا أن أُسجل كبير شكري وتقديري للأخت الأستاذة اللامعة هبة رؤوف عزت علىٰ ما أبدته من ملاحظات سأعمل بها في طبعة لاحقة، كما أشكر صديقي الأخ السعودي مازن بايونس لمؤازرته لي في إخراج هذا الكتاب وكذلك الصحفي الأديب عبدالله زنجير.

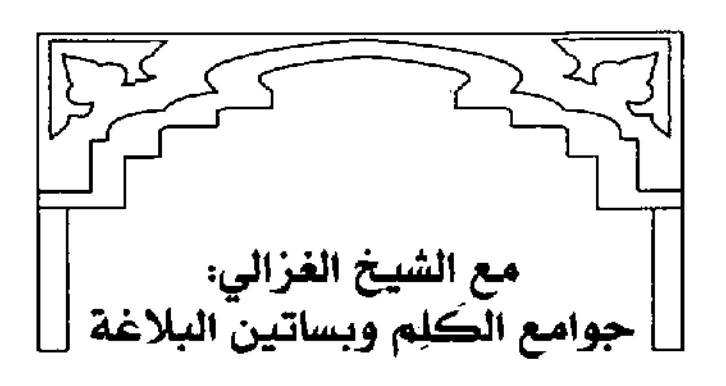
أستودعكم وأنتم على موعد مع الغزالي في الجمال والحق والخير والبسمة والأمل والعناية بالنفس والعقل ومع أفكار للحياة وللإنسان ولبناء غد أفضل.

علاء الدين

جدة في:

٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ

١٧ آب (اغسطس) ٢٠٠١م



مع الشيخ الغزالي:
جوامع الكَلِم وبساتين البلاغة

بقلم:
هبة رؤوف عزت

للشيخ محمد الغزالي رحمه الله مكانة في القلب ومساحة في العقل، وحين دعاني الأخ الكريم علاء الدين أن أقدم لكتابه لم أتردد، بل خطر لي أنه لو كان الشيخ رحمه الله حياً لأسعده أن يتجلى المفهوم القرآني للولاية بين المؤمنين والمؤمنات في تقديم امرأة مسلمة معاصرة لكتاب شقيقها المسلم الأديب رغم أن هذا غير مألوف في واقعنا الثقافي الإسلامي، لذلك حمدت للمؤلف لطفه وشكرت له أدبه الراقي ولغته المهذبة.

وما بين أيدينا مؤلَّف لباحث جمع فيه من مؤلفات

الشيخ محمد الغزالي فقرات وعبارات بليغة تعكس نظرة ثاقبة وعقلاً راجحاً تمتّع به الشيخ، وتشع بنور بصيرته القوية وإيمانه الواثق وهمه المخلص وانشغاله بأحوال الأمة وسبل نهضتها.

ولقد كان لي مع الشيخ محمد الغزالي رحمه الله صحبة طويلة ممتدة هي صحبة المعرفة، فتتلمذت على كتبه رغم أنني لم أكن من حوارييه ولا طلابه، بل لم أره وجهاً لوجه إلا في مناسبات قليلة، لكنني كنت أجد في موقفه الرصين من قضايا المرأة عدلاً في الحكم وقسطاً في الميزان، ومن كتاباته عن المرأة وموقف الوسطى القويم في شتى القضايا دخلت عالمه الرحب حتى قرأت كل ما كتبه، فوجدت وراء السطور إنساناً يحب الله ورسوله ﷺ حباً خالصاً دفعه لقول الحق المر في قضايا شائكة، ولم يبال أن عاداه الكثيرون، بل خاصموه وحاربوه فانشغلوا بخلافهم الفكري معه عن جذور المشكلات وعموم البلوى، فلا هم أنصفوه... ولا أصلحوا.

وإذا كان لي أن أصف الغزالي في وصف جامع لقلت: **إنه مؤمن جعل هواه تبعاً لما جاء به محمد بن عبدالله ﷺ، ولم يتردد حين استبان له الحق في أمر أن يرجع ويغيّر فكره ويطوره، ولعلّ المثال البارز هو موقفه**

من المرأة، فقد نشأ في الريف حيث تحط التقاليد من شأن النساء فكانت كتاباته المبكرة متحفظة على مشاركة المرأة في المجتمع، لكنه حين زاد وعياً بتردي أحوال النساء في دار الإسلام، وشاهد في دول عديدة كيف يتم دفع المرأة في الدائرة الإسلامية للصفوف الخلفية، التفت إلى قضاياها ودافع عن حقوقها الشرعية ولم يكتم العلم ولا تردد في أن يصدع بالحق رغم تجهم إخوانه وتردد الكثيرين في تلك القضية الملتبسة، ورأى في النهوض بالنساء شرطاً لنهضة الأمة واستقامة المجتمع على منهاج القسط بميزان الشرع.

ومن موقعه في قلب الصحوة لم يتراجع محمد الغزالي عن مسؤولية النقد الذاتي، فما كان أسهل أن يستمرىء لمكانته البارزة الحديث عن المؤامرات التي تحاك للمسلمين، وقد فعل ذلك في أكثر من مؤلف، لكنه أدرك أن حصوننا مهددة من الداخل وأن أعظم البلاء أن يكون الداء في فهمنا لديننا فنكون أخطر على الإسلام من أعدائه، وتحمَّل رحمه الله في سبيل صراحته وصدقه الكثير، ولم يبتغ سوى وجه الله ولم ينشد سوى أن تزيل بعض طلائع الصحوة الغشاوة عن عقولها وقلوبها كي تكون أكثر أثراً وأقوم سبيلاً، وكانت أمنيته أن يتقبل الله عمله وقوله.

لقد كانت أفكار محمد الغزالي هي أفكار مدرسة التجديد والوسطية، لكن الذي يميز محمد الغزالي عن أترابه هو غلبة الجانب الدعوي على اهتماماته، وهو ما أكسبه القدرة على تبسيط الأفكار وصياغتها في كلمات قليلة جامعة وعبارات دقيقة أشبه بالطلقة التي تصيب الهدف في خط مستقيم، لذلك كان هذا الكتاب تقريب للكثير من جوامع الكِلم في مؤلفات الغزالي للقارىء الذي قد لا يتيسر له الإطلاع على كل كتاباته، وقد تجوّل علاء الدين في بساتين الكلام الزاهرة لمؤلفات الغزالي وانتقى للقارىء باقة من الورود والرياحين يفوح أريجها بالحكمة والبلاغة، فجزاه الله خيراً على ما يقدم في ذكرى محمد الغزالي عرفاناً ووفاءاً لمرشد أمين وداعية صادق جذب جيلنا لطريق الوسطية ومنهج الإصلاح دون إفراط أو تفريط.

* * *

وإنني إذ أسأل الله الأجر الوافر للمؤلف على جهده ودأبه لأدعو المولى جلّ وعلا أن يرزقنا الصبر على الحق والثبات على الطريق المستقيم، وألا يحرمنا الشهادة في سبيله، أو ميتة في أرض الحجاز، وأن يجمعنا بالشيخ على الحوض لنشرب من يد رسول الله ﷺ شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً.

رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً نشهد، ورضينا.

هبة رؤوف عزت(*)
القاهرة ربيع الأول ١٤٢٢هـ
مايو/حزيران ٢٠٠١م

(*) مدرس مساعد العلوم السياسية ـ جامعة القاهرة.

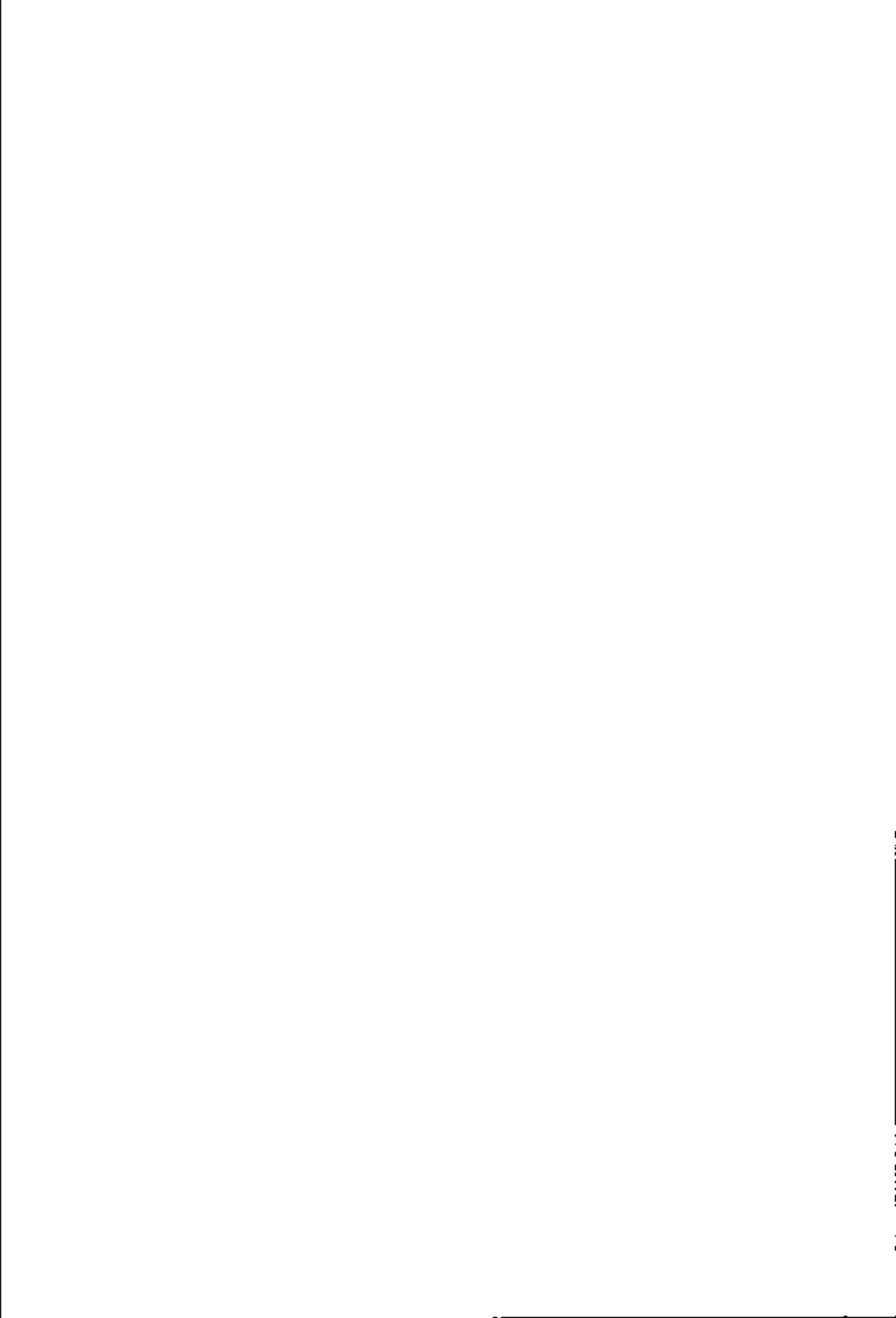
● باحث زائر بجامعة وستمنستر بلندن ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م، ومركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية ١٩٩٨م.

● كاتبة حرة وعضو الهيئة التأسيسية لموقع خدمة الإسلام على الإنترنت (إسلام أون لاين. نت مستشارة القسم الاجتماعي به ومحرر صفحة المفاهيم).

● صدر لها كتابين «المرأة والعمل السياسي»: رؤية إسلامية، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م. «المرأة والدين والأخلاق»: مناظرة مع نوال السعداوي، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠م.

كاتب مشارك في كتابين صدرا بالإنجليزية في نقد العلمانية وتصوراتها لقضايا المرأة وحقوق الإنسان من الرابطة السياسية:

* Secvlarism, the state and the Social Band: The withering away of the family in: John.





محمد الغزالي بقلمه

والدي ـ رحمه الله ـ كان يحب شيخ الإسلام أبا حامد الغزالي، وكان عاشقاً لعلم التربية والسلوك يحترم رجاله ويختار من مسالكهم ما يشاء، لأنه كان حافظاً للقرآن جيد الفهم لنصوصه ويروي أبي لأصدقاء الأسرة أن تسميتي «محمد الغزالي» جاءت عبر رؤية منامية وبإيماء من أبي حامد (رضي الله عنه) وأياً ما كان الأمر فإن التسمية اقترنت بشخصي ولكنها لم تؤثر في تفكيري فأنا أنتفع من تراث أبي حامد الغزالي صاحب «تهافت الفلاسفة» كما أنتفع من تراث خصمه ابن رشد صاحب «تهافت التهافت» وإذا كان الغزالي يحمل دماغ فيلسوف وابن تيمية يحمل رأس فقيه فإنني أعتبر نفسي تلميذاً لمدرسة الفلسفة والفقه معاً.

ولدت سنة ١٣٣٦هـ الموافق سنة ١٩١٧م ونشأت في بيئة متدينة بين إخوة سبعة وكنت أكبرهم ووالدي كان تاجراً صالحاً، وهو الذي وجهني إلى حفظ القرآن بل إن من

فضله عليّ أن باع ما يملك لكي يذهب بي أو يذهب معي إلى أقرب مدينة يقع فيها معهد أزهري حيث هاجر من قريته «نكلا العنب» بمحافظة البحيرة إلى الإسكندرية كي أنتسب إلى الأزهر وعمري عشر سنوات.

وطفولتي كانت عادية ليس فيها شيء مثير وإن كان يميزها حب القراءة. فقد كنت أقرأ كل شيء ولم يكن هناك علم معين يغلب عليّ... بل كنت أقرأ وأنا أتحرك، وأقرأ وأنا أتناول الطعام.

وللقراءة أهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله بل هي الخلفية القوية التي يجب أن تكون وراء تفكير الفقيه والداعية، وضحالة القراءة أو نضوب الثقافة تهمة خطيرة للمتحدثين في شؤون الدين وإذا صحت تزيل الثقة منهم.

إن القراءة أي الثقافة هي الشيء الوحيد الذي يعطي فكرة صحيحة عن العالم وأوضاعه وشؤونه، وهي التي تضع حدوداً صحيحة لشتى المفاهيم، وكثيراً ما يكون قصور الفقهاء والدعاة راجعاً إلى فقرهم الثقافي.

والفقر الثقافي للعالم الديني أشد في خطورته من فقر الدم عند المريض وضعاف الأجسام. ولا بد للداعية إلى الله أن يقرأ في كل شيء، يقرأ كتب الإيمان ويقرأ الإلحاد، يقرأ في كتب السنة، كما يقرأ في الفلسفة

وباختصار يقرأ كل منازع الفكر البشري المتفاوتة ليعرف الحياة والمؤثرات في جوانبها المتعددة.

تأثرت بالشيخ عبدالعظيم الزرقاني الذي كان مدرساً بكلية أصول الدين وهو صاحب كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» وكان عالماً يجمع بين العلم والأدب وعباراته في كتابه المذكور تدل على أنه راسخ القدم في البيان وحسن الديباجة ونقاء العرض.

وفي معهد الإسكندرية الديني تأثرت بالشيخ إبراهيم الغرباوي، والشيخ عبدالعزيز بلال، وكانا يشتغلان بالتربية النفسية ولهما درجة عالية في العبادة والتقوى، وكانا يمزجان الدرس برقابة الله وطلب الآخرة وعدم الفتنة بنيل الإجازات العلمية لأن للألقاب العلمية طنيناً ربما ذهب معه الإخلاص المنشود في الدين.

وقد تأثرت أيضاً بالشيخ محمود شلتوت الذي أصبح فيما بعد شيخاً للأزهر، إذ كان مدرساً للتفسير، وله قدرة ملحوظة في هذا المجال إلى جانب رسوخ قدمه في مجال الفقه وعلوم الشريعة إجمالاً، وقد كان رحمه الله شخصية عالمية بارزة يلتف حولها الكثيرون.

أما تأثري الأكبر فقد كان بالإمام الشهيد حسن البنا، وكان عالماً بالدين، كأفقه ما يكون علماء العقيدة والشريعة. وكان خطيباً متدفقاً ينساب الكلام منه أصولاً لا فضولاً

وحقائق لا خيالات وكان حسن البنا يدرك المرحلة الرهيبة التي يمر بها الإسلام بعدما سقطت خلافته، وذهبت دولته ونجح المستعمرون شرقاً وغرباً في انتهاب تركته، فكان الرجل يعارض هذا الطوفان المدمر عن طريق تكوين الجماعات التي تعتني بدينها وتتشبث بالحق مهما واجهت من متاعب أو عوائق أو ويلات.

حسن البنا كان صديقاً لكل من يلقى من أهل الإيمان، فتغمرك بشاشته عندما تراه وتشعر كأنك أصبحت صديقاً أثيراً لديه وكان يغني بوقته على اللغو فما تمر ثانية ولا أقول دقيقة إلا وهو يخدم الإسلام بكلمة أو توجيه أو عمل نافع أو دعابة لطيفة تربط بين القلوب.

وذاكرة حسن البنا كانت حديدية وكأنها شريط مسجل يستوعب الأسماء والمعاني، فلو التقيت به وناقشت معه أو ذكرت له اسم إخوتك مثلاً ثم لقيته بعد ذلك ببضع سنين لبادرك بالسؤال عن إخوتك وناقشك في القضية التي طرحتها عليه منذ سنين واسترجع معك الحديث وكأنه تم بالأمس القريب. والحق أن الرجل كان يحب عن إخلاص لا عن تكلف وربما عانق عاملاً يلبس بدلة الشغل الملوثة بشحوم الآلات وسوائلها فما يحجزه شيء من ذلك عن ترجمة حبه. وحسن البنا له عبقريات منوعة يحتاج الكلام فيها إلى كتاب منفرد.

مدرستي الخاصة:

المدرسة التي أعتبر نفسي رائداً فيها أو ممهداً لها تقوم على الاستفادة التامة من جميع الاتجاهات الفكرية والمذاهب الفقهية في التاريخ الإسلامي. كما ترى الاستفادة من كشوف الفلسفة الإنسانية في علوم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ ومزج هذا كله بالفقه الصحيح للكتاب والسنة.

إن الرؤية الصحيحة لأحكام الشريعة أو الحكم الصائب الذي ينبغي تقريره لا يتم إلا على رحابة الأفق ووجود خلفية عظيمة من المعرفة القديمة والحديثة على السواء، وربما كان أسلافنا القدامى قد رزقوا من سلامة الفطرة وحدة الذكاء ما يجعلهم قادرين على حسن الفهم والحكم، لكننا في هذا العصر لا نصل إلى مستواهم إلا بعد دراسات مضاعفة، كما يستعين صاحب النظر القصير بالمناظير المقربة حتى يعرف ما يقرأ أو حتى يدرك من بعيد ما لا يستطيع رؤيته بالعين المجردة.

تجاربي في الدعوة:

تخرجت من الأزهر سنة ١٣٦٠ هجرية الموافق سنة (١٩٤١م) ومنذ ذلك الوقت وأنا أعمل في خدمة الإسلام دعوة وتدريساً.

وفي رأيي أن الدعاة إلى الله، في هذا العصر غيرهم

في العصور الماضية فقديماً كانوا يدركون حظاً من النجاح بمعرفة محدودة وتقوى ظاهرة.

أما في هذا العصر فإن أعداء الإسلام قد تضاعف نشاطهم ونمت أحقادهم وكثرت العقبات التي وضعوها في طريق الدعاة، واستطاعوا استغلال التفوق الحضاري لوقف الزحف الإسلامي في أقطار كثيرة، بل ولعلهم استغلوا ثراءهم وقدرتهم في فتنة طوائف من المسلمين في إفريقيا وآسيا وأوروبا، ولذلك لا يكفي أن تعمل أجهزة الدعوة الإسلامية، بل لا بدَّ وأن تكون من ورائها خدمات شتى اجتماعية وصحية وتعليمية وثقافية... إلخ.

شروط الداعية:

والدعوة إلى الله لا يصلح لها بداهة أي شخص، إن الداعية المسلم في عصرنا هذا يجب أن يكون ذا ثروة طائلة من الثقافة الإسلامية والإنسانية، بمعنى أن يكون عارفاً للكتاب والسنة والفقه الإسلامي والحضارة الإسلامية، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون ملماً بالتاريخ الإنساني وعلوم الكون والحياة والثقافات الإنسانية المعاصرة التي تتصل بشتى المذاهب والفلسفات.

ويجب على من يدعو إلى الله أن يتجرد لرسالته التي يؤديها فتكون شغله الشاغل وعليه أن يبادل الناس بقلب

مفتوح فلا يكون أنانياً ولا حاقداً ولا تحركه النزوات العابرة ولا ينحصر داخل تفكيره الخاص فهو يخاطب الآخرين، وينبغي أن يلتمس الأعذار للمخطئين وألا يتربص بهم، بل يأخذ بأيديهم إذا تعثروا.

ويحتاج الداعية المسلم في هذا العصر إلى بصر بأساليب أعداء الإسلام على اختلاف منازعهم سواء كانوا ملحدين ينكرون الألوهية أو كتابيين ينكرون الإسلام.

وقد لاحظت أن هناك أصنافاً من الناس في ميدان الدعوة تسيء إلى الإسلام أشد الإساءة منهم الذي يشتغل بالتحريم المستمر فلا تسمع منه، إلا أن الدين يرفض كذا وكذا دون أن يكلف نفسه أي عناء لتقديم البديل الذي يحتاج إليه الناس. . وكأن مهمته اعتراض السائرين في الطريق ليقفوا مكانهم دون أن يوجههم إلى طريق آخر أرشد وأصوب.

وهناك دعاة يعيشون في الماضي البعيد وكأن الإسلام دين تاريخي وليس حاضراً ومستقبلاً، والغريب أنك قد تراه يتحامل على المعتزلة والجهمية مثلاً وهو محق في ذلك، ولكنه ينسى أن الخصومات التي تواجه الإسلام قد تغيرت وحملت حقائق وعناوين أخرى.

وهناك دعاة آخرون لا يفرقون بين الشكل والموضوع أو بين الأصل والفرع، أو بين الجزء والكل، بأي شكل من الأشكال ويبددون قواهم كلها في محاربة هذا الشكل، أما

الموضوع فهم لا يدرون ماذا يصنعون إزاءه ولهؤلاء عقلية لا تتماسك فيها صور الأشياء بنسب مضبوطة، ولذلك قد يهجمون شرقاً على عدو موهوم ويتركون غرباً عدواً ظاهراً، بل ربما حاربوا في غير عدو... وهؤلاء وأولئك عبء على الدعوة الإسلامية يجب إصلاحهم كما يجب إصلاح الذين يدخلون ميدان الدعوة بنية العمل لأنفسهم لا لمبادئهم فإن العمل الذي يستهدف القيم الإسلامية غير العمل الذي يدور حول المآرب الشخصية.

تبيَّن لي بعد أربعين سنة من العمل في الدعوة الإسلامية أن أخطر ما يوجه العمل الإسلامي هو التدين الفاسد أي استناد النفس إلى قوة غيبية وهي تعمل للخرافات والأوهام، أو هي تعمل للأغراض والمآرب الدين مثلاً يقظة عقلية وهؤلاء يعانون تنويماً عقلياً متصلاً والدين قلب سليم وهؤلاء استولت على قلوبهم علل رديئة.

والأمر في كشف التدين الفاسد يحتاج إلى تفاصيل للتعامل مع الآفات النفسية والعقلية التي تسبب هذا البلاء، وقد خصص أبو حامد الغزالي جزءاً ضخماً من كتابه (الاحياء) في علاج هذه الآفات والتحذير منها، كما وضع ابن الجوزي كتاب «تلبيس إبليس» للكشف عن صور التدين الفاسد وإبعاد العامة والخاصة عنه.

وقد ألفت بعض كتبي وأنا مستغرق في محاربة هذا

الجانب من التدين المعلول سواء كان رسمياً، أو شعبياً مثل كتاب (تأملات في الدين والحياة) وكتاب (ليس من الإسلام) وكتاب (ركائز الإيمان بين العقل والقلب) وأخيراً كتابي (الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر).

والحقيقة أن التدين الفاسد سر انحراف كثير من العقلاء لأنهم ينظرون إلى الدين من خلال مسالك بعض رجاله وآثارهم في الحياة العامة، والواقع أن بعض المتدينين كانوا في القديم والحديث بلاء على الدين.

بدأتُ الكتابة. منذ الشباب الباكر وكانت هواية عندي ورغبة أجد راحة في تحقيقها، ولم أتوجه إلى الكتابة الدينية إلا بعد أن اشتغلت بالدعوة الإسلامية. وقد سلكت في الكتابة الدينية منهجاً يجمع بين العلم والأدب مع عرض الثقافة الإسلامية عرضاً ممزوجاً بقضايا العصر الحاضر ويمكن القول أن هناك عدة محاور أساسية دارت حولها كتبي الخمسة والثلاثون التي وضعتها في الأربعين عاماً الماضية: «الإيمان والعقل والقلب» و«الإسلام والطاقات المعطلة»(*).

وأحبُّ أوقات الكتابة إليّ بعد صلاة الفجر. عند هذا

(*) كتب الغزالي هذا قبل أن يتم كتبه التي زادت على الستين.

الوقت أشعر باجتماع فكري ويقظة أعصابي وقدرتي على إفراغ ما في نفسي فوق الصفحات، ويغلب أن تكون الكتابة الأولى هي الأخيرة، وقلما أمحو منها أو أزيد عليها إلا القليل، بل قلما أعود إلى قراءة كتاب أصدرته إلا إذا كانت هناك حاجة ملحة في ذلك، كمناقشة له أو حوار حوله.

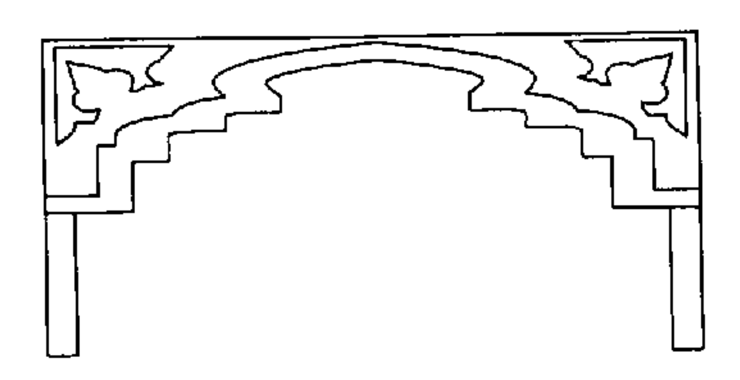
وأتمنى أن أكتب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم فكل سورة من القرآن وحدة متماسكة تشدها خيوط خفية تجعل أولها تمهيداً لآخرها وآخرها تصديقاً لأولها وتدور السورة كلها على محور ثابت، وأتمنى وضع كتاب جامع في ذلك[1].

وقد وفق الله الشيخ الغزالي رحمه الله لإتمام ما تمناه وصدر له كتاب تحت عنوان «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم».

انتقل الأستاذ الشيخ إلى رحمة الله تعالى مساء الأحد ١٩ شوال ١٤١٦هـ الموافق (١٩٩٦/٣/٩م) في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، ثم دفن في البقيع في المدينة المنورة عاصمة القلوب المؤمنة رحمه الله وأجزل مثوبته وطيّب ثراه وبلل بالرحمة ذكراه.

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (ج١/١٣ ـ ١٨).



لا يريد إثقال كواهلكم

❑ الله لا يريد إثقال كواهل العباد بعبادات تشقُّ عليهم، وما يؤدُّونه من قربات هو تعب المتعلّم في تحصيل المعرفة، والمتربّي في إحراز الكمال، وهو تعب محتمَل مثمر.

وبين الخوف من الرقيب القادر، والأمل في الرحمٰن الغفور، يحيا المؤمنون، ويستعدُّون للقاء الحتم، طال الأجل أو قصر[1]!

ذلك هو السر

❑ التديُّن الفاسد قد يكون أضرى من فراغ القلب،

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤٧ ـ ٤٨.

وغفلته، وذاك سر ما ورد من أن النار أسرع إلى فسقة القراء منها إلى عبَدة الأوثان[1]!

موضعان خطيران

❑ هناك موضعان ينكشف فيهما النفاق، ويبدو وجهه الدميم:

الأول: كراهية الحكم بما أنزل الله.

والآخر: كراهية الدفاع عن الحق، والقتال في سبيل الله!!

والمنافقون عموماً يضيقون بأنواع الطاعات من صلاة وصدقة، وربما استطاعوا الاستخفاء بهذا الضيق، أو كابروا فيه، لكنهم أمام الحكم بما أنزل الله، والجهاد في سبيله، تنكشف بواطنهم ويُفتَضحون[2]!

قف واحترم

❑ من الخير أن نحترم الإخصائيين، وأن نقف عند حدود علمنا.

والأمم الكبيرة تحترم الإخصائيين، وتوفّر لهم

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٥١.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٥٧.

الجو الذي يُنتجون فيه، فإهانة هؤلاء تضر المجتمع كله.

وماذا على أفراد الجمهور لو أتقنوا ما يوكل إليهم، وتركوا لغيرهم ما يحسنون؟

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وفي الحديث: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه..**»[1]

لا تكن من هؤلاء

☐ ليس هناك أذل ممن يقبل الدنية في دينه ودنياه لالتصاقه بتراب وُلد عليه، وقد وعد الله المهاجرين بالمستقبل الأرغد والخير الكثير في الدنيا والآخرة.

والحق أن غيرنا تحرك على سطح الأرض فعمرها وملكها، وترك عليها عقيدته ولغته.

والمسلمون أولى بالتنقُّل في أرض الله، كي ينشروا رسالتهم ويصلوا الخلق بخالقهم[2]

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٥٩.

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٦٢.

لن يجمعها إلا

□ إذا فرّق الأمم الباطل فلن يجمعها إلا الحق[1]!!

إنها مطلوبة

□ الغيرة على محارم الله مطلوبة في الأديان كلها، والغيرة انفعال وتحديد مواقف وقياس مسافات[2].

التي تستقر في النفس

□ المعصية العابرة لا تدمّر المستقبل، إنها تولّد لتموت، وقد يلحقها من الندم ما يمحو لها كل ذكرىٰ حسنة. بل ربما كانت «القاحاً» يحصّن من الوقوع في مثيلاتها، فنفعت من حيث ضرّت!

إن المعاصي التي تُهلك الأمم هي التي تستقر في النفس ولا تعبرها! تستقر فيها لتكون جزءاً منها، ولتكون بعدئذ جزءاً من المجتمع الكبير، لعلها تتحول إلى تقليد

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٧٤.

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٨٥.

متَّبع أو إلى تشريع قائم، فيكون البُعد عنها مستغرَباً، والنهي عنها جريمة.

وتدبر كلام قوم لوط له: ﴿...وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢)﴾ لقد أمسى التطهُّر منكراً والتدنُّس مألوفاً[١].

لا تبلغ القمة

❑ الأمم المغلوبة على أمرها، المحجوبة بخواصها عن السيادة والصدارة لا تبلغ القمة، وهي واهنة الإرادة مختلطة القصد!

لا بد أن يغير الإيمان أحوالها ويزوِّدها بطاقات جديدة من اليقين والتجرُّد والجراءة، حتى تستطيع أن تقهر خصومها، وتضع على الأرض طابعاً جديداً من العبودية لله، والازدراء لشهوات الدنيا[٢].

مُلاكٌ لا عالة

❑ الأمة المسبحة بحمد الله يجب أن تكون مالكة لزمان

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص١٦٩.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص١٩٤.

الأرض، سيدة على مرافق الحياة المختلفة[1].

المخوف حقاً

❑ النسيان العارض لا يخاف على صاحبه، فسرعان ما يتذكر، إن المخوف أن ينسج النسيان غشاوة طامسة تعمىٰ معها البصيرة، ويطيش بها الهوىٰ، ويصير المرء بها حطباً لجهنم[2].

منصفين أبداً

❑ لن ينشأ ود بين مؤمن بالله ومنكر له، ولن يلتقيا في نهج أو سيرة! فهل يعني ذلك أن تندلع الحرب بينهما حتماً؟ لا، إن المؤمنين مكلّفون بدعوة الجاحدين وبيان طريق الحق أمامهم، ولا يجوز أن يتجاوزوا الحكمة والموعظة الحسنة، فإن الله اختبر كلا الفريقين بالآخر، ولا يسوغ أن نسقط في هذا الاختبار!

علينا أن نشرح الحق ونبسط أدلته، ونجعل وجهة

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص١٩٦.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٢٤٩.

نظرنا ساطعة كالشمس، فإن أبوا الدخول فيها اليوم تركناهم لأيام مقبلة، وكنا في معاملتهم منصفين أبداً[1]!!

صاحبة الرسالة

❑ في بناء الأمم صاحبة الرسالة لا بد من اختلاط تاريخها بعبادتها، وذكرياتها بسيرتها، وعواطفها بفكرها ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[2] [الحج: ٣٢].

للزمن حساب آخر..

❑ البلاء المقرون بالحياة البشرية منذ نشأتها بلاء معقد صعب، فإنه ما قام داع للحق والخير إلا انتصب أمامه دعاة للباطل والشر يريدون إبطال سعيه، وتعويق خطوه، وتظل الحرب بينهما أمداً يستفرغ الجهد، وقد يأذن القدر في هذه الحرب بهزيمة الحق ـ لحكمة عليا ـ فترى مساجد تحولت إلى متاحف أو مخازن أو اصطبلات.

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٢٦١.

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٢٦٣.

وفي عصرنا هذا هدم الهنادك مسجد «بابري» بالهند! قالوا: إنه موضع ولادة إله لهم اسمه «مايا» ويبدو أنه إله حديث الولادة!!

وقد قُتل مسلمون كثيرون وهم يدافعون عن المسجد ليبقى نداء التوحيد يعلو قبابه ومحاريبه، لقد ذهبوا شهداء ولا تزال المعركة محتدمة!

والمستقبل غيب ولكن على المسلمين أن يثابروا ويصابروا، فإن الكلمة الأخيرة لهم، وليسمعوا مواساة الله لنبيه: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝٤٢ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝٤٣ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٤﴾ [الحج: ٤٢ ـ ٤٤].

ثم تمتد المواساة لتكشف أن للزمن حساباً آخر عند الله، فقد يشهد جيل الهزيمة، ثم بعد أعصار يشهد جيل آخر النصر ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [الحج: ٤٧][1].



رباط وثيق

❑ بين الأعمال وأجزيتها رباط وثيق، فمستقبل الخير تضير

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤.

ولو كان حاضره معنتاً، ومستقبل الشر سيىء وإن كان حاضره خادعاً.

والناس عادة معنيون بيومهم الحاضر ومستغرقون فيه، وذلك حجاب عن الحق، وأحبولة يقع فيها الغافلون[1].

تحت المجهر

□ إن أمتنا تمثل في العالم الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا ينصر الله هذه الخلال[2].

مختلفان

□ إن منطق أصحاب العقائد غير منطق طلاب المنافع[3].

يقظة فهمية

□ التديُّن الجاهل يحسب التخلُّف في الدنيا أمارة على التقدُّم في الآخرة، وهذا فهم منكَر، فإن الدخول إلى

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٢٦٧.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣١٥.
(٣) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٢٦.

الإيمان يكون من باب العلم الحاذق، لا من باب القصور البليد. وهذا ما شرحته الآيات في قصة داود، وما نلفت إليه أنظار الأمم الغفيرة التي انتمت إلى الإسلام، وعاشت تتسوّل الصناعات من خصومه، فكانت عاراً على دينها..

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١٠، ١١].

وداود جمع في سيرته بين عملين متباعدين: التغنّي بآلاء الله وأمجاده بصوت رخيم كانت الطيور تُرجع صداه وتشارك في مزاميره، والمهارة في الصناعات العسكرية والمدنية التي تحوّل الحديد إلى سيوف ورماح ودروع وإلى أوانٍ شتّى من جفانٍ وقدور..!!

إن الفقه في الدنيا جزء من العقل الذي يفقه الآخرة، ولن يستطيع نصرة الإيمان أبلهٍ ولا قاعد[1].

أساس الرسالة

□ التفكير الواعي العميق أساس هذه الرسالة، سواء فكّر المرء وحده أم استعان بأصدقائه، المهم أن يستيقظ العقل

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٣١.

النائم فيرىٰ آيات ربه في آفاق العالم الذي يعيش فيه، ومحمد عليه الصلاة والسلام مرسِل الصيحة التي تنبّه الفكر الخامل، وتُرشد الشعوب التائهة، وما فعل ذلك طلباً لجاه أو مال، إنه تحمّل العَنَت، وبذل نفسه دون رسالته وفاء للحق وفناء فيه.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1] [سبأ: ٤٧].

إنارة تكسر القيود والسدود

☐ المعجزات المادية لا ترتفع إلى مستوىٰ الإنارة العقلية. والذين ورثوا العكوف على الأصنام لا تفطمهم عن عبادتها عصا موسىٰ ولا طب عيسىٰ، وإنما يشفيهم من عماهم كتاب يحرّك عقولهم، ويزيح عنها الأوهام، على شرط أن يتحركوا ويعوا. وهناك ناس يعيشون في عالم السدود والقيود سجناء وراء جدران لا يرون فيها شيئاً ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨].

والمقمح مَن استقر القيد تحت ذقنه، فاعوج رأسه

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٣٤.

إلى فوق، فما يحسن الرؤية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٩].

والتقليد الأعمى يخلق أجيالاً من هذا النوع المتحجّر لا يصلح لشيء!! ولا تجدي معه النذر[١].

مقلق

❑ مستقبل الحضارة التي تُظِللنا مقلق، لأنها ترفض ذكر الله، وتنسى الإعداد للقائه، وهي تبحث عن حتفها بظلفها[٢].

أجدر الناس

❑ ظهر الأرض حافل بالأوهام والأباطيل، وما أشد غربة الحق في هذه الدنيا. وأجدر الناس بالتقدير والتكريم مَن عرف الحق وعرّفه لغيره، وقال الصدق وأيّد الصادقين[٣].

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٤٠.

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٤٢.

(٣) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٦٠.

منشطات وكوابح

❑ الإنسان محتاج دائماً إلى منشطات الأمل وكوابح الغرور، فإن يأسه من النجاح يقوده إلى السقوط، واغتراره بما عنده يمنعه السبق[1].

حتى يتسع الأفق النفسي

❑ ضمور المعرفة مع تضخُم الهوىٰ بلاء لا آخر له، وعلاجه تكثير المعارف حتى يتسع الأفق النفسي، وتقوية الضمير حتى لا يلين للشهوات. والأفراد والجماعات في ذلك سواء[2].

عندما تعجز الحقيقة

❑ احترم حرية الرأي إلى أبعد حد ولكني أكره الغباء والافتراء ومساندة الدعوىٰ بالعصا، واستغلاق العقل بحيث تعجز كل مفاتيح الحقيقة عن فتحه! إن المكابرة رذيلة بغيضة[3]!.

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٦٣.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٦٥.
(٣) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٦٨.

ما يعيبها إلا التعطيل والإهمال

❑ كل يوم يجيء يزيد أشعة القرآن وهجاً وحقائقه قوة، ويزيد نبوّة محمد رسوخاً وصدقاً.

لقد دعا إلى التوحيد الخالص، فهل اكتشف إله جديد غير مرسل الأنبياء المعروفين؟ ولقد وضع نظماً للفرد والمجتمع والدولة، فهل وجدت في هذه النظم ثغرة؟ إنه ما يعيبها إلا التعطيل والإهمال ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾[1] [فصلت: ٥٤].

رجال التغيير

❑ إن تنوير الأقطار وتحرير العبيد ونقل الأجيال من القاع إلى القمّة، يتطلّب معادن خاصة ورجالاً من طراز نفسي رفيع، ولا يرشّح لذلك شخص لديه مال كثير ينفقه في مآربه وملذّاته[2].

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٧٣.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٨١.

علم لا خير فيه

❑ العلم الديني إذا لم يورث الصدق والإنصاف فلا خير فيه ولا قيمة له[١].

معادلة...

❑ الذكاء في فهم الدنيا مع الغباء في فهم الآخرة يحول الإنسان إلى عبدٍ لشهواته، ويربطه بهذه الحياة وحدها، ويصرفه عن الاستعداد لما بعدها، بل يجعله من المنكرين الجاحدين[٢].

حقوق

❑ من حق الكبار أن يوقَّروا، وأن توفَّر لهم شارات الاحترام، كما أنه من حق الصغار أن يُرحَموا، وأن تحف بهم أسباب العطف[٣].

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٨٨.

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٣٨٨.

(٣) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤٠٤.

مقاصد الإسلام

☐ شرف الإسلام قائم على أنه إنسانية رفيعة تأبى العوج والخطأ والتصنُّع والشرود[1].

شهود

☐ لب الإيمان الانتقال من الخلق إلى الخالق ومن العالم إلى ربه الكبير، فالحي والجماد يدلان على الله[2].

نهوض

☐ من السقوط أن تلين لمن يريد قهرك ويحط قدرك! ويحقر دينك ويحاول فتنتك[3].

من الوفاء

☐ الوفاء للعقائد والمبادىء يفرض الولاء لمن يواليها،

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤١٤.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤١٧.
(٣) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤٥٢.

والبراءة ممن يعاديها، واعتراض مَن يعترضها[1]

أصحاب المنافع

☐ النفاق من أخس الصفات، وهو ازدواج في الشعور والسلوك يبدأ بأن يكون المرء ذا وجهين، ولا يزال ينمو حتى يكون صاحبه كالحرباء التي تصطبغ بألوان شتى حسب الوسط التي تكون فيه!

والكذب والحلف عليه من أول أخلاق المنافقين، وهم يقتربون أو يبتعدون حسب هبوب الريح التي تحملهم هنا أو هناك، فليس لهم محور ثابت يدورون حوله، أو وجهة محدَّدة يرتبطون بها.

إنما هي منافعهم الخاصة التي يرنون إليها ولا يتحوّلون عنها ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[2] [المنافقون: ١].



☐ الدنيا دار لها ما بعدها، والتديُّن الفاسد يستقبل هذه

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤٥٢.
(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤٦٠.

الحقيقة بالنواح والتشاؤم، لا بالعمل الجاد والاستعداد للخلود الدائم.

إن تحديد الموقف من الآخرة لا بد منه في مواجهة الحضارة المعاصرة، وهذا التحديد يفرض علينا أن ندرس الحياة، وأن نعرف الحكمة من الوجود الموقوت بها.

إن العقل البليد الذي لا يدرس الحياة ولا يستعد لما بعدها ليس هو العقل المؤمن. وسورة المُلك تنبّه إلى هذا في كلمات واعية ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣].

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥].

والمحزن أن العقل الإسلامي الآن جهول بالكون، تائه عن قوانينه، ضعيف الخبرة بها والقدرة على استغلالها، وهنا شيء آخر انضم إلى هذا العجز: شراهة في طلب الملذات والعكوف عليها، مع السماع إلى أغان تقول له: الدنيا ضحك ولعب، وعش أيامك عش لياليك، واليوم الفائت لن يعود أبداً، فلماذا تضيّعه؟ وهكذا تجمّعت على المسلمين كل الهزائم المادية والروحية..

فلا عجب إذا هدّدوا بمصاير الكفار الذين إذا رُموا

في جهنم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾ [الملك: ٨، ٩].

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠﴾ [الملك: ١٠].

المفروض أن العقل المؤمن أخبر بالحياة وأذكى في الكون من العقل الملحد، لأن الإيمان بالله يقوم في الإسلام على تأمُّل في الكون ووعي بآيات الله في آفاقه! إنه لشيء يثير الحزن والقلق أن نجد المسلمين في مؤخرة القافلة البشرية، على النحو الذي يقول فيه الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأمرون وهم شهود[(١)]

لا لوم على أحد

❑ لست ألوم أحداً استهان بنا أو ساء ظنه بديننا ما دمنا المسؤولين الأوائل عن هذا البلاء. إن القطيع السائب لا بد أن تفترسه الذئاب[(٢)].

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص٤٧١.
(٢) الطريق من هنا، ص٧.

ليست إنسانية

□ المرء يفقد قيمته الأدبية والمادية يوم يكون نابغة في فنٍّ ما أو في الفنون كلها، ثم هو بالله جاهل، وعليه جريء[1].

مفارقات

□ الإنسان المسلم مفتوح البصر والبصيرة كما علّمه كتابه، يمشي على الأرض مكيناً لا مهيناً، سيداً بين فجاجها لا عبداً، مخدوماً لا خادماً، ولست أدري ما عرانا حتى صرنا نأكل من غراس غيرنا، ونلبس من نسيجه، ونستورد ما يبدع!!

ثم نقعد لنحوّل مجالس العلم إلى مجالس جدل، ولنمضغ قضايا تضر أكثر مما تنفع، فإذا أُغير علينا صرخنا نطلب السلاح، وهيهات أن يجيء لأنه من مصانع المغيرين، أو ممن يمت إليهم بأوثق الصلات[2]!!.

---

(١) الطريق من هنا، ص٢٧.

(٢) الطريق من هنا، ص٣٨ ـ ٣٩.

لا تزكي فرداً...

□ السلبية لا تزكي فرداً ولا جماعة، والأمة التي تدور حول مآربها وحسب لا تزيد عن أعدادها من الدواب في الحقول، أو الوحوش في الغابات[1].

منهج

□ اقرأ وانقد، ووازن ورجِّح، وابحث عن الحق ما استطعت، وتجرّد من الهوى، فهذا هو النهج[2].

معنى الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

□ إنني عندما أصلي وأسلّم على محمد، أصل نفسي بأشرف ما في الوجود، وأُثبت خَطْوي على الصراط المستقيم، وأرتضي قيادة تحتضن الحق، وتؤثر الرشد، وأُعلن أن هَوَاي مع ما جاء به.

---

(١) الطريق من هنا، ص٤٨.

(٢) الطريق من هنا، ص٥٨.

إن الصلاة والسلام هنا توكيد منهج، وتحمُّل عبء، ومشاركة قلبية وفكرية للإنسان الذي حرّر الإيمان من الخرافة، ونقّى الحق من الشوائب، وربط الفطرة السليمة بالوحي، وصالح بين العقل والدين، وجعل الدنيا مهاداً صالحاً للأخرى[1].

الأمم صناعة

❑ إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة.

فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق[2].

كي نبصر دعوتنا

❑ الدعوة إلى الله ليست صيحة مبهَمة أو صرخة غامضة.

إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف

(١) الطريق من هنا، ص١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) مع الله، ص٩.

التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين[1].

في نجاح الأعمال والمشاريع

❑ لقد ظهر لي أن المحافظة على نجاح العمل، لا تقل خطراً عن إنشائه، وأن إنشاء عمل مّا قد يكون في مقدورنا، لكن استبقاءه محفوفاً بالعناية يغلب أن يكون خارجاً عن طوقنا[2].

الإنسان الحق...

❑ التفكُّر، والتذكُّر، والتعقُّل، ثم الشكر. هذه هي أسباب اليقين وطرائقه الصحيحة، ومدارها على ما ترىٰ، الحركة الذاتية في الإنسان نفسه.

هذه هي الحركة التي تصوِّر وظيفته في الحياة ومنزلته في الكون، وتؤكد أولاً وآخراً قيمته الخاصة ومكانته الجليلة.

---

(١) مع الله، ص١٧.

(٢) مع الله، ص٣٣.

ومعنى هذا: أن الإنسان مكلّف باستخدام حواسه على نطاق واسع، فالسماع الغافل، أو النظر الأبله، أو النطق الغبي، هبوط لا يليق بامرىء يحترم نفسه ويدرك كيف كرّمه خالقه وفضّله تفضيلاً.

الإنسان الحق: عميق النظر، فقيه السمع، راشد القول[1].

ليس عيباً...

☐ القوة ليست عيباً. إنما العيب استغلالها السيء، وتسخيرها لغرض الهوىٰ وإقرار الجور.

والجمال ليس عيباً. إنما العيب التوسّل به لإشاعة الخنا ونشر المنكر[2].

الصيادون المكرة..

☐ اصطياد الدنيا بالدين مأساة عزّت على الأساة وليس لها إلا الله[3].

(١) مع الله، ص٩٥.
(٢) مع الله، ص١٢٤.
(٣) مع الله، ص١٩٧.

ملاحظة

لعلى أعتى الأعمال وأملأها بالقدرة وأجرفها للعوائق، ما استند إلى طباع الإنسان المادية، أو رغائبه النفسية(١).

السحر الجذّاب...

☐ صلاح المؤمن أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان، وخلقه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب. أتظن جمال الباطن أضعف أثراً من وسامة الملامح؟

كلا، إن طبيعة البشر محبة الحسن والالتفات إليه(٢).

عندما ترتّب الأوراق

☐ إن عظة تستغرق دقائق معدودة، في مجتمع وُزِّعَ وقته بين العمل والإنتاج، والجهاد، أفضل ألف مرة من برنامج للمحاضرات الطوال في أمة تجيد الاستماع وحده، ويُحسن

---

(١) مع الله، ص٢٠٣.

(٢) مع الله، ص٢٨٥.

أبناؤها الموازنة ـ فحسب ـ بين أقدار المتكلمين، وأنصبتهم من البلاغة وسحر البيان[1]!

بين إيمانين...

❑ الإيمان الغامض قليل الجدوى، والإيمان الفاتر أعجز أن يهيمن على السلوك، أو يكبح الهوى[2].

ظاهرة مرضية

❑ إن هناك أناساً يملأون أجوافهم بالطعام والشراب، ثم يمضون لشأنهم ما يدرون أن لله عليهم حقاً، إنهم كأي دابة دسّت فمها في مزودها حتى شبعت وحسب[3].

التديُّن المخبول

❑ للفطرة الإنسانية معالم ثابتة لا يسوغ محوها، ولا جهلها، وهناك تديُّن مخبول، يؤخر العقل، ويجور على

(١) مع الله، ص٣٢٤.
(٢) فن الذكر والدعاء، ص٢٢.
(٣) فن الذكر والدعاء، ص٢٧.

الطباع السليمة، ويتجاوز منطقها، وهذا التديُّن يرفضه الإسلام[1].

التديُّن المغشوش

❑ ليست العلاقة بالله ساعة مناجاة في الصباح أو المساء ينطلق المرء بعدها في أرجاء الدنيا يفعل ما يريد، كلا هذا تديُّن مغشوش.

الدين الحق أن يرقب المرء ربه حيثما كان، وأن يقيّد مسالكه بأوامره ونواهيه، وأن يشعر بضعفه البشري فيستعين بربه في كل ما يعتريه[2].

لا تغني عن حماية..

❑ اليقظة العقلية مهما كانت حادة لا تغني عن حماية الله، وهو سبحانه يقي مَن اعتمد عليه، ولاذ به[3].

---

(١) فن الذكر والدعاء، ص٣٨.

(٢) فن الذكر والدعاء، ص٣٩.

(٣) فن الذكر والدعاء، ص٥٠.

ليس بامانيكم

□ لا بد لضمان السماء من سعي، لا بد للأمل من عمل. من أجل ذلك قال عمر رضي الله عنه: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ثم يقول: «اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً، ولا فضة».

على أن الحياة المعاصرة لا تشكو من متوكلين لا يعملون، وإنما تشكو من عاملين لا يتوكلون، فإن الصبغة المادية سادت القارات المعمورة[1].

لا تصنعها المساحيق المحلوية

□ حمرة الخجل لا تصنعها بعض المساحيق المحلوبة، والأزهار الصناعية قد يكون بها شبه من الأزهار الطبيعية بل لعلها أبقى على الأيام. لكن أين عصارة الحياة، ونعومة الملمس ونفح الرائحة الذاتية[2]؟.

---

(١) فن الذكر والدعاء، ص٥١ ـ ٥٢.

(٢) فن الذكر والدعاء، ص٥٧.

لا بد من إثمار

❑ الجميل يثمر في الكلب العقور، أفلا يثمر في إنسان عاقل[1]؟

ذو الحس المرهَف

❑ الإنسان ذو الحس المرهَف تشقيه أزمات الضمير والفكر، وتجعل الحياة في عينه أضيق من سم الخياط، وما يعزِّيه متاع الدنيا كلها لو أتيح له، كذلك كان محمد ﷺ حتى فجأه الوحي[2].

أمل لا يخيب

❑ التوكل شعور نفيس غريب، وهو أغلى من أن يخامر أي قلب، إنه ما يستطيعه إلا امرؤ وثيق العلاقة بالله حسّاس بالاستناد إليه والاستمداد منه. وعندما ينقطع عونُ البشر، وتتلاشى الأسباب المرجوّة، وتغزو الوحشة أقطار النفس فهلا يردها إلا هذا الأمل الباقي في جنب الله! عندئذ

---

(١) فن الذكر والدعاء، ص٦٨.

(٢) فن الذكر والدعاء، ص٧٤.

ينهض التوكل برد الوساوس وتسكين الهواجس.

إنني بعين الخيال أتبع «هاجر» وهي ترمق وليدها الظامىء، ثم تجري بخطوات والهة هنا وهناك ترقب الغوث وتنتظر النجدة. إن ظنها بالله حسن، وقد قالت لإبراهيم عليه السلام عندما تركها في هذا الوادي المجدب الصامت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت في رسوخ: إذن لا يضيّعنا.

وها هي ذي تتعرّض للمحنة، وتنتظر تدخّل السماء. وتدخلت السماء، وتفجّرت زمزم، وغني الوادي بعد وحشة، وصار الرضيع المحرج أمة كبيرة العدد عظيمة الغناء، ومن نسله صاحب الرسالة العظمى، ومن شعائر الله هذا التحرُّك بين الصفا والمروة تقليداً لأم إسماعيل، وهي ترمق الغيب بأمل لا يخيب[1].

الجوهر الغائب

❑ إذا كان الدين قلباً طيباً، فهو قبل ذلك عقل سليم، وفكر حسن، وعلم صحيح ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾[2].

---

(١) فن الذكر والدعاء، ص١٠٤.

(٢) فن الذكر والدعاء، ص١١٩.

فساد الأديان بواعثه وجذوره...

❑ ما أكثر الألسنة المتحركة باسم الله، وأقل جدواها! وما أندر الأفئدة الخاشعة لذكر الله، وأحوج العالم إليها! إن فساد الأديان يجيء من تحوُّلها إلى ألفاظ ومظاهر، وما يؤدي الدين رسالته إلا يوم ينشىء ضمائر حية وسرائر طهوراً وقلوباً ترمق الشهود الإلهي برهبة، ذلك هو الذكر الحق.

ومن آثار هذا الذكر أنه يحكم غريزة حب المال، فالذاكرون لا يلهيهم التكاثر، ولا تزري بهم طبائع الجشع والشح، هم يأخذون المال من حلِّه، ويضعونه في حقه، ولا يحبسونه ووجوه الخير تنتظره، بل هم كما قيل:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق

والغاشُون من رجال الأديان سقطوا في حبائل المال وجمعه واكتنازه، فأعانوا أو أسكتوا عن الحكام الفسقة، ومهدوا الطريق أمام الفلسفات الملحِدة كي تحكم بعدما ساءت سمعة الدين والمتحدثين باسمه[1].

---

(١) فن الذكر والدعاء، ص١٢٣.

جوهر الإيمان

❑ لا إيمان إلا لضمير يرفض الدنايا، ويرقب الرحمٰن، ويحرس الحدود والحقوق، ويتمحّض لله وحده وابتغاء ما عنده[1]!

أسف عليهما...

❑ أسفتُ ـ كما أسف غيري ـ لصنفين من الناس:

❑ صنف تلمس في قلبه عاطفة حارة، ورغبة في الله عميقة، وحبّاً لرسوله بادياً، ومع ذلك تجده ضعيف البصر بأحكام الكتاب والسنّة، يعلم منها قليلاً ويجهل منها كثيراً، ويغريه بالتعصّب للقليل الذي يعلمه أنه يأنس من نفسه صدق الوجهة، وقوة محبة لله ورسوله ربما افتقدها في غيره فلم يشعر بها.

❑ وصنف تلمس في عقله ذكاء، وفي علمه سعة، وفي قوله بلاغة، يعرف الصواب في أغلب الأحكام الشرعية، ويؤدي العبادات المطلوبة منه أداة لا بأس به، ولكنه بارد الأنفاس، بادي الجفوة، غليظ القلب، يكاد يتمنى العثار

(١) الجانب العاطفي من الإسلام، ص٦.

لغيره، كي يندّد بأغلاطه، ويستعلي هو بما أوتي من إدراك للحق، وبصر بمواضعه من كتاب وسنة.

عرفت الصنفين معاً في تجاربي مع الناس.

فكان يغيظني من أصحاب العاطفة، ما يغلب عليهم من جهل، وما يشين غيرتهم من عكوف على الخرافات، وعجز عن استيعاب الأحكام التي استعلنت في دين الله أدلتها، واكتفاؤهم بحب سلبي طائش.

وكان يغيظني من الآخرين استكبارهم بما هدوا إليه من صواب في بعض الأحكام العقيدية والفقهية، واستهانتهم بآفات القلوب، وفراغهم من حرارة الإقبال على الله، والحنو على عباده[1].

الإسلام

❑ خضوع لله، ينقل الإيمان المستكن في القلب إلى عمل تصطبغ به الجوارح، ويترجم اليقين الخفي إلى طاعة بارزة في الحياة الخاصة والعامة[2].

---

(١) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١١.

(٢) الجانب العاطفي من الإسلام، ص٤٩.

الإحسان

❑ ليس الإحسان تجويد جزء من العبادات وإهمال أجزاء أخرىٰ قد تكون أخطر وأجل، وإنما الإحسان أداء فروض العين وفروض الكفاية، وتناول شؤون الدنيا وشؤون الآخرة معاً.

هو إشراب الحياة الإنسانية حقائق الأمر الإلهي، وإضفاء صبغة السماء على أحوال الأرض.

هو ترقية كل عمل بذكر الله فيه، لا الفرار من الأعمال بدعوىٰ ذكر الله في العراء[1].

منابع الحرية وحقيقتها

❑ الحرية ليست حق الإنسان أن يتحوّل حيواناً إذا شاء، أو يجحد نسبه الروحي إلى رب العالمين، أو يقترف من الأعمال ما يوهي صلته بالسماء ويقوي صلته بالتراب، فإن الحرية بهذا المعنىٰ لا تعدو قلب الحقائق، وإبعاد الأمور عن مجراها العتيد.

---

(١) الجانب العاطفي من الإسلام، ص٧٩.

بل الواقع أنك لن تجد أعبد ولا أخنع من رجل يدّعي أنه حر، فإذا فتشت في نفسه وجدته ذليلاً لشهواته كلها، ربما كان عبد بطنه أو فرجه، وربما كان عبد المظاهر يرائي بها الناس، أو لمراسم يظنها مناط وجاهة، فإذا فقد بعض هذه الرغائب رأيته أتفه شيء ولو كان يلي أكبر المناصب، بل لو كان ملكاً تدين له الرقاب.

الحرية المطلقة لا تنبع إلا من العبودية الصحيحة لله وحده.

فإن القلب المرتبط بالله يعلو بصاحبه على كل شيء فما تذله رهبة ولا تدنيه رغبة.

وهو بمعالم الشريعة التي يلتزمها مصون من الدنايا، محصّن من المزالق..

ولذلك فنحن نكذب كل دعوة للحرية تزين للناس اعتداء حدود الله أو تعطيل أحكامه أو تهوين فرائضه، أو الهبوط بالإنسان عن المكانة السماوية التي رشح لها بأصل الخلقة.

كم يكون الإنسان نازل المرتبة تافه القيمة إذا كانت وظيفته في الحياة لا تتجاوز بضع عشرات من السنين يقضيها على ظهر الأرض ثم...

ثم يقضي دون عودة، وينتهي بذلك أمره كما تنتهي آجال الذئاب في الغاب، أو الشياه في الحقول، أو الخيول في «الإصطبل»[1].

ظن لا يغني...

□ هناك مَن يظن الاكتمال النفسي يتوصّل إليه دون إيمان بالله، وإقام للصلاة، وإيتاء للزكاة، وهؤلاء أدعياء مغرورون لا يجوز أن تكون لهم حرمة، ولا أن تُحفظ لهم مكانة، فإن الدعامة الأولى لما تصبو إليه الإنسانية من كرامة ومجد هي الاعتراف بالله، والخضوع له، والاستمداد منه، والاحتكام إليه[2].

احذر منهما

□ احذر على نفسك أمرين: أن تنزع إلى البروز قبل استكمال المؤهلات المطلوبة، وأن تستكمل هذه المؤهلات لتلفت بها أنظار الناس إليك[3].

---

(١) الجانب العاطفي من الإسلام، ص٩٥ ـ ٩٦.

(٢) الجانب العاطفي من الإسلام، ص٩٨.

(٣) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١١٧.

خدعة النفس

❑ التسويف خدعة النفس العاجزة والهمّة القاعدة، ومَن عجز عن امتلاك يومه فهو عن امتلاك غده أعجز[1].

مهلاً فالنتائج قد تفجؤك...

❑ إذا شمخ الإنسان بحوله وطوله، وأنس بما أعد، وذهل عن الله الذي تصير إليه الأمور، المهيمن على زمام الحياة، فإن النتائج تفجؤه بما لا يتوقع[2].

رأي وجيه...

❑ حكى لي أحدهم أنه حجّ عدة مرات وهو بسبيله إلى حجة جديدة، لن تكون الأخيرة...

وهذا خطأ، فلو أنه بعد حجّة الفريضة تأمّل فيما عليه من فروض أخرى، ولو أنه تتبّع الثغرات التي شاعت في مجتمعنا وعمل على سدادها لكان أدنى

---

(١) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١١٨.

(٢) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١١٩.

إلى الصواب، وأقرب إلى مرضاة الله، وأبعد عن أهواء النفس.

إن نفقات حجة واحدة من هذه النوافل تكفي لدفع نفقات الدراسة لنفر من الطلاب الفقراء، وهم أولى، وتكفي لرفع الحجز عن أمتعة نفر من الغارمين المعسرين وهم أولى، وتكفي لطبع بعض الكتب الدينية وتوزيعها بالمجان وذاك أجدى، إلخ.

إن إنقاذ أمتنا من الجهل والفقر أوجب من إشباع رغبة نفسية في متابعة الحج والعمرة، هذه فريضة وتلك نافلة.

بل لو أن الحاج كان تاجراً، واستغلّ المال في توسيع تجارته لدعم الاقتصاد الإسلامي، وأغلق الأبواب أمام الاقتصاد الأجنبي، لكان ذلك أحق من بذل المال في التطوّع بحج أو عمرة.

ذلك أن الجهاد الاقتصادي صنو الجهاد الحربي، بل إن لقاء العدو في ميدان الدم يجيء مرحلة أخيرة بعد كفاح طويل في عالم المال والمعرفة والدعاية والبذل[1].

---

(١) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١٣٨.

اتجه إليه ولذ ببابه...

❑ ولا تؤودنك كثرة الخطايا، فلو كانت ركاماً أسود كزبد البحر ما بالى الله عزّ وجل بالتعفية عليها إن أنت اتجهت إليه قصداً وانطلقت إليه ركضاً[1].

كليهما غير مقبول...

❑ كما أن العطاء من صاحب القناطير المقنطرة يستقل إذا لم يكن غدقاً، فكذلك يستقل الجهد المحدود من ذوي الهمم الضخام[2].

بريق العظماء

❑ معادن العظماء، إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها، فكأن هذه الأنواء رياح تنفخ في ضرامها، فيتوهّج، ولو تُرك وحده لكان وشيك الانطفاء[3].

---

(١) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١٥٩.

(٢) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

(٣) الجانب العاطفي من الإسلام، ص١٩٥.

تديُّن فاقد الصلاحية

□ كل تديُّن يجافي العلم، ويخاصم الفكر، ويرفض عقد صلح شريف مع الحياة هو تديُّن فقد كل صلاحيته للبقاء[1].

عودة سريعة إلى دنيا الغاب

□ إن ربط التقاليد والقوانين بالأهواء والمنافع عودة سريعة إلى دنيا الغاب، ويوم تكون قصارىٰ البشر أن يشبعوا نهمتهم من الحياة، فما الفرق بين جماهير الناس وقطعان الدواب؟

هل هذا موقف شجاع من الحياة؟ كلا . . . إن الذين تؤودهم المثل الرفيعة، ويعجزون عن تبعاتها، ويؤثرون النكوص على التقدُّم، لا صلة لهم بالشجاعة من قريب أو بعيد[2].

ليس إيماناً

□ الإيمان بالغيب ليس إيماناً بالوهم، ولا إيذاناً بالفوضىٰ.

---

(1) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص٢٣.

(2) ركائز الايمان بين العقل والقلب، ص٦١.

شر ما يصيب المتدينين

❑ شر ما يصيب المتديِّنين هو تحوُّل الطاعات إلى عادات تؤدَّىٰ في غيبة العقل وغفلة الشعور[1].

علم لازم

❑ إننا بحاجة إلى علم تُدَرَّس فيه طرق تحويل الحقائق الدينية النظرية إلى خلق لازم، وعمل دائم، وأسلوب في الحياة معروف الهدف، منسوق الخطوات[2].

القيمة الحقيقية

❑ ليست قيمة الإنسان فيما يصل إليه من حقائق وما يهتدي إليه من أفكار سامية، ولكن في أن تكون الأفكار السامية هي نفسه، وهي عمله، وهي حياته الخارجية كما أنها حياته الداخلية[3].

---

(١) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص٨٥.
(٢) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص١٠٩.
(٣) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص١١٤.

عندما ينفصلان

❑ الفكر بلا عمل مناقشات بيزنطية، أو بحوث جامعية، أو ألعاب بهلوانية، وإنما قوة الفكرة وأحقيّتها بتحويلها إلى عمل ووضعها موضع التجربة.

تسعة وتسعون في المائة - على الأقل - من تفكير مفكرينا ومصلحينا ضائعة لأنها كالحب الأفلاطوني لا تتحوّل إلى عمل[1].

القليل أفضل

❑ القليل مع صحو الضمائر أفضل من كثير لا روح فيه[2].

لو انشقّ حجاب الصمت

❑ إنه لو انشقّ حجاب الصمت، وباح الكون ببعض سره لأصمّ آذاننا هتاف الأشياء، وهي تسبّح بحمد الله، وتهتف

(١) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص١١٥.

(٢) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص١٢١.

بوحدانيته ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] [الأعراف: ٥٤].

الحرب بين معنيين

❑ الحرب جريمة مرذولة منكورة يوم تكون عدواناً على ضعيف، واحتجازاً لحقه، ويوم تكون غمطاً للحق وإطفاء لنوره.

أما يوم تكون كسراً للكبرياء وقمعاً للظالمين وحسماً لشرورهم، فهي نجدة وإسعاف، وتأديب للطغاة، والقتال هنا لا يزيد مفهومه عن التنكيل بقطّاع الطرق، فهو من معاني الرحمة والأمن التي يفتقر إليها العالم.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: **«أنا نبي المرحمة، ونبي الملحمة»**[2].

جوائز سخية...

❑ إن فنون المتع التي استوردناها من الغرب خلال

---

(١) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص١٩٣.

(٢) ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص٢٢٧.

الخمسين سنة الأخيرة تكفي لتدمير أمة ناهضة، فكيف بأمة عليلة!!

وإنه ليخيل إلي أن اليهود لو كشفوا عن خباياهم لمنحوا بعض الرؤساء العرب جوائز سخية، لأنهم هم الذين مهدوا طريق الغزو، وأطفأوا نار المقاومة، ودمّروا روح الإيمان، ومزّقوا أواصر الوحدة، وخلقوا أجيالاً متنكرة لدينها ولغتها وتقاليدها ومُثُلها، في الوقت الذي يبني فيه اليهود كيانهم على الدين واللغة والتقاليد والمُثُل العبرانية[1].

حاجة ماسّة

❑ حاجة الأمم إلى العقائد لتتحرك وتسير كحاجة الطائرات إلى الوقود لتحلّق وتنطلق، أو حاجة الآلات إلى شتىٰ القوىٰ لتدور وتُنتج[2].

ليست حظوظاً عمياء

❑ ليس الانتصار والانكسار حظوظاً عمياء تصيب الأمم،

---

(١) حصاد الغرور، ص٨٢.

(٢) حصاد الغرور، ص٨٣.

وهي غير مستحقة لها، أو تفجؤها على غير توقُّع منها، أو تلتوي بمسيرها فتقهرها على وجهة كانت تؤثر سواها.

كلا، فإن الأمور تتدافع إلى نهايتها وفق سنن كونية دقيقة.

وخواتيم الصراع بين الأمم لا تقع خبط عشواء، ولا تكيلها الأقدار جزافاً، بل تجيء وفق مقدمات منتظمة، كما تجيء النتائج بعد استكمال الأسباب.

وربما كان ما يصيب الأفراد أحياناً من نوازل مبهَمة سبباً في عد المصائب جملة أقداراً قاهرة[1].

رجولة كاذبة..

❑ إن الهزائم السود التي أصابتنا تعود قبل أي شيء إلى قلة الرجال الذين شرع الكتاب نعوتهم، ورسم مستواهم.

إن الرجولة عندنا صفة جسدية ترادف الذكورة، ومع ذلك فهي رجولة ترفض المشقات، وتعشق الملذات، وتحسب الشبع والري والزينة والظهور الشخصي مُثُلاً رفيعة!!

والكثرة من هؤلاء قلّة[2].

(1) حصاد الغرور، ص١٢٤.

(2) حصاد الغرور، ص٢٥٤.

متعاكسان...

□ ما لا يعجب الغي يجب أن يرتضيه الراشدون[1].

لا تتعلّق بامنية...

□ لا تعلّق بناء حياتك على أمنية يلدها الغيب، فإن هذا الإرجاء لن يعود عليك بخير.

الحاضر القريب الماثل بين يديك، ونفسك هذه التي بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الطالحة التي تلتف حواليك، هي وحدها الدعائم التي يتمخّض عنها مستقبلك، فلا مكان لإبطاء أو انتظار.

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل**» ثم إن كل تأخير لإنفاذ منهاج تجدد به حياتك، وتُصلح به أعمالك لا يعني إلا إطالة الفترة الكابية التي تبغي الخلاص منها، وبقاءك مهزوماً أمام نوازع الهوىٰ والتفريط[2].

(١) جدّد حياتك، ص١٣.
(٢) جدّد حياتك، ص١٦.

راحة نفسية

❑ عش في حدود يومك[1].

لا تشق على نفسك...

❑ من أخطاء الإنسان أن ينوء في حاضره بأعباء مستقبله الطويل[2].

سر الانتصار

❑ الاكتفاء الذاتي، وحسن استغلال ما في اليد، ونبذ الاتكال على المنى هي نواة العظمة النفسية وسر الانتصار على الظروف المعنتة[3].

فارق بينهما

❑ هناك فارق بين الاهتمام بالمستقبل والاغتمام به، بين

---

(١) جدّد حياتك، ص٢٣.
(٢) جدّد حياتك، ص٢٣.
(٣) جدّد حياتك، ص٢٥.

الاستعداد له والاستغراق فيه، بين التيقُّظ في استغلال اليوم الحاضر، وبين التوجس المربك المحيّر مما قد يفد به الغد[1].

المظلوم الشريد

❑ لا أعرف مظلوماً تواطأ الناس على هضمه، وزهدوا في إنصافه كالحقيقة!!

ما أقل عارفيها، وما أقل ـ في أولئك العارفين ـ مَن يقدِّرها ويغالي بها ويعيش لها!!

إن الأوهام والظنون هي التي تمرح في جنبات الأرض، وتغدو وتروح بين الألوف المؤلَّفة من الناس.

ولو ذهبت تبحث عن الحق في أغلب ما ترى وتسمع لأعياك طِلابه[2].

منها تتولَّد الجراثيم

❑ في أحضان البطالة تولد آلاف الرذائل، وتختمر جراثيم التلاشي والفناء.

---

(1) جدِّد حياتك، ص٢٦.

(2) جدِّد حياتك، ص٤٩.

إذا كان العمل رسالة الأحياء فإن العاطلين موتى.

وإذا كانت دنيانا هذه غِراساً لحياة أكبر تعقبها، فإن الفارغين أحرىٰ الناس أن يُحشروا مفلسين لا حصاد لهم إلا البوار والخسران[1].

لن يغير شيئاً من حقيقته

□ علاج الأمور بتغطية العيوب وتزويق المظاهر لا جدوىٰ منه، ولا خير فيه، وكل ما يحرزه هذا العلاج الخادع من رواج بين الناس أو تقدير خاطىء لن يغيّر شيئاً من حقيقته الكريهة[2].

النسمة اللطيفة

□ الجمال عمل حقيقي في جوهر النفس، يصقل معدنها، ويُذهب كدرها، ويرفع خصائصها، ويعصمها من مزالق الشر، وينقذها من خواطر السوء، ثم يبعثها في الحياة كما تنبعث النسمة اللطيفة في وقدة الصيف، أو الشعاع الدافىء في سبرة الشتاء[3].

---

(١) جدّد حياتك، ص٦٣.

(٢) جدّد حياتك، ص١٧٥.

(٣) جدّد حياتك، ص١٧٥ ـ ١٧٦.

أهل الإقدام

❑ لو أن أهل الإقدام ينظرون إلى الحتوف نظرة الجبناء إليها ما ثبت منهم أحد، لكنهم يحتقرون ما أعظمه هؤلاء، فيقبلون بينما هؤلاء يولون الأدبار[1].

هو النعمة العظمى...

❑ العصاة الذين يبغون التوبة، والجهّال الذين يطلبون العلم، والحائرون الذين يبحثون عن قرار، والقاصرون الذين يسعون وراء الكمال، أولئك جميعاً في جهادهم لبلوغ أهدافهم سوف يعرفون الكثير عن محمد ﷺ لأنهم سيهتدون بأيه، وينتفعون بنصحه[2].

الذين حازوا الخصائص..

❑ ما إن تكتمل خصائص العظمة في نفس، أو تتكاثر مواهب الله لدى إنسان حتى ترىٰ كل محدود أو منقوص يضيق بما رأىٰ، ويطوي جوانحه على غضب مكتوم،

---

(١) جدّد حياتك، ص٢٠٤.

(٢) جدّد حياتك، ص٢١٠.

ويعيش منغصاً لا يريحه إلا زوال النعمة، وانطفاء العظمة، وتحقُّق الإخفاق.

وقد كنت أظن أن مسالك العظماء، وأنماط الحياة المترفِّعة التي تميز تفكيرهم ومشاعرهم هي السبب في كراهية الساقطين لهم وتبرُّمهم بهم.

ثم تبيّنت خطأ هذا الظن، فكم من موهوب لا تزيده مَجادته إلا تقرُّباً إلى الناس وعطفاً عليهم.

ومع ذلك فإن التعليقات المُرَّة تتبعه، وكذلك التشويه المتعمَّد لآثاره الطيبة، والتضخيم الجائر لأخطائه التافهة!!

فما السر إذن؟

السر أن الدميم يرى الجمال تحدّياً له، والغبي يرى في الذكاء عدواناً عليه، والفاشل يرى في النجاح إزراء به، وهكذا[1].

منظر مشوَّه...

□ لست أعرف منظراً أشوه ولا أقبح من كاهن أو واعظ يتحدّث عن الله بلسانه، ومن وراء أرديته الفضفاضة

---

(١) جدِّد حياتك، ص٢١٧.

ووظيفته الدينية نفس ترتع فيها جراثيم الأنانية الصغيرة والتطلُّع الخسيس[1].

التحرُّر من الأوهام

☐ أصحاب الحساسية الشديدة بما يقول الناس، الذين يطيرون فرحاً بمدحهم، ويخفقون جزعاً من قدحهم، هم بحاجة إلى أن يتحرّروا من هذا الوهم، وأن يسكبوا في أعصابهم مقادير ضخمة من البرود وعدم المبالاة، وألا يغترُّوا بكلمة ثناء أو هجاء، لو عرفت دوافعها ووزنت حقيقتها ما ساوت شيئاً.

وهبها تساوي شيئاً ما، فلماذا يرتفع امرؤ أو ينخفض تبعاً لهذه التعليقات العابرة من أفواه المتسلّين بشئون الآخرين؟!

إن أحسن ما قيل في إدراك الجماهير للصواب هو ما جاء في الآية الكريمة ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام: ١١٦][2].

---

(١) جدّد حياتك، ص٢٢٠.

(٢) جدّد حياتك، ص٢٢٥.

العاقل

❑ العاقل يتسمّع ما يقوله أعداؤه عنه، فإن كان باطلاً أهمله فوراً ولم يأسَ له، وإن كان غير ذلك تروّىٰ في طريق الإفادة منه، فإن أعداء الإنسان يفتشون بدقة في مسالكه، وقد يقفون على ما نغفل نحن عنه من أمس شؤوننا[1].

حصاد الشوك

❑ إن الدعوة الإسلامية تحصد الشوك من أُناس قليلي الفقه كثيري النشاط، ينطلقون بعقولهم الكليلة فيسيئون ولا يحسنون[2].

لا يحمل رسالة

❑ الفقر الثقافي أسوأ عقبىٰ من الفقر المالي، والشعب الذي يعاني من الغباء والتخلُّف لا يصلح للمعالي ولا يستطيع حمل رسالة كبيرة[3].

---

(١) جدّد حياتك، ص٢٢٨.
(٢) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ص٥٩.
(٣) من كنوز السنّة، ص١٣.

الويل لمزوق...

☐ الوفاء للحق ليس شقشقة لسان ولا تزوير بيان، إنه إخلاص في السعي، وتحمُّل للعنت، واستواء الظاهر والباطن في مرضاة الله، والويل لمن يقول ولا يفعل، الويل لمزوق السيرة خرب السريرة[1]!!

يكفي أن يستسلم

☐ الإسفاف لا يحتاج إلى جهد، يكفي أن يستسلم المرء للهوىٰ فينزلق إلى أسفل[2]!

لا كرامة عندئذ

☐ كرامة النص في انتمائه إلى الله الذي أنزله، فإذا وقع تحريف أو تزوير فلا كرامة لقول[3].

---

(١) من كنوز السنة، ص٣٩.
(٢) من كنوز السنة، ص٥٠.
(٣) من كنوز السنة، ص٥٢.

التسامي

❑ التسامي الصحيح أن تنقل الحق من قلب إلى قلب، ومن قطر إلى قطر، وأن توسّع دائرة الإيمان ما استطعت، بالأسوة الحسنة والإقناع الحر[1].

كالنحلة...

❑ المسلم كالنحلة التي تطوف بالحدائق والحقول تطعم الخير وتعطي العسل ولا يرىٰ أحد منها إلا ما يسُر[2].

من الذنوب الكبائر

❑ الذنوب أنواع شتىٰ، وبعضها أخف من بعض، وقد يكون من كبائر الإثم أن تدخل على مدير عمل جائر أو جاهل فتثني عليه وتتزلق إليه لمأرب خاص، إن ذلك ذنب معقّد يجمع بين الكذب والغش وإيذاء الأمة، وإضاعة المصلحة العامة، وقد نهىٰ عنه الشارع نهياً شديداً[3].

---

(١) من كنوز السنة، ص٥٥.
(٢) من كنوز السنة، ص٧٥.
(٣) من كنوز السنة، ص٧٧.

بخير ما كره واشماز وتحرّز

❑ الإنسان بخير ما كره الرذيلة واشمأز من فعلها وتحرّز من الوقوع بها[1].

ليست عظمة إنها مظهرية زائفة

❑ العظمة الحقيقية هي نفس زاكية وعقل سليم ورباط وثيق بالله جلّ شأنه، والمظهر الفخم على كيان أجوف كالثوب الجميل على جلد أجرب، أو بدن مجذوم[2].

حقيقة غائبة

❑ الحياة ليست لوناً واحداً، فإن الجو يصفو ويغيم، والصحة تقوىٰ وتضعف، والأيام تُقبل وتُدبر، والمهم ألا تتعثّر الخطا مع بُعد الغاية ووعثاء الطريق[3]!

---

(١) من كنوز السنة، ص٨٧.
(٢) من كنوز السنة، ص١٠١.
(٣) من كنوز السنة، ص١٠٣.

بمثل هؤلاء تنتصر العقائد

☐ هناك مَن يتبع صاحب الرسالة وهو يتلو - بأمر الله - ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

فهو يحيا لله ويموت فيه، وعن اهتمام بأمر الله يصيغ بسمعه وينظر بعينيه ويسعى بقدمه ويكدح بيده.

إن حواسه كلها تتحرك لله ولدينه ولمرضاته، ولا يفهم عاقل أن الله أصبح يداً أو رِجلاً!! هذا المتفاني في الله المستغرِق في طاعته الكادح فوق التراب رجلاه في الأرض ورأسه في السماء هو الإنسان الذي أحبّه الله واتخذه من أوليائه وآذن بالحرب مَن آذاه أو ظلمه..

والعقائد إنما تنتصر في الحياة بهذا الصنف من المتجرّدين الأوفياء، الذين إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا لأنهم ليسوا طلاب ظهور ولا عشاق مناصب، وربما نسيتهم الحياة في مواكبهم المائجة ولكن الله ذاكرهم بالغدو والآصال لأنهم ما نسوه في صباح ولا مساء[1].

---

(١) من كنوز السنة، ص١١٤.

فجر الفتح

❑ إن الفتح الإسلامي كان فجراً جديداً طلع على شعوب فقدت مقوماتها الإنسانية فصبّها في قوالب نضيرة رائقة، ويوم وقع هذا التغيير سُمع للوحي السماوي رنين آخر يشيد بالفكر، ويغالي بالفطرة، ويحترم الدليل، ويحتقر الكهانة، ويتحدّث عن لقاء بالله لا ينجو فيه إلا مَن له قلب سليم وعقل حي[1].

ملء الحياة

❑ أعرف أن الحياة تحفل بالمتاعب والهموم حتى قال المتنبي:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن

يخلو من الهم أخلاهم من الفطن!!

لكن الفرق كبير بين كسيح قعد أول الطريق، وبين ناشط مرن على حطم العقبات واكتساح السدود.

والمؤمن الحق يحيا ملء الحياة، ويعلم أن الموت

(١) من كنوز السنة، ص١٢١.

اختفاء من ساحة للظهور في ساحة أخرى، فليس هناك عدم، بل هناك ارتباط بالله، وعبودية دائمة لذاته، وشعور موصول بأسمائه الحسنى[1].

سلالم المجد

❑ الكسل والتماوت من أسباب الفشل والضياع، أما النشاط والخفّة فهما سلالم المجد وآيات الرفعة[2].

ما يريده الإسلام

❑ الإسلام يريد رجلاً جيّاش العاطفة بالعطاء، صادق الحس بآلام الغير، ينطلق كالسهم في تفريجها دون توقُّف، ولو كان يتعامل مع غير أبناء دينه، إن النبع السيّال لا يحبس بره عن محتاج[3].

إلى ضياع

❑ بعض الناس يشتغل بالأمور الفقهية، وبصيرتهم مصابة

---

(1) من كنوز السنة، ص١٢٥.
(2) من كنوز السنة، ص١٣٥.
(3) من كنوز السنة، ص١٤٧.

بالحول الذي يشكو منه نفر من مرضى العيون، فهم يروون الحديث الضعيف ويغفلون عن المتواتر! أو يتبعون المتشابه وينسون المحكم! وقد ينسون الكتاب والسنّة جميعاً وبحكمهم عرف شائع! وإذا كثر هؤلاء الحول في ثقافتنا الدينية فمصير الأمة كلها إلى ضياع[1].

نور وكمال

❑ ليس الإسلام طلقة فارغة تُحدث دوياً ولا تصيب هدفاً، إنه نور في الفكر، وكمال في النفس، ونظافة في الجسم، وصلاح في العمل، ونظام يرفض الفوضى، ونشاط يحارب الكسل، وحياة موّارة في كل ميدان[2].

لغة الحب...

❑ نحن لا نجر مَن تولّى عن سماع الخير لنذيقه بأسنا، إننا نتلطّف مع الجهّال ليعرفوا نفاسة ما لدينا وجدواه عليهم، فإن أبوا إلا الفرار فهم المحرومون[3].

(١) من كنوز السنّة، ص١٦٠.

(٢) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، ص٥.

(٣) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، ص٤٥.

طبيعة الحياة

☐ الضالّين يتربّصون بالمؤمنين ريب المنون وتقلُّب الزمان، ألا فليتربّصوا فسنبقى على حقنا نكافح دونه حتى يعلو، والكفاح مزيد من العرض والصبر، وتلك طبيعة الحياة.. وسيرة الدعاة[1].

تاريخ الأنبياء

☐ تاريخ الأنبياء لم يكن تاريخ حكام عسكريين، أو جبابرة مسلّطين! إنما كان تاريخ رجال لهم قلوب واعية وألسنة هادية، وقد تحمّلوا الإذلال والضرب، وقُتل بعضهم وهو يؤدي رسالته.

ومن هنا يجب اعتماد الإقناع الهادىء والتعليم المخلص أساساً للدعوة إلى الله، كما يجب تأخير السيف ـ لو وُجد ـ حتى يتحوّل الضلال إلى حيوان شرس، فيظهر السيف ليرد العدوان ويكف بأسه[2].

(١) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، ص٤٨.
(٢) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، ص٧٣.

لا يعرف الحياء

☐ للقوة العمياء منطقاً لا يعرف الحياء، وسيجيء يهود من روسيا وغيرها يطردون السكان الأصلاء من دورهم التي توارثوها من آلاف السنين، ثم يقال للطريد الشارد: إنك إرهابيٌ يجب أن تهيم على وجهك.

إن عقائد وجماهير تعامَل بهذه الدناءة ثم تُتَّهم بأنها تثير العدوان، وتقترف المظالم[1]!

دراسات غائبة

☐ إننا لم نحسن دراسة ما أصابنا من هزائم فادحة، وما أقمنا حواجز ضد تكرارها، ولا يزال ناس منا مشغولين بأنواع من المعرفة لا تضر عدواً ولا تنفع صديقاً، وما فكرنا في تكوين دراسات ذكية جريئة لمعاصينا السياسية والاقتصادية والاجتماعية[2].

من وظائف الصحوة

☐ نريد للصحوة الإسلامية المعاصرة أمرين: أولهما: البعد

---

(١) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، ص١٠٤.

(٢) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، ص١٣٣.

عن الأخطاء التي انحرفت بالأمة وأذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها، والآخر: إعطاء صورة عملية للإسلام تعجب الرائين، وتمحو الشبهات القديمة وتُنصف الوحي الإلهي[1].

الدين الصحيح

☐ الدين الصحيح يأبى تقاليد أمم تحبس النساء، وتضيّق عليهم الخناق، وتضن عليهن بشتى الحقوق والواجبات، كما يأبى تقاليد أمم أخرى جعلت الأعراض كلأً مباحاً، وأهملت شرائع الله كلها عندما تركت الغرائز الدنيا تتنفس كيف تشاء[2].

جذور الصدود

☐ المأساة أننا نحن المسلمين مولعون بضم تقاليدنا وآرائنا إلى عقائد الإسلام وشرائعه لتكون ديناً مع الدين، وهدياً من لدن رب العالمين، وبذلك نصد عن سبيل الله[3].

---

(١) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص٣٦.

(٢) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص٤٣.

(٣) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص٥٩.

لولا ما أضافه

□ ما أيسر الإسلام وأيسر أركانه، وما أصدق عقائده وشرائعه، لولا ما أضافه أتباعه من عند أنفسهم، واشترطوا على الناس أن يأخذوا به ويدخلوا فيه[١]!

حكُم العقل

□ الغلو في أمر ما مزلقة إلى الخروج منه، وكم من مبالغة ضاعت فيها الحقيقة وثبت بها الباطل[٢].

عن المعصية والبدعة

□ المعصية مخالفة نص أو تعطيل قاعدة، مع بقاء كليهما قائماً واضحاً على ما جاءت به الشريعة المحكمة.

أما البدعة فهي إفساد للنص والقاعدة جميعاً.

إذ هي خروج بالخطاب الإلهي عن حقيقته العليا، بإشرابه نوازع الهوىٰ وإمالته عن الصراط السوي.

---

(١) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص٥٩.

(٢) ليس من الإسلام، ص٧٧.

والعاصي يخالف أمر الله، وهو يدري ما أمر الله! وقد يتوب إليه عاجلاً أو آجلاً.

أما المبتدع فقد اضطربت في ذهنه معاني الدين فهو يتقرّب إلى الله بما لم يشرع.

وقد ينفذ له ما لم يفرضه ولم يأذن به، وربما تحولت المعصية إلى بدعة إذا جعلت ديناً!

فإن التأكل بالقرآن حرام، لمخالفته قول الرسول ﷺ: **«لا تأكلوا به»**.

فإذا جعل ذلك ديناً واستؤجر القراء لتشييع الموتى، قربى به إلى الله فذلك إثم مركّب من عصيان وابتداع[1].



□ هل يبقى لأمة ما وقت أو جهد للحق والعلا بعدما استهلكت المساخر وقتها وجهدها[2]؟

(١) ليس من الإسلام، ص٩٢ ـ ٩٣.
(٢) ليس من الإسلام، ص٢٥٦.

في أبجديات التغيير

❑ أكره أن أحمّل الاستعمار كل هزائمنا المادية والأدبية، وأن أفرّ من تبعات التقصير الذي عرقل خطاي من قديم، إننا نحن المسلمين عُنينا بجانب من الأخلاق وأهملنا جوانب ذات بال، وظننا أن هذا الإهمال يغفر أو يجبر بالانتماء إلى عقيدة ما، والمداومة على عبادة ما[1]!!

جذور الشلل الفكري

❑ الاستبداد السياسي من أول أسباب الشلل الفكري عند المسلمين، إنه ليس هيناً أن يسير الإنسان في الطريق خائفاً يترقب، فقد تهوي عصا على أم رأسه تودي بحياته، أو تناله صفعة على قفاه تودي بكرامته أو يؤخذ بتلابيبه فيرمى في السجن لا يدري شيئاً عن أهله وولده!!

إن الحاجة إلى الاستقرار النفسي كالحاجة إلى القوت، وكان الخليل إبراهيم يقدّر حقوق الإنسان الأدبية والمادية معاً عندما جأر ـ قبيل إنشاء مكة ـ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

---

(١) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص٥٢.

والجندي المأمور بضرب الناس لا يبالي أن يسحق تحت حذائه أكبر مخ في العالمين، لأنه لا يميّز بين مخ ومخ، ولا يدري إلا أنه مكلّف بالضرب، إنه آلة بشرية في يد جبّار.

وقد يضفي على الجميع الطابع العسكري القاسي ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝﴾ [البروج: ١٧ ـ ٢٠].

والمستبد لا يرىٰ إلا نفسه، ولا يبصر إلا مصلحته، ولا يقرّب منه إلا مَن يتملّقه ويترضّاه، وأذكر أنه في بقعة ما من أرض الله ـ لا أقدر على تحديدها ـ ركب وزير مع رئيسه، الذي كان يقود سيارته للتسلية، فاصطدمت السيارة بشجرة على جانب الطريق، ونزل الوزير مسرعاً ليقول لسيده: إن قيادتك للسيارة صحيحة ولكن الشجرة كانت تقف خطأ..!!

في هذا الجو الكالح من الزلفىٰ والاستعلاء تموت المواهب النفسية، إذا انضم إلى الاستبداد الأعمى تضييق في الرزق، وأضحىٰ المال عطاء يمر من بين أصابع الفرد الحاكم، فهو يقبض ويبسط، وقضاء على الأخلاق والذمم[1].

---

(١) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص٥٩.

مصاطب الفراغ وتوهين الأمة

❑ إن هناك أنواعاً من الخلاف الفقهي واللغوي لا أخشى منها أبداً، بل أعدُّها طبيعة البشر الذهنية والنفسية، أما الخلاف المولود على مصاطب الفراغ والثرثرة، الشاغل لمجالس اللهو والبطالة، فهو معصية لله وتوهين للأمة[1].

يجب سجنه!

❑ إن بعض المسلمين يعرضون دينهم مزوراً دميم الوجه ثم يذمُّون الناس لأنهم رفضوه، وعندي أن هذا البعض الجهول يجب سجنه أو جلده لأنه صاد عن سبيل الله، فتّان عن الحقيقة التي صدع بها صاحب الرسالة الخاتمة عليه الصلاة والسلام[2].

دحرجة الوضع الثقافي

❑ هناك تقاليد وضعها الناس لم يضعها رب الناس دحرجت الوضع الثقافي والاجتماعي للمرأة، واستبقت في

(١) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص١٢٦.
(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٥.

معاملتها ظلمات الجاهلية الأولى، وأبت إعمال التعاليم الإسلامية الجديدة، فكانت النتائج أن هبط مستوى التربية ومال ميزان الأمة كلها مع التجهيل المتعمّد للمرأة، والانتقاص الشديد لحقوقها[1].

نساؤنا

❑ رهينة المحبسين: الجهل والفقر[2].

ضوابطنا

❑ إننا ملتزمون بالوحي الأعلى لا نزيغ عنه قيد أنملة، وملتزمون بعصر النبوة والخلافة الراشدة، أما المسيرة التاريخية للأمة الإسلامية فإن التاريخ أعمال حكام ومواقف شعوب، وهذه وتلك ليست مسالك معصومة، بل قد يكتنفها الخطأ كما قد يحفها الصواب، أي أنه يحكم عليها ولا يحتكم إليها، والمقياس المعصوم كتاب الله وسنة نبيه[3].

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٦.

(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٧.

(٣) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٩.

بين الضعف والغباء

❑ النجاح الذي صادف الحضارة الغازية يعود إلى ضعف المقاومة وإلى غباء المدافعين.

إنني عاصرت الأيام التي أدخل فيها طه حسين الفتيات في الجامعة! لقد كان التيار الديني يرى ذلك حراماً!! بل إن تعليم البنات في مدارس خاصة بعدأ بعد الاحتلال البريطاني لمصر، فإن التقاليد السائرة كانت تفرض الأمية على النساء باسم الإسلام!!

ومع غزو المرأة للفضاء في العصر الحديث، فإن أُناساً عندنا يقاتلون دون أن تصلي المرأة في المسجد! يقولون بيتها أولى بها. ويوم تتقرر هذه المواقف في الأرض الإسلامية فإن مجون الحضارة المنتصرة لن يجد أمامه عائقاً أبداً[1].

كما نزل من عند الله

❑ الدين كما نزل من عند الله، وكما تجسّد في سير الدعاة، أعمال صالحة، وأخلاق زاكية، وأحكام عادلة،

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٢٢.

ورعاة يتّقون الله في الشعوب، وشعوب تتواصى بالصبر والمرحمة، وتقيم تقاليدها على البر والمواساة[1].

مخاطر

❑ إنني أحارب الأدوية المغشوشة بالقوة نفسها التي أحارب بها الأمراض المنتشرة[2].

يحكمه منطق البدن الأقوىٰ

❑ الرجل قيّم على بيته يقيناً، وهذه القوامة تكليف قبل أن تكون تشريفاً، وتضحية قبل أن تكون وجاهة..

المشكلة في الأمة الإسلامية أن الجهل عمَّ الزوجين الذكر والأنثىٰ، وأن العلاقة بين الجنسين تمّ النظر إليها من ناحية الشهوة وحدها، أمّا رسالة الأمة الكبرىٰ في العالم فما يدريها الآباء ولا الأمهات، الزواج عقد نكاح وحب! يحكمه منطق البدن الأقوى..[3]!..

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٢٧.
(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٣٦.
(٣) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٣٧.

من معاني الزواج

❑ الزواج ليس تنفيساً عن ميل بدني قط! إنه شركة مادية وأدبية واجتماعية تتطلّب مؤهلات شتى، وإلى أن يتم استكمال هذه المؤهلات وضع الإسلام أسس حياة تكفل الطهر والأدب للفتيان والفتيات على سواء[1].

في السلوك الإنساني

❑ من غرائب السلوك الإنساني، أنه هو الذي يصنع لنفسه القيود المؤذية، وهو الذي يخلق الخرافة ثم يقدّسها[2]!!

عظيمة

❑ المرأة تعظم بعلمها الواسع وبيانها الحكيم وسيرتها الماجدة[3].

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٤١.

(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٤١.

(٣) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٦٣.

في سباق الفضائل

□ إن الإسلام لا يقيم ـ في سباق الفضائل ـ وزناً لصفات الذكورة والأنوثة، فالكل سواء، في العقائد والعبادات والأخلاق، الكل سواء في مجال العلم والعمل والجسد والاجتهاد.

لا خشونة الرجل تهب له فضلاً من تقوى، ولا نعومة المرأة تُنقصها حظاً من إحسان.

وفي القرآن الكريم ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٣ ـ ١٢٤].

وفي عالم الرياضة اليوم يُفصل بين مباريات الرجال والنساء، وتوضع مسافات وأرقام لكلا الجنسية على حدة.. ربما صح هذا في دنيا الألعاب، لكنه مستحيل في سباق الصالحات، وكسب الآخرة، ربّما تقدمت امرأة فسبقت ذوي اللحى دون حرج، وربما تأخرت ولو كانت قرينة أحد الأنبياء...

ولذلك قلنا: امرأة فرعون خير منه، ومريم أشرف

من رجال كثيرين، ونوح ولوط خير من زوجاتهم[1]!!

ليس عشق ذكر لمفاتن أنثى

□ الزواج ليس عشق ذكر لمفاتن أنثى..!! إنه إقامة بيت على السكينة النفسية والآداب الاجتماعية، في إطار محكَم من الإيمان بالله والعيش وفق هداياته، والعمل على إعلاء كلمته وإبلاغ رسالته[2].

مغرم غال

□ ما أغلى الحرام وأكثر مغارمه، وما أرخص الحلال وأيسر تكاليفه[3]!

وسيلته الحب

□ الزوج والزوجة إنسانان متكافئان في الحقوق والواجبات، ومع صدق العاطفة يكون الرجل ملكاً مطاعاً

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص٩٩.

(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٠٧.

(٣) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١١١.

نافذ الكلمة، ووسيلته في ذلك الوفاء والإخلاص والحب[1].

بين التبرُّج والتجمُّل

❑ التبرُّج شيء غير التجمُّل، فالتجمُّل صون الجسد واستبقاء محاسنه الطبيعية واستبعاد ما يشينها أو يشوّهها، وذاك لا حرج فيه بل هو مطلوب..

أما التبرُّج فهو الإثارة المتعمَّدة بإضافات مفتعَلة للفت الأنظار واستفزاز الرغبات وهذا مرفوض، ويزداد الرفض عندما تكون المرأة خارجة للصلاة فإنها بذلك التبرُّج تُفسد جو العبادة، وما ينبغي له من طهر وتجرُّد[2].

بيت يؤدي رسالة!

❑ هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوفر في البيت المسلم، أو أن تظهر في كيانه المعنوي ليؤدي رسالته ويحقق وظيفته، هذه الثلاثة هي: السكينة والمودة والتراحم..

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١١٥.

(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٢١.

وأعني بالسكينة الاستقرار النفسي، فتكون الزوجة قرّة عين لرجلها لا يعدوها إلى أخرىٰ كما يكون الزوج قرّة عين لامرأته لا تفكر في غيره...

أما المودّة فيه شعور متبادَل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضا والسعادة...

ويجيء دور الرحمة لنعلم أن هذه الصفة أساس الأخلاق العظيمة في الرجال والنساء على سواء، فالله سبحانه يقول لنبيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فليست الرحمة لوناً من الشفقة العارضة، وإنما هي نبع للرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة. وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر، والود المتصل، والتراحم الحاني، فإن الزواج يكون أشرف النعم وأبركها أثراً[1].

لن تصلح ربّة بيت

❑ إذا كانت المرأة ناضبة الحنان، قاسية الفؤاد، قوية

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٢٥.

الشعور بمآربها، بليدة الإحساس بمطالب غيرها، فخير لها أن تظل وحيدة! فلن تصلح ربّة بيت! إن الزوج قد يمرض وقد تبرّح به العلة فتضيق به الممرضة المستأجَرة! المفروض أن تكون زوجته أصبر من غيرها وأظهر بشاشة وأملاً ودعاة له[1].

ما لا تعرفه القوانين التجارية

❑ ومنطق الحب الشريف يعطي من الوفاء والولاء ما لا تعرفه القوانين التجارية والمبادلات النفعية!! وما أكثر ما يفتدي الرجل بيته بحياته، وتفتدي المرأة بيتها بحياتها[2].

الجبانة والبخيلة...

❑ المرأة الجبانة تُعجز زوجها عن النهوض بواجباته وتحمل المخاطر واقتحام العقبات!

المرأة البخيلة تمنع رجلها من بذل العون وإكرام الضيف ودعم الضعاف.

إن خذلان الداخل يعوق الامتداد في الخارج،

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٢٨.

ويجعل الرجل خادماً لمطالب بيته ومآرب زوجته وأولاده، وهذا طريق لا نهاية له[1]!

من أهداف الغارة الاستعمارية

❑ الغارة الاستعمارية على الأمة الإسلامية كان لها هدفان قاتلان: أحدهما: استبقاء المرأة جاهلة لا تدري شيئاً عن نفسها أو عن العالم، والآخر: تعليقها ـ إذا تعلّمت ـ بمحاقر الأمور، وأنواع الزينة، وأشكال المدنية الحديثة، والبعد بها عن اللباب والجد والارتقاء الفردي والجماعي.

وقد استعانت على ذلك بتعليم لا تربية معه، فإذا خرج أخذ يطلب دروساً دينية أمكن إسكاته بمقرر دراسي يحفظ الأولاد فيه سورة الفيل أو سورة الإيلاف، وهكذا يملأ الفراغ[2]!!!

واجبٌ غزالي

❑ إنني أطلب أبداً المزيد من المعرفة والمزيد من نفع الناس[3].

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٢٩.
(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٣٣.
(٣) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٣٣.

صنف خطير

❑ بئس الرجل يعيش لنفسه وحسب! لا يهتم بمآربه، ولا يغتم إلا لمتاعبه، ولا يعرف إلا مَن يقرب له مصلحة، ولا يجفو إلا مَن لا حاجة له عنده!

إن هذا النوع من البشر أدنى إلى الحيوان منه إلى الإنسان، ذلك أن الإنسان يفضل الحيوان بأمرين أولهما: عقله المتحرك الجواب في الأرض والسماء، والثاني: عاطفته الرحبة التي تشغله بأمر نفسه وأمر الآخرين!

إن الدابة لا تحس إلا كيانها وما تهوىٰ وما تخشىٰ! وقد تمتد عاطفتها إلى ذريتها حيناً من الزمن ثم ينسىٰ كلاهما الآخر وينطلق كما يشاء.

وفي الناس مَن يصبحون ويمسون لا يخرجون من القوقعة التي يحيون داخلها، وهي أنانيتهم المطلقة المطبقة[1].

لمَن لا يدين بإسلامنا

❑ إنني باسم الإسلام أقول لغيري ممن لا يدينون ديني:

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٣٩.

لكم عندي المبرّة والعدالة، ولكم عندي حقوق الرحم الإنسانية الجامعة! وغاية ما أنشده أن تتركوني وما اقتنعت به، وأن تتركوا غيري حرّاً في اتباعي إذا شاء...

نحن نؤمن بالله الواحد، وبجميع الرسل الذين أرسلهم، وندعو إلى وحدة دينية تحقق الوحدة الإنسانية وتصحيح مسيرتها في هذه الحياة.

فمَن صدّقنا فهو منا، ومَن كذّبنا فليتركنا وشأننا ولا يلجئنا إلى مقاتلته دفاعاً عن أنفسنا[1].

لا نكترث إلا...

❑ إن القشرة رقيقة جداً بين الموت والحياة، وفي كل طرفة عين يستخفي من بيننا أقرباء وغرباء كانوا ملء السمع والبصر، والمدهش أننا نكترث لذلك قليلاً ثم يخطفنا تيار الحياة بعيداً فننسى كل شيء[2].

انحدار وسقوط

❑ إن هناك انحداراً تهوي به أمتنا في مجال اللغة والأدب

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٤١.
(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٤٣.

والفن، وإذا لم نسارع إلى علاجه سقطنا في هاوية لا قرار لها[1].

ليس ديناً

❑ أي كلام يفيد منه الاستبداد السياسي، أو النظام الاجتماعي، أو العطن الثقافي، أو التخلُّف الحضاري، لا يمكن أن يكون ديناً، إنه مرض نفسي أو فكري، والإسلام صحة نفسية وعقلية[2]..

ليس كذلك

❑ الدين ليس احتفاءً بالصغائر[3].

ماهية الدين

❑ ألا فليعلم الناس أن الدين عقل مؤمن، وثقافة محكَمة وليست احتفاءً بالصغائر، وتجسيماً للأوهام[4].

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٤٦.
(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٥٩.
(٣) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٦٦.
(٤) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٦٧.

لا بد من مراجعة

□ الحق أن قضايا المرأة تكتنفها أزمات عقلية وخلقية واجتماعية واقتصادية، كما أن الأمر يحتاج إلى مراجعة ذكية لنصوص وردت، وفتاوى تووِرثت، وعادات سيئة تترك طابعها على أعمال الناس.

لا بد من دراسة متأنية لما نشكو منه، ودراسة تفرّق بين الوحي وما اندسّ فيه، وبين ما يجب محوه أو إثباته من أحوال الأمة[1].

الواجب الغزالي الملفت

□ اهتمامي الأول والآخر بتعاليم الإسلام ومصلحة المسلمين[2].

الفرد والمجتمع

□ إن العين القوية لا تستطيع الرؤية في الجو المظلم،

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٧٧.

(٢) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص١٨٧.

لا بد من وسط يعين على الإبصار حتى تستطيع استبانة ما تريد.

والإسلام في أوامره ونواهيه، وفي قصصه التي يرويها لنا عن الأمم الأولى والحضارات القديمة، بل في وصفه لمشاهد الحياة وقوى الكون، يتجه بهذا الأسلوب الجامع الرائع إلى الفرد والمجتمع كي ينشيء أمة تعرف الله الواحد، وتتعاون كلاً وجزءاً على عبادته وإنفاذ شريعته..

لا انفصال في الإسلام بين الحياة الفردية، والكيان الاجتماعي العام[1].

ثقافة التبعيض والتقسيم

❑ وفي محنة انقسام الدين إلى أفعال يسهل أداؤها، وأفعال يجر ذيل النسيان عليها.

أو في محنة انقسام المصحف إلى أشياء لا بأس من فعلها، وأشياء لا يسوغ إنفاذها.

في هذه المحنة، تكوّنت صور شائهة عوراء لهذا الدين المحرّف، صور متعددة بعدد المجتمعات الزائفة[2].

(١) معركة المصحف، ص١٤.

(٢) معركة المصحف، ص٢٤.

هوية متميزة

□ الإنسان المسلم شخص لا يخلو ضميره من الله ما دام له قلب نابض بالحياة.

الإنسان المسلم رجل كان أو امرأة، يستيقظ مع الفجر ليقف بين يدَي الله طالباً هداه راجياً جداه، قبل أن ينطلق كالسهم في ميدان الحياة كادحاً كاسباً.

وهو يعود إلى الله مرة أخرى قبل أن يأوي إلى فراشه ويستعد للمنام، لا بد أن يصلي العشاء خاتماً بهذه الصلاة خمسة أوقات وقفته بين يدَي ربه حيناً بعد حين.

والمفروض في المجتمع المسلم أن هتفات المؤذّن تشق حجاب الصمت، أو تعلو ضجيج السباق الراكض طلباً للمادة كي يستجيب السامعون لها كلهم من رجال ونساء وأولاد ينتظمون في المحاريب صفوفاً صفوفاً.

الإنسان المسلم رجل تعلّم من دينه صواب النظرة إلى الأمور، فهو يحسن الحسن، ويقبح القبيح، ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر.

المعروف في كل شيء، والمنكر في كل شيء.

المعروف والمنكر في العلاقة بين الذكر والأنثى، وبين الأبيض والأسود، وبين المختلفين في الأديان،

والمتشاجرين في الحقوق، وهو بإزاء هذا كله سناد للخير، وحرب على الشر.

ينصر الأخيار ويخذل الأشرار، قياماً بالواجب، وحماساً للمبادىء التي ينبغي أن تسود، ونكراناً للآثام التي ينبغي أن تخفى..

والإنسان المسلم يتحرّى مرضاة الله فيما يفعل ويترك.

وهو يعرف أن الله لم يدع البشر دون نظام يضبط أمورهم، وقضاء حق يفصل في خصوماتهم، فهو ـ بما وقر في قلبه من إيمان ـ يعظِّم أوامر الله ويرعى حدوده ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

وهو يحرص كل الحرص على تحكيم الله في منازعات عباده..

لأن ذلك أولاً حق الله.. ولأنه آخر ضمان العدل ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

والإنسان المسلم لا يعبد هذه الحياة أو يراها الوجود كله أزله وأبده: لا.

□إنها فترة يجتازها الأحياء ليمتحنوا خلالها: أينسون ربهم أم يذكرونه؟

□أيحقِّرون دينه أم يوقِّرونه؟

□ثم هم منقلبون إلى الله يقيناً ليجزي كل واحد منهم بما قدّم وأخّر.

□ومهما طال المدىٰ فلا بد من عود إليه.

فإنك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

والإنسان المسلم يتعرّف على آيات الله في كونه العجيب، ويحتفي بالعلم الذي يشرح دقائقها وقوانينها، ويحترم منطق الحياة الذي يصف وسائل النجاح والفشل.

ولكنه لا يجعل من الغم حجاباً عن الله، ولا من الكدح للحياة تنمية للشهوات[1].

حتىٰ نصل

□ البلبلة النفسية والاجتماعية ستظل تهز كل شيء وتذروه بدداً، وستظل تجر الكوارث في الداخل والخارج..

حتىٰ نصل ما بيننا وبين الإسلام في ميدان التربية

---

(١) معركة المصحف، ص٤٣.

والتعليم، وفي ميدان الإدارة والتشريع، وفي ميدان الاقتصاد والسياسة، وفي شعائر الحياة العامة والخاصة كلها . .

وعندئذ تنتظم مشاعر الأدب الاجتماعي، والكفاح السياسي في منهج معروف المنبع والمصب، فلا يعروه تناقض ولا تضارب، ولا يشينه ضعف أو فراغ.

وفي ذلك يقول الأستاذ «عمر»[1]:

قادة العرب هذه فرصة العمر
وهذا نداء مجد الجدود

وحّدوا العرب بالذي وحّد العرب
قديماً من شرعة التوحيد

أنقذوا الكون من تحكُّم هذا البغي
فيه وفتكه المنكود

أنقذوه من التنافس بين الشرق
والغرب في صراع مبيد

---

(١) هو الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، ولد في مدينة حلب السورية عام ١٩١٥م. أسهم في تأسيس العمل الإسلامي المعاصر، وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية، اهتم بقضايا الثقافة والسياسة، وكان أستاذاً في جامعات الأزهر والرياض والجزائر واليمن وباكستان وتركيا وأندونيسيا إضافة لدار الحديث بالرباط في المغرب التي أقام فيها سنين طويلة. توفي عام ١٩٩٢م رحمه الله تعالى.

قـد ضـوىٰ جـسـمـه فـكـونـوا دواء
وشـفـاء لـجـسـمـه الـمـكـدود
كـنـتـم خـيـر أمـة أُخـرجـت لـلـنـاس
هـديـاً ورفـعـة فـي الـوجـود[1].

الطريق الأمثل

❑ إننا نزكي سياسة التبليغ المسالم، بل نرفض ما عداها عندما يكون لها موضع[2]!!

شـتّـان

❑ إذا كان الدين مخدراً للشعوب في بعض الأقطار، فالدين في بلاد الإسلام منبّه للشعوب وحاث لها على مقاومة الظلم، وإشاعة العدل، وتعميم الرحمة، ومنع الجوع، واستنكار البطنة والترف[3].

ليسا قلماً أو فماً

❑ تغيير المنكر وإقرار المعروف ليسا قدرة قلم على الكتابة

(١) معركة المصحف، ص٤٨.
(٢) معركة المصحف، ص٦٦.
(٣) معركة المصحف، ص٦٨.

أو فم على الخطابة، إنما هما فيض الإيمان الغيور، وقدرة الإنسان على اطراح وإيثار ما عند الله[1].

الإيمان الحق

❑ الإيمان الحق يتقاضى أصحابه أن يصونوا المجتمع وأن يوطِّدوا فيه شعائر الفضيلة والعدالة والأمان[2].

حتى لا ننزلق

❑ لماذا لا تُدرس الأخطاء السابقة، ويؤخذ الحذر من معاودة الانزلاق إليها؟ إن الإفادة من التجارب شأن أولي الألباب في كل زمان ومكان[3].

للعبرة

❑ إذا كان الترف العقلي والمادي من أسباب انهيار الخلافة

---

(١) معركة المصحف، ص٧٥.

(٢) معركة المصحف، ص٨٥.

(٣) معركة المصحف، ص٨٩.

العباسية، فإن القحط العقلي والمادي من أسباب انهيار الخلافة العثمانية[1].

المسلمون وغربتهم

❑ كتاب الله يحلّق في الآفاق وهم يعيشون في الجحور!

كتابهم يجوب بين آيات الله في الأرض والسماء ويجتذب الأبصار والبصائر للتأمّل فيها..

وهم على ثراهم الهامد يفتحون عيوناً لا تبصر، وقلوباً لا تعي!

كتابهم يقوم على الحق وحده، ويلفظ ما عداه بقوة، وهم يعيشون في دوائر مغلقة من الوهم والأباطيل!

علوم الدين التي تدرّس للعامة والخاصة تحولت إلى ألغاز مبهَمة، وانشغل العقل العادي بحل هذه الألغاز لأن لألفاظها مكانة تشبه القداسة[2].

---

(١) معركة المصحف، ص٩٤.

(٢) معركة المصحف، ص٩٦ ـ ٩٧.

عابد صمت لسانه وطال منامه!!

❑ إن الإسلام لا يستعيد أمجاده الأولى إلا إذا استعادت أمته فقهها في علوم الأرض كما تستعيد فقهها في علوم السماء، وإلا إذا جودت شئون العمران كما تجود التفسير والحديث..

إن هذه المعارف الضرورية لبناء الأمم، وإقامة الحضارات، فرائض مؤكدة أسبق في حياة المسلم من نوافل الأذكار والقراءات.

فإن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة.

والرجل الذي يشغله ورد ما عن إتقان صناعة أو زراعة أو تجارة، أو يغريه بالتقصير في هندسة أو طبٍّ أو كيمياء رجل جهول بالإسلام.

وقد ينطبق عليه المثل: «عدو عاقل خير من صديق جاهل».

أما الذي يقصد بجهده في هذه المجالات خير الدين والناس فهو العابد حقاً، وإن صمت لسانه وطال منامه!!!

إن البراعة في الشؤون المدنية والمعارف الكونية تقترب بصاحبها من مصادر اليقين الحق، وصدق المعرفة بالحياة وبارئها الأعلى.

فإن الإسلام عقد عروة وثقى بين الإيمان بالله، والتأمُّل في ملكوته والإفادة منه.

والمسلمون عندما تزداد خبرتهم بفنون الحياة المختلفة يتجاوبون مع منطق دينهم.

وهم لم يهبطوا دون منزلتهم إلا عندما استسلموا للخمول والأوهام.

نعم إنه من الضروريات الدينية الماسة أن يبرع المسلمون في الدراسات الكونية ما ظهر منها وما بطن، وأن يسابقوا غيرهم إلى الإحاطة بالمادة، خصائصها وقوانينها، وألا يكون حظهم من ذلك الوقوف على ما بلغته البشرية فحسب، بل يجب أن يتحسسوا أبواب المجهول ويعالجوا أغلاقه حتى تتفتح لهم، ويستأنفوا سنّة آبائهم في خدمة المعرفة وكشف الحقائق ونفع الكافة[1].

كارثة ونكبة

□ الحكم الفردي المطلق كارثة محققة بالأمم، وهو بالدين نكبة تهزم رسالته وتجرح فضائله!!

---

(١) معركة المصحف، ص١٢٩.

وإذا كنا قد لاحظنا أن الحكم الإسلامي هبط أحياناً إلى مستوىٰ دون ما ينشد الإسلام، أو كان سلوكه غير متفق مع أماني الجمهور، فلنتخذ من الوسائل ما يحول دون تكرار المأساة، حتى يكون الحكم ترجمة دقيقة للأمة ودينها..

الإسلام لا يُقر حكماً تنطوي الصدور على بغضه يستمد بقاءه من الرهبة والعسف.

ولا يقر حكماً يضن لأصحابه المغانم والمآرب، ويجشم الشعوب المغارم والأعباء.

الحكم الصحيح في ديننا وليد إدارة حرة وصدىً لرغبة العامة في طاعة الله ورسوله[1].

كلمة سواء

☐ إننا نطلب من المسيحيين شيئاً لن يعز عليهم أداؤه!!

ألا يفكروا في محو الإسلام وفتنة أممه.

أن يدعوا الناس أحراراً في اعتناق مبادئه والعيش بها.

ونحن باسم الإسلام، نعطي النصرانية هذا الحق المماثل.

(١) معركة المصحف، ص١٤٠.

لا نخاف الحرية

☐ إننا لا نخاف الحرية أبداً، ولا نرهب من تبادل الرأي مع غيرنا.

لكن عندما نرىٰ ديننا يُضطهد، ودعاته يُستباحون، وأهله يُعدُّون خارجين عن القانون، فمن العبث أن يُنتظر منا سلام.

السلام هنا معناه الموت.

والذي يطالبنا بذلك مغفَّل.

أسرُّوا في ضمائركم أن الإسلام باطل ونبيه كاذب.

أما أن تحملوا السلاح لإثبات ذلك في واقع الحياة، ولسوق الشعوب إليه بالكره، فذلك أمر دونه الموت[1]!!



أمل

☐ الواقع أن الإسلام مرت به أيام سود حتىٰ قيل: قرب أجله.

---

(١) معركة المصحف، ص١٤٣ ـ ١٤٤.

وبغتة تنشق الظلمة عن نهضة جديدة له تدور بها رحاه أعظم مما كانت.

ومن ثم فنحن الدعاة إلى الإسلام نخوض معركة المصحف واثقين من أن الحق لن يبيد.

وأن الهزائم العارضة دورة من دورات الحياة يعقبها النصر الذي لا بد منه، يوم يتهيأ المسلمون له بالإيمان، والخلق، والتقوى، والجهاد.

ولا يجوز أن نلوم القدر لأذى أصابنا، نحن سببه الأول والأخير.

إن العالم الإسلامي يتقلّب اليوم في رماد الهزيمة التي جرّها على نفسه بتفريطه وتوانيه.

وسيظل في ورطته تلك حتى يصدق الله إيمانه وجهاده.

وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[1].

قمة ومعقد وويل

❑ الأمان من الخوف هو قمة الحريات الإنسانية في الحقل السياسي.

---

(١) معركة المصحف، ص١٦٠.

والشبع هو معقد الحريات الاقتصادية.

والويل لأمة يغشاها الإرهاب، ويطير القلق بألباب أفرادها، أو تكتسحها الأزمات وتهزها المتربة[1]!!

مصباح لا يخفت

□ العقل أولاً ثم ننظر فيما يقال[2].

ثقة

□ لماذا نرتد عن ديننا؟ وماذا نختار بدله؟ أنستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير[3]؟!

حقائق لن تتلاشى

□ اليهود يتجمعون في فلسطين ليقيموا مملكة «يهوه» على الأرض وفق مراسمهم الموروثة.

وكانت الصليبية الحقود تعينها بما تملك من قوة،

---

(١) معركة المصحف، ص٢٢٠.

(٢) قذائف الحق، ص١٤.

(٣) قذائف الحق، ص١٤.

احتضنتها أملاً مستبعَداً، وما زالت ترعاها حتى جعلتها حقيقة قائمة.

وهكذا أفلحت القوىٰ الشريرة في ضرب الحق، وتغيير معالم الدنيا، وقيل في كل مكان: بدأت نهاية الإسلام تقترب! يوشك أن يوارىٰ في الثرىٰ!

شاهت الوجوه، هم يحسبونها النهاية، ونحن سنجعلها بداية الصعود كرّة أخرىٰ.

إن حقائق القرآن لن تتلاشىٰ، والأساطير التي كذبت على الله وعلى الناس لن تخلد.

إن الصراط المستقيم لن تُطمس شاراته أو تضيع آياته، وعلىٰ مسلمي الحاضر والقادم أن يواجهوا قدرهم ويؤدوا واجبهم.

الأعداء كثيرون، والعوائق صعبة، والكفاح طويل، وربما صاح المرء وهو يودّع محنة ويستقبل أخرىٰ، أما لهذا الليل من آخر؟

إن الفجر سيطلع حتماً، ولأن يطوينا الليل مكافحين أشرف من أن يطوينا راقدين.

«مَن خاف أدلج، ومَن أدلج نجا، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[1].

المصداقية لا الأشخاص

❑ نحن المسلمين تعلّمنا في كتابنا احترام «الحقيقة» بغض النظر عن زمان ماضٍ أو قادم، فلا الحقيقة يشينها أنها من نتاج الأوائل، ولا الخرافة يزكيها أنها من إنتاج المعاصرين[2]..

نعمة جليلة

❑ الحرية نعمة جليلة رائعة، وإن العدوان عليها سيئة مضاعفة الوزر، شديدة العقاب[3].

بناة التاريخ

❑ إنني أغوص في بحر الحيرة والأسف حين أرى عظماء

---

(١) قذائف الحق، ص٣٦.
(٢) قذائف الحق، ص٩٠.
(٣) قذائف الحق، ص١٧٨.

العالم على جانب رائع من دماثة الخلق، ولطف المعاشرة، وسهولة الطبع، وقلة التكلُّف، على حين ترىٰ المتسولين من موائدهم متعجرفين متعاظمين كأنهم أتوا بالدين من «ذيله» كما يقول العوام في أمثالهم.

إن بناة التاريخ من سلفنا الصالح كانوا يتميزون بخلقين: عظم الكفاءة، ونكران الذات.

قدرة ملحوظة في مجالات النشاط الإنساني، وإخلاص لله يدفع أحدهم إلى الجود بما عنده ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾[1] [الليل: ١٩].

السقوط حتماً

☐ إن المسلمين ظلوا أمداً:

يحتفون بالأنساب أكثر مما يحتفون بالأعمال.

ويؤخرون العلم ويقدّمون الحظ.

ويريقون الأوقات على مصاطب اللغو والثرثرة أكثر مما يستغلُّون الأوقات في الجد.

---

(١) قذائف الحق، ص١٨٤.

وتحكمهم تقاليد ابتدعوها أكثر مما تحكمهم مواريث الدين ذاته.

بل جعلوا العلم بالدين وظيفة الهمل والمغموصين، فكان العقاب الأعلى لهذه الخيانات الباطنة والظاهرة أن سقطت الأمة الإسلامية على الصعيد العالمي هذا السقوط الذريع، وانسحب ذلك على دينها، فلم يصدّق الناس أنه رحمة للعالمين[١]!!

عقلية مستنيرة

❑ لقد بذلنا ـ أول العهد بالتأليف ـ جهداً حسناً في سبيل تقديم الإسلام متجاوباً بل متبنياً لآمال الشعوب في الكرامة والتقدُّم، وأمطنا اللثام عن نصوص كانت موجودة بداهةً، ولكن العيون كانت تتجاوزها.

وربما أخطأنا في الشرح والاستنتاج والخطأ خليقتنا، لكن هذه الكتابات إذا جرّدناها من حرارة الشباب وسكبنا عليها قليلاً من برودة الشيخوخة، أمكن استخلاص المادة التي تسن منها قوانين تُشرّف الأمة الإسلامية وترفع كفّتها[٢].

---

(١) قذائف الحق، ص١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) قذائف الحق، ص١٩٣.

حيث لا حرية

❑ لا دين حيث لا حرية[1].

نضوج الملكات

❑ إن البيئات التي تستمتع بمقادير كبيرة من الحرية هي التي تنضج فيها الملكات، وتنمو المواهب العظيمة، وهي السناد الإنساني الممتد لكل رسالة جليلة وحضارة نافعة[2].

من مقابح الاستبداد

❑ من مقابح الاستبداد أسلوبه الشائن في إهانة الكفايات وترجيح الصغار وتكبيرهم تبعاً لمبدئه العتيد: أهل الثقة أولى من أهل الكفاية.

ومَن هم أهل الثقة؟ أصحاب القدرة على الملق والكذب... اللاهثون تحت أقدام السادة تلبية لإشارة أو التقاطاً لغنيمة.

---

(١) قذائف الحق، ص٢٣٣.

(٢) قذائف الحق، ص٢٣٦.

هذا الصنف الخسيس من الناس هو الذي يؤثر بالمناصب. ويظفر بالترقيات، وتضفى عليه النعوت، ويمكَّن له في الأرض.

أما أهل الرأي والخبرة والعزم والشرف فإن فضائلهم تُحسب عليهم لا لهم، وتنسج لهم الأكفان بدل أن ترفع لهم الرايات...

والويل لأمة يقودها التافهون، ويخزى فيها القادرون[1].

لا وزن له ولا أثر!

□ إن حبَّ محمد ﷺ يوم يكون لقباً يضفيه عليه الكسالى الواهنون فهو حب لا وزن له، ولا أثر!

ويوم يكون أحفالاً رسمية وشعبية بيوم ميلاده فهو حب لا وزن له ولا أثر!

ويوم يكون قراءة للكتاب المنزّل عليه في مواكب الموت ومجالس العزاء فهو حب لا وزن له ولا أثر.

ويوم يكون ادعاءة تستر به الشهوات الكامنة الطباع

---

(١) قذائف الحق، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

الغلاظ فهو حب لا وزن له ولا أثر.

لأن محمداً هو الرسول الذي رسم للبشر طريق التسامي الحقيقي، ورسم للجماعات طريق التلاقي على الحقائق والفضائل، فدينه عقل يأبى الخرافة وقلب يعلو على الأهواء[1].

خسارة مؤكدة

❑ ماذا كسب المسلمون عندما حوّلوا الدين من موضوع إلى شكل؟

وماذا كسب العرب عندما شقُّوا طريقهم إلى المستقبل، وهم يطوون اسم محمد وتراثه عن نشاطه السياسي والعسكري[2]؟

الفقر الحقيقي

❑ الفقر فقر أخلاق ومواهب لا فقر أرزاق وإمكانيات[3]!

---

(١) قذائف الحق، ص٢٤٠.

(٢) قذائف الحق، ص٢٤٠.

(٣) قذائف الحق، ص٢٦٩.

سؤال وجواب

□ السؤال: هل تعتقد أن قضية فلسطين يمكن أن تُحل سلمياً كما ينادي البعض؟ وإذا كنت تعتقد هذا فما صورته في ذهنك؟ وإذا كان رأيكم أن الحرب هي الأمثل فما صورتها، هل حرب شعوب أم حرب حكومات، وهل تكون عربية أم إسلامية؟

الجواب: لقد قرّر اليهود إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وتحوّلت أمانيهم الدينية إلى مخططات مدروسة تنفّذ بدقة وصرامة.

فهم باسم التوراة والتلمود جاءوا.

وتحت شعارات من الوحي الذي يقدّسونه تحركت مواكبهم من أرجاء الشرق والغرب صوب فلسطين.

وفلسطين عندما قرّر اليهود الاستيلاء عليها لم تكن أرضاً خلاءً، بل كانت مسكونة بألوف مؤلفة من العرب.

ومعنى تهويد هذه الأرض طرد مَن عليها من سكان أو إبادتهم وفق تعاليم العهد القديم.

وقد أعان الاستعمار إعانة فعّالة على تحقيق هذه الغايات وتقريب بعيدها وتذليل صعابها، وانتهى الأمر في سنة ١٣٦٨هـ إلى قيام دولة لليهود تحاول البقاء في وجه

مقاومة متفرقة من العرب الذين صحوا على أشباح الضياع والذل والخيانة تحيط بهم من كل مكان، فهل يحتاج فهم هذا الموقف إلى ذكاء سطحي أو عميق؟

إن الحرب قد أُعلنت بالفعل على العرب، وهدفها المحدّد إجلاؤهم أو إفناؤهم وإقامة وجود ديني يهودي على أنقاض جنسهم ورسالتهم وكتابهم فأين مكان الإسلام في هذا الوضع؟

إن السلام هنا معناه الاستسلام للذبح، معناه قيام إسرائيل لا داخل حدودها الحالية وحسب؟! بل في الإطار الذي رسمته التوراة من الفرات إلى النيل!!

ومعنى هذا ـ دون كدِّ الذهن أو إعمال الذكاء ـ سحق الوجود العربي الإسلامي في الشرق الأوسط، ثم الإجهاز على أطراف الأمة الإسلامية الكبرى في إفريقيا وآسيا بعد زوال الكيان العربي الأصيل، إذ العرب دماغ الإسلام وقلبه! وتلك هي الغاية التي تسعى لها قوًى كثيرة، وتتجمّع لتحقيقها عناصر شريرة.

وإني ألمس وراء التحركات الكثيرة ضد فلسطين وأهلها هذه النيّات السود وتلك الأهداف الرهيبة، وإن أعجب فعجبي للذين يقادون إلى مصارعهم وهم مخدَّرون، وتلطمهم الأحداث وهم غافلون.

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: 126].

إن الحرب فُرضت فرضاً على العرب فلا خيار لهم بإزائها، ولا مكان للتساؤل عن فرص تجنبها بعدما دارت رحاها على يومنا وغدنا.

ولا معنى لتجنُّب الحرب إلا الاستسلام للفناء، والرضا بالتلاشي والانقضاء، وما دام القتال قد كُتب علينا بدوافع دينية وأحقاد تاريخية وأطماع استعمارية، وما دامت غايته إبادتنا، فلا بد أن نتلاقى عرباً ومسلمين، حكومات وشعوباً لرد هذه الغائلة، واستبقاء وجودنا المهدَّد.

إن الحرب المعلَنة علينا دينية لا يماري في ذلك عاقل، وما دامت العقيدة سلاحاً يرتكز عليه العدوان، فلِمَ لا تكون العقيدة سلاحاً يرتكز عليه الدفاع؟

وما معنى إبعاد الإسلام عن معركة هو فيها مستهدَف؟ وأمته فيه ضحية اليوم والغد؟

إنني أعتقد في أعماق قلبي أن إبعاد الإسلام عن المعركة لا يخدم إلا اليهود ومَن وراءهم من الحاقدين على رسالة محمد وجنسه والقدامى والمحدثين.

وإبعاد الإسلام عن القتال الدائر أنفع ليهود من إمدادهم بألف طائرة من أفتك طراز.

إنه لا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يصد عدواناً يعتمد على دين إلا دفاع يستند إلى دين[1].

استعاذة من عقبات حياتية

☐ صحَّ في المأثورات: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

ثمانية أدواء هي فروع من شجرة خبيثة تستحق القطع لأن واحداً منها يجلب الضر، فكيف بها مجتمعة؟!

وننظر على عجل إلى كل واحد من هذه الثمانية!

أولها: الهم، وهو انشغال القلب بما يثير الكآبة دون قدرة على رده، والمهموم يواجه الحياة ببعض قواه لأن البعض الآخر مقيّد أو مغلول.

---

(١) قذائف الحق، ص٢٨٦ ـ ٢٨٨.

والثاني: الحزن، وهو انهزام النفس أمام ألم غالب، واستقبال الحياة كأنها خريف دائم، والمحزون سجين يأسه وقعيد مآسيه، وقلما ينهض بعمل كبير.

والثالث، والرابع: العجز والكسل، وهما ـ فيما رأيت ـ من آفات العالم الثالث، ترى الرجل يخرج العمل من بين أصابعه شائهاً مقبوحاً، وكان يستطيع إتمامه وتحسينه، وربما فكر في صلاة الاستسقاء والماء إلى جواره على مدى سهم!

وقد رأيت من يجلس واضعاً قدماً على أخرى قريباً من قمامة لا يفكر في إزالتها، أو تتساقط المياه من حوله من «حنفية» معطوبة فلا يفكر في إصلاحها!

إنها بلادة تنشأ في نفس الفرد، ثم تنمو في أرجاء البيئة، فإذا أمم فقيرة تعيش فوق أرض خصبة، أو أمم محجوبة الرؤية يطرق أبوابها الأجانب ليستخرجوا من تربتها أنواع المعادن السائلة والجامدة!

والخامس والسادس: الجبن والبخل، وهما آفتان متلازمتان، فالضنين بماله لا يجود بروحه، أو الجواد بنفسه لا يبخل بماله، وكلا الرجلين لا يذوق طعم الحياة الرفيعة وكيف يتأتى هذا المذاق لجبان يعتذر عن هروبه بهذا

الكلام! لأن يقال: فرّ لعنه الله خير من أن يقال: مات رحمه الله! أو لبخيل يحضن ثروته بإراقة حياته وابتذال نفسه؟!

والسابع والثامن: غلبة الدين وقهر الرجال. ونحب التنبيه إلى أن الاستدانة لأي رغبة عارضة، مع العجز عن الوفاء لون من السرقة، فإن السارق يتناسى حقوق الآخرين في أموالهم ولا يذكر إلا إشباع نهمته الخاصة، وكذلك كل مَن يستدين لغير سبب معقول.

أما قهر الرجال، فبلاء ينغّص حياة الشرفاء، ويرون الموت دونه، ومن نكد الدنيا على الحر أن يرىٰ عدوّاً له ما من صداقته بد.

صلوات الله على صاحب الرسالة الهادية الشافية، واللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت[1].

الحوار الناجح

❑ مرحباً بالحوار في ظل الصدق، والنزاهة، وكرامة الأفراد والجماعات[2].

---

(١) الحق المر، (١/ ١٨).
(٢) الحق المر، (١/ ٢٠).

لغة الحب والقلب

❑ إن نبع المودة الدافق من قلب الرسول الكريم بدّل القلوب من حالٍ إلى حال، فهل يتعلّم الدعاة ذلك من بينهم، فيؤلفوا بدلاً من أن يفرّقوا، ويبشّروا بدلاً من أن ينفروا[1]؟؟

عندما تنعدم الوراثة

❑ إن أخطاء أعداء الله كثيرة، بيد أن السؤال الخالد: مَن الذي يستطيع استغلال هذه الأخطاء وتحويلها لمصلحة الحق؟

يستطيع ذلك مؤمنون ترشحهم خلالهم لوراثة الأرض والإمساك بزمامها على نحو أقرب للشرف والعدل وخشية الله، وكفّار زماننا لا يقلّون شرّاً عن أندادهم الأولين.

ويظهر أن زمام الدنيا قد يبقى في أيديهم زمناً أطول! لماذا؟

---

(١) الحق المر، (١/ ٢٤).

في رأيي: لانعدام الورثة الذين يصرفون شؤون الناس بمواريث الوحي الأعلى، إننا نحن المسلمين لم نستكمل بعد خلال القيادة الروحية والفكرية لجماهير البشر، وسنن الله الكونية والاجتماعية لا تعرف المحاباة[1].

من أمارات العظمة

❑ من أمارات العظمة أن تخالف امرءاً في تفكيره، أو تعارضه في أحكامه، ومع ذلك تطوي فؤادك على محبته، وتأبى كل الإباء أن تجرحه[2].

عن الحج

❑ يا قومنا إن الحج ليس لقاء أجساد، ولا شراء هدايا، ولا حمل ألقاب! اجعلوا الموسم الجامع فرصة إعداد، وموطن دراسة علمية وعملية، ورسم خطة لإنقاذ أنفسكم من طوفان مقبل[3].

---

(١) الحق المر، (١/ ٢٦).
(٢) الحق المر، (١/ ٨٣).
(٣) الحق المر، (ح١/ ٨٦).

من ثمار الألسنة العمياء

❑ إننا حصدنا الفرقة والخصومة من أصحاب الألسنة العمياء[1].

عندما يستغلق العقل

❑ التعصُّب الكريه أن يجمد المرء على فكرة وصلت إليه بطريقة ما فلا يقبل لها مناقشة، ويرفض أن ينظر في أي رأي آخر يُعرض عليه، بل إنه قد يعجز عن استبانة الرأي الآخر وما قد يكون فيه من صواب أو خطأ، لأن عقله استغلق، فلا يتحمّل جديداً ولا مزيداً[2].

ما الذي يحتاج التصحيح؟!

❑ إن حقوق المستضعَفين من البشر استبيحت على نحو شائن، ومع مغيب الشمس كل يوم تغيب أرواح وهي تلهث وراء حق الحياة وحق الإيمان، وتهلك شعوب وهي تذاد بجبروت عن مطالبها المشروعة في الكرامة والحرية!

---

(١) الحق المر، (١/ ٩٦).

(٢) الحق المر، (١/ ١٠١).

لماذا تصم الآذان دون هذا الصراخ النبيل، ويعلن استنفار عام للدفاع عن بعض الدواب والهوام والحشرات والزواحف؟

ترىٰ ما الذي يحتاج إلى التصحيح: الضمير البشري، أم العقل البشري[1]؟

في العيد الحقيقي

❑ العيد الحقيقي يوم ندحر الغارات المتوالية على ديننا وتراثنا ووجودنا كله، أما قبل ذلك فلا[2].

افق ضيق

❑ هناك قوم لم تمنحهم الأقدار سعة الأفق، ولا سعة الخلق، فهم يطلقون في دروب الحياة قذائف موجَّهة لا يسيطر عليها إلا فكر ضيق، وطبع نزق، وإحساس بالذات، وانتقاص للآخرين[3].

---

(١) الحق المر، (١/١٠٦).

(٢) الحق المر، (١/١٠٨).

(٣) الحق المر، (١/١٠٩).

من معاني العبادة

❏ العبادة الحقيقية لله أن تحرس الفطرة الإنسانية، وأن تشتبك في حرب دائمة مع البيئة التي تريد تشويهها أو تغييرها!

أنت تعرف أن كل مولود يولد على الفطرة، أي على حقائق الإسلام، وأن التقاليد الفاسدة والعقائد الزائفة هي التي تتلقف الأجيال الناشئة وتنحرف بها يمنة ويسرة بعيداً عن الصراط المستقيم.. فكيف تترك المجتمعات يستقر فيها الباطل؟ ويتلاشى منها الحق؟ ويحل الخنا محل الطهر! والكفر مكان الإيمان، والجور بدل العدالة؟

ما يجوز أبداً الانسحاب من الميدان فيخلو الجو للشيطان[1].

اعتراف

❏ إن الشعور الديني يزداد وهجه هناك، بينما يسكب عليه الماء البارد عندنا، وهذا التفاوت أفضل جو لتحقيق الأماني اليهودية جملة وتفصيلاً، وحسب العرب والمسلمين أن

(١) الحق المر، (١/١١١).

توضع قضاياهم في «ثلاجة» هيئة الأمم، ريثما ترمى في المخلّفات التاريخية بعد حين. .

إننا نحن الذين نصنع هزائمنا ونخذل قضايانا، وظاهر أن الروح الدينية تختنق في كثير من البلاد، لأن الأسلوب الذي رُسم لمحاربة التطرف الديني ـ كما يسمى ـ قضى على المتطرفين والمعتدلين جميعاً.

بين اليهود شيوخ وشباب متطرفون لا يحسنون ضبط عواطفهم كما يفعل غيرهم مَن لا يقلّون عنهم تعصباً، وقد عالج المسؤولون هذا النزق بحكمة ودهاء، ونفّسوا عن هذا الحماس بما زاد الدولة نجاحاً ورسوخاً، فلماذا لا نضع سياسة ذكية لتوجيه الشباب المتديّن، والإفادة من حرارة إيمانه وعمق إخلاصه؟

إن المشاعر الدينية بين اليهود والمواريث التاريخية بين الأوروبيين والأمريكيين تتلاقى للإجهاز على جيل واهن الإيمان سقيم الوجدان. .

ولا نجاة إلا بإحياء الروح الإسلامية الشجاعة الفدائية! مَن الذي يواجه الشباب اليهودي الذي رفع راية إسرائيل أخيراً داخل المسجد الأقصى[1]؟

---

(١) الحق المر، (١/١١٩ ـ ١٢٠).

من أجل صحوة ثقافية...

❑ إنه لا بد من إعادة النظر في مجتمعات المهاجرين والمغتربين، ورسم سياسة تعرف الواقع الذي يواجهه هؤلاء، وتقدّم عوناً حقيقياً يمكُنهم من الوقوف على أقدامهم والنجاة بعقائدهم وأخلاقهم.

وعلى علماء الدين المشغولين بالمجادلات الفقهية والكلامية أن يصحوا لمواجهة الموقف وإلا هلكوا وأهلكوا[(١)].

خصلتان ونجاح

❑ النجاح الإداري تكمن وراءه خصلتان سهلتان: فكر واسع، وحماس كامن، وكلتا الخصلتين وليد شرعي للعقيدة المتأصلة التي تجعل صاحبها يواجه الحياة مقبلاً غير مدبر، مقتحماً لا يعرف الجبن والعجز[(٢)].

صنعة العبقري

❑ المناصب لا تصنع العباقرة، والثروات لا تخلق

---

(١) الحق المر، (١/ ١٣٤).

(٢) الحق المر، (١/ ١٠٣).

الرجال، وقد يلي العبقري منصباً ما فيزدان المنصب به ولا يزدان هو بالمنصب! والثروة الطائلة بين أصابع الرجال أداة لفعل الخير وقضاء الحقوق، وليست وسيلة لرفعة الخامل أو ستر السفيه[1]!

انظر إلى الآخرين

□ ينبغي أن نعرف ما يقوله خصومنا عنا، وما هي وجهات نظرهم التي يتحرّكون بها ضدنا!

هناك سفهاء ينطلقون بغرائز الوحوش ولا يعنيهم إلا تحقيق مآربهم، فلنعرف طباع هؤلاء!

وهناك مَن يردد أعذاراً لما يفعل، أو يذكر شبهات يحسبها براهين! لكن، يجب أن نتبين ما يقول خصومنا على أية حال[2].

ما له من نور

□ اللجج المقبلة ظلمات بعضها فوق بعض، ومَن لم يجعل الله نوراً فما له من نور.

---

(١) الحق المر، (٣/ ١١٩).

(٢) الحق المر، (٣/ ١٥٣).

اذكروا ربكم وانسوا أشخاصكم تفلحوا[1].

فن عسير

❑ التربية فن عسير، يتطلب سعة المعرفة الدينية وسعة المعرفة بأحوال النفس والمجتمع وقضايا الشباب وضغوط الأوضاع الاقتصادية وغير ذلك من شئون وشجون!

ما أيسر الفتوىٰ العابرة، وما أصعب اقتياد الناس إلى الحق[2]!!

التبعة تقع علينا

❑ إننا في محنة عقلية وخلقية! وليس للمسلمين «بابا» يصلي من أجلهم ويستصرخ الناس لهم! بل إن المسلمين أنفسهم حيارىٰ لا يدرون أين يُساقون؟!

إن هيئة الأمم المختلفة تمسي هيئة الأمم المتحدة في مواجهتهم! ومجلس الخوف يمسي مجلس الأمن حين

(١) الحق المر، (٣/ ١٥٨).
(٢) الحق المر، (٣/ ١٨٠).

يوجه النداء لهم! بماذا؟ بالتصالح! على أي أساس؟ على أساس انتصار الموارنة في لبنان، وانتصار الصهاينة في فلسطين! أي أساس هلاكنا!! وأرى أن التبعة تقع علينا وحدنا[1].

شيم الصغار

□ العبودية الحقة لله أن تنقب في نفسك فلا تجد عوجاً إلا قوّمته، ولا سيئة إلا محوتها ولا علّة مزمنة إلا طلبت لها الشفاء على اختلاف الليل والنهار، فلا تموت إلا وأنت بريء منها أو مجاهد لها.

إن الرضا عن النفس شيمة الصغار، والغفلة عنها مع اليقظة لأخطاء الآخرين طريق الخسار[2]!

مع الأسباب

□ إذا صحّ البذر أتى الثمر في أوانه[3].

---

(١) الحق المر، (٣/ ١٨٨).
(٢) الحق المر، (٣/ ٢٣٩).
(٣) الحق المر، (٣/ ٢٤٠).

شعاع من حسنة

□ أكره الضيق والقلّة، وأحب السعة والوفرة، إلا أن يكون ذلك من مصدر مريب أو من ناحية مشبوهة، فعندئذ أقرر الصوم، وألوذ بالفرار، وعلى لساني قول القاضي الجرجاني رحمه الله:

يقولون: هذا مورد قلت: قد أرى
ولكن نفس الحر تحمل الظما

أما المورد السائغ العذب فلا معنى للبعد عنه أو الزهد فيه، وهو عندي شعاع من حسنة الدنيا التي ندعو الله بها، أو من زينة الحياة التي هي حق عباد الله المؤمنين به[1]..

رفقاً بالخلق

□ الإسلام يرحم الضعف البشري ويتيح فرصاً شتى للمخطىء حتى يتوب وللعاثر حتى يستقيم، إن تقنيط الناس من رحمة الله جريمة، والمربّي الصالح يفتح نوافذ الأمل للمنحرفين حتى يعودوا إلى ربهم..

---

(١) الحق المر، (٣/ ٢٥٥).

وبعض الدعاة كأنما هو موكل بأهل الخطأ يعذلهم ويكشفهم ويضيق عليهم الخناق!! وخير له أن يرفق بهم حتىٰ يهديهم طريق النجاة في الله وفي طاعته، فإن الله أهل لكل حب[1].

تريث

❑ هل تكفي تجربة واحدة للكشف عن طبيعة إنسان والبت في مصيره[2]؟.

تحرر

❑ ما أجمل أن يكون للمرء سيد واحد لا يعرف غيره ولا يرتبط إلا به[3].

حقيقة

❑ إن عظمة آبائنا ليست فقط في أنهم أزالوا دولتي الروم

---

(١) الحق المر، (١٦/٤).
(٢) الحق المر، (١٨/٤).
(٣) الحق المر، (٣١/٤).

والفُرس، وخلّصوا الدنيا من عبثهما الثقيل، بل عظمتهم أنهم ملأوا الفراغ المتخلف عنهما بفجر علمي منير الآفاق باهر الإشراق، ولن نصلح لخلافتهم إلا إذا أوتينا قدرة على الإبداع والنفع[1].

الثروة الحقيقية

❑ ليس المهم أن توفر لأولادك ثروة طائلة، إنما المهم أن توفر لهم عقلاً ذكياً، وخلقاً قوياً، ومسلكاً زكيّاً، وهذا معنى الحديث الشريف «**ما نحل والدٌ ولداً من نحل** ـ أي: ما أعطاه عطاءً ـ **أفضل من أدب حسن**» وفي رواية أخرى «**لأن يؤدّب الرجل ولده خير من أن يتصدّق بصاع**».

إن الأولاد من ريحان الله، ومن أجلُ هباته، والواجب أن نتعهدهم بما يصنع منهم رجالاً نابهين، أو نساء فضليات.

والأخلاق ليست نباتاً طفيلياً ينمو وحده، وإنما هي غرس تُختار له التربة، ويتعهّد بالسقيا والتهذيب، ويحمىٰ من الأوبئة والحشرات، إلى أن ينضج ويؤتي ثمره[2].

---

(١) الحق المر، (٤/ ٦٤).
(٢) الحق المر، (٤/ ٧٣ ـ ٧٤).

الحكم الراشد

❑ الحكم الإنساني الراشد المعقول يقوم على تنمية المواهب ومنحها فرص الابتكار والازدهار وحرية الحركة والثراء[1]!

في الأجواء النظيفة

❑ في الجو الإداري النظيف يُبحث الموضوع بتجرُّد، ويقول كل مشارك ما يمليه ضميره، لا مكان لملق، ولا موضع لاسترضاء كبير أو صغير[2]!

آثم

❑ كل مَن يعكِّر صفو الأمن أو يُشعل نار الفتنة فهو آثم لا يوجد مَن يدفع عنه أو يعتذر له[3].

علم محيط

❑ إن اللمعة المضيئة عند سدرة المنتهى كالحبة المستخفية

---

(١) الحق المر، (٤/ ٨٣).

(٢) الحق المر، (٤/ ٩١).

(٣) الحق المر، (٤/ ١٨٥).

في ظلمات التربة سواء في علمه، تبارك اسمه، وهو علم مسطور في كل دقيق منذ الأزل[1].

رمضان

❑ الأعجب في معاملة الشهر الاستعداد لإماتة لياليه بفنون التسلية بدل إحيائها بدروس العلم وتدبُّر القرآن، ودراسة ما حوىٰ من حكمة وتوجيه!

إن الصيام ارتقاء معنوي، وإقبال زائد على الله، ورغبة في التسبيح والتحميد لا في اللغو والمجون..

وأطلب من أمتنا أن تعي حكمة التشريع لفريضة الصيام، كما أطلب منها أن تذكر تاريخ هذا الشهر وما وقع فيه من أحداث جسام[2].

فلنسارع..

❑ الواقع أن الخلافات العلمية لن تكون سبب وقيعة بين الشعوب، إذا صلحت السرائر، وزكت الضمائر.. والأمر

---

(١) الحق المر، (٥/ ١٦).

(٢) الحق المر، (٥/ ٢٤ ـ ٢٥).

يحتاج إلى يقظة علمية وخلقية، فإن أعداء الإسلام أحدقوا به، وتحدثهم نفوسهم بأنهم موشكون على القضاء عليه..

وبقاؤنا متفرقين هو ذريعة الفتك بنا وبرسالتنا، فلنسارع إلى جمع الشمل وتوحيد الكلمة، والإفادة من المدنية الحديثة بالقدر الذي يمحو التأخر الشائع في كل مكان[1].

بوّابين على خرابة..

□ من الآفات التي اعترضتني في طريق الدعوة، أناس عندهم رغبة مجنونة في الحكم بالتحريم على أي شيء! فلو استطاعوا تحريم الهواء لأصدروا بذلك الفتوى، ولو ماتوا مع الناس مختنقين!

وهم يتصوّرون الإسلام رسالة تسكن من العالم الرحب حارة ضيقة لها تقاليدها ولها مراسمها، فما يصلها بالعالم ممنوع مهما كانت طبيعته، والهم بقاء الحارة منطوية على أصحابها وحسب..

وأصحاب هذا الفكر قد يصلحون بوّابين على خرابة،

(١) الحق المر، (٥/٣٨).

أما أن يكونوا دعاة لدين عالمي يفتح صدره للأعصار والأمصار ويتجاوب مع فطرة الله في الأنفس، ويتفاهم مع الرجال والنساء في الشرق والغرب، فهذا مستحيل[1]...

أبيت الانسياق

□ أتجاوب مع العاطفة الصادقة، فإذا تجاوزت منطق العقل أغلقت أمامها قلبي، وأبيت الانسياق معها[2]!

بين نظام الصف وعقلية القطيع

□ نحن في أي زحام تسودنا عقلية القطيع، ولا يسودنا نظام الصف وإحكام الخطو، وملاحظة الغير..

القطيع عندما يندفع بالأثرة وحب النجاة ومزاحمة الآخرين والمضي مع الرغبة الجامحة ولو على أشلاء الضعاف، أما نظام الصف فهو محكوم بالعقل والأناة والإحساس بالآخرين، والتصرُّف بها مع الفريق، ومسؤلية الكل عن الفرد، والفرد عن الكل[3]!!

---

(١) الحق المر، (٥/ ٣٩).
(٢) الحق المر، (٥/ ٤٢).
(٣) الحق المر، (٥/ ٤٣).

جدل بارد

❏ عاطفة التديُّن أصيبت في صميمها، وحلّ محلها جدل بارد في بعض القضايا، والدين عندما يتحوّل إلى جدل وتهارش على المظاهر الفارغة فسوف ينتهي حتماً، لأن الدين هو القلب العامر وليس الفم الهادر[1].

ديننا

❏ أحترم الحقيقة المجرّدة وأرفض ما يعرض لها من زيادة أو نقصان، ومن فضل الله علينا أن الإسلام دين مضبوط الكم والكيف لا يتحمّل إضافة من بشر بعدما أكمله الله، كما أنه يتأبىٰ على النقصان والتشويه، فهو محفوظ المقادير والسمات وكتابه آية خالدة في الضبط والصدق ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ٥].

ونحن مكلّفون بالاتباع الدقيق، لا إفراط ولا تفريط[2].

---

(١) الحق المر، (٥/٤٥).

(٢) الحق المر، (٥/٥٨).

الإبداع في منطق مفسدي الأوضاع

❑ اكفر بالله تكن مبدعاً، حارب التعاليم والحدود الشرعية تكن مبدعاً، اجمع القمامات الفكرية من مواطن الزبالة في العالم أجمع وارم بها المجتمع الإسلامي تكن مبدعاً، هل عرفت الإبداع في منطق مفسدي الأوضاع[١]؟!.

من أجل البقاء

❑ أهيب بالإسلاميين الناشطين في الأمة العربية أن يسابقوا الزمن، وأن ينتهزوا الفرصة، وأن ينسوا خلافاتهم، وأن يوحّدوا صفهم أمام عدو استمرأ العدوان عليهم وكسب الكثير في أيام خلت، إننا خمس سكان العالم، ولا يجوز أن ننقص، بل يجب أن نزيد، وأرضنا معروفة المعالم من تاريخ طويل، فلا يجوز أن يُغار عليها أو تُنتقص من قلبها وأطرافها، إن فجراً جديداً يجب أن يطلع علينا يضع حدّاً لغارات الطامعين والراغبين في محو عقيدة التوحيد[٢].

---

(١) الحق المر، (٥/١٢٣).

(٢) الحق المر، (٥/١٦٣).

سيبقى الصلف اليهودي

❑ بين العرب اليوم سباق إلى مصالحة إسرائيل والرضا بالهزيمة المذلّة، وأول مَن سنّ هذه السنّة الرئيس أنور السادات، لأنه ورث عن جمال عبد الناصر عروبة مقطوعة عن الإسلام مربوطة بقومية مجرّدة وجاهلية عمياء حرمته كل توفيق، وأذاقته الموت قبل أن يحين أجله!

إنني أرمق أوضاع العرب السياسية فأشعر بغصّة، وسيبقى العرب ينحدرون ما داموا يرفضون الإسلام تربية وثقافة وشريعة وفلسفة وشارة حياة ودعامة مجتمع، وسيبقى الصلف اليهودي يتورم وتنفخ فيه الدول الكبرى ما بقي العرب زاهدين في الإسلام..

وسيبقى قادتنا أصحاب عضلات من جِزَق إلى أن يرجع الإيمان التائه إلى القلوب الفارغة، وتعود الأخلاق إلى المسالك المعوجة[1].

ليس علاجاً

❑ تخلُّفنا الحضاري جريمة، نحمل نحن عارها ولا يحمله الآخرون عنا، وإن الأخطاء أو الخطيئات التي ارتكبها

(١) الحق المر، (٥/ ١٨٢).

المسلمون داخل أرضهم هي التي استدعت القوات الأجنبية للمجيء من الخارج، وإن العلاج ليس فتوىٰ مضحكة بإعلان الجهاد وإنما هو إعادة ترتيب البيت كله، ليعود للعقل الإنساني مكانه، وللخلق الإنساني مكانه.

إن دين الفطرة لا وجود له في بلاد تحيا على التصنُّع والتكلُّف والمراءاة والكذب[1].

جذور المصيبة

❑ في مأساة العرب الحاضرة أرىٰ أعداءنا يكثرون ولا يقلُّون، ويقوون ولا يضعفون، أما نحن فليست مصيبتنا من قلة السلاح، ولا من قلة المال، ولا من قلة العدد! إن مصيبتنا نابعة من أنفسنا وحدها، وما لم تتغير النفوس فلن يتغير ما بنا.

إذا كنا راضين عن أنفسنا ـ وتلك أحوالنا ـ فستبقىٰ هذه الأحوال حولنا كما يبقىٰ الظل الأعوج مع العود الأعوج.

كبرياء السلطة عندنا، وذل الجماهير عندنا، وركود الرأي العام عندنا، وانشغال العلماء بأسقط القضايا عندنا، فبأي وجه يلقىٰ المسلمون الناس؟ ثم بأي وجه يلقون ربهم[2]؟

---

(١) الحق المر، (٦/٧).

(٢) الحق المر، (٦/٣١).

إلى أصحاب المشاريع

☐ أريد من المنتمين للدولة الإسلامية أن يصححوا معرفتهم، وأن يصلحوا طواياهم، وأن ينصفوا الصديق والعدو، وأن يرتقوا إلى مستوى الإسلام، وإلا فستظل أيديهم عاطلة عن أسباب السلطة، وسيمنحها الله قوماً آخرين ينظرون فيفقهون، ويحكمون فينصفون، ألم يقل ابن تيمية: «إن الله ينصر الكافر العادل على المسلم الجائر»[1]؟

شيء مؤكد

☐ الجنون فنون، وللتدين الكاذب مجون وفتون[2].

الحقائق السبع المخيفة

☐ تكتنف الإسلام أخطار مميتة، فالمسجد الأقصى في براثن اليهود والحملات الصليبية تسعى لجعل الإسلام ديناً ثانوياً في إفريقيا وآسيا، وهي الآن تقلّص أرضه وأعداد

(١) الحق المر، (٦/ ٤٩).
(٢) الحق المر، (٦/ ٦١).

المنتمين إليه، وقد قطعت شوطاً بعيداً إلى غايتها، والمسلمون في غيبوبة مع أن الأمر يتصل بوجودنا: أنكون أو لا نكون؟

* امتزجت القومية بالدين في إسرائيل، وفي جملة الدول التي تؤيدها، أما في العالم الإسلامي فالجهود مبذولة على الصعيدين الرسمي والشعبي لفصل القومية عن الدين، وربط الولاء الإسلامي بأوهام شتى تحت ستار العلمانية والديموقراطية وغيرهما.

* الجماعات العاملة في الحقل الإسلامي غارقة في الخلافات الفرعية والمجادلات المذهبية، ناسية أن التجمُّع ضدها كلها قد تم لمحو الإسلام عقيدة وشريعة، والإجهاز على تاريخه القديم والحديث، وأنه لا يجوز أن يرتفع صوت يشغل عن هذه المعركة المصيرية.

* التخلُّف الإسلامي في المجال الصناعي والحضاري واضح، والذهول عن عقباه، طريق الموت، ويجب توجيه الأجيال الجديدة إلى نهضة تقطع مسافة التخلُّف على عجل، وإلا فالهلاك محقق.

* الإسلام دين عقائد وأخلاق وتقاليد ذكية صارمة، وقد تآمرت ظروف كثيرة على توهين العقائد، وتخريب الأخلاق والتقاليد، حتى أمست الأمة الإسلامية ملتقى

لمفاسد مهلكة، وتأخرت في ميادين لا حصر لها، ويقتضي هذا اتجاه الجهود لإصلاح الأمة أولاً قبل الاشتباك مع النظم الحاكمة، وإثارة فتنة ضرها أكبر من نفعها.

* مع أن المسلمين يملكون ثروات لا يملكها غيرهم، فإن فقرهم، والتفاوت بين طبقاتهم شديد، والفتوق الواقعة بين الشعوب الإسلامية تتسع، وقد عالج الإسلام كل هذه القضايا، من ناحيتي الإنتاج والتوزيع، ولكن المسلمون غافلون.

* أستطيع القول بأن شغل المسلمين بأمور أخرىٰ من فقه المذاهب، أو من هوىٰ الأتباع، أو من طلب الرياسة هو خيانة مخوفة الأثر في هذه الأيام العصيبة، والواجب تجميع الأمة كلها لتواجه مستقبلها، وتكوين رأي عام واسع يوقظ الهمم إلى هذه الحقائق السبع ويلف حولها الجماهير.

إن أعداء الإسلام أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم، ويعلم الله ما بأنفسهم من سوء وشرور مهما رددوا من كلمات معسولة..

مَن كان يسألني عن أصل دينهم
فإن دينهم أن يقتل العرب[1]

(١) الحق المر، (٦/ ٦٥).

ســــلام
السيف حيناً والاحتيال حيناً آخر

❑ نسمع اليوم تنادياً بسيادة السلام، ونبذ الحروب، حسناً فما أسس هذا السلام؟

لن يترك اليهود القدس؛ لأن الخطة الموضوعة أن يبنى فيها الهيكل على أنقاض الأقصى، ولن يتوقفوا عن إنشاء المستوطنات لأن الخطة جمع يهود الأرض في هذه المنطقة التي يدّعون ملكيتها، وإذا توقفوا أياماً قلائل فللراحة وحسب، ثم يستأنفون البناء، ولن يسمحوا للعرب بوطن مستقل حتى في جزء من الأرض التي احتلُّوها، وإذا سمحوا بوجود عربي فتحت رايتهم وسلطانهم، ليشتغل أولئك العرب خدماً وعمّالاً في بيوتهم وأراضيهم!

إن الغاية الدينية المرسومة لليهود وفق كتبهم ومواريثهم هي «إسرائيل من الفرات إلى النيل» وهم بالسيف حيناً وبالاحتيال ماضون في طريقهم، وقد وضعوا قدماً على الأرض، ثم لحقتها الأخرى ثم بدأ السعي الحثيث لإدراك الآمال..

والحق أن اليهود لو كانوا دون ذكائهم الملحوظ

ونشاطهم الموصول لأمكنهم أن يحققوا ما حققوا فوق الأرض العربية، فانتصارهم لا يعود إلى تفوُّق هائل قدر ما يعود إلى الاضطراب الهائل الذي يسود العرب، والمحن الروحية والخلقية والسياسية التي تعم بلادهم.

العرب إلى اليوم لم يصححوا مواقفهم من الإسلام، لا ولاء ولا انتماء، وهم يؤثرون عليه أي شيء آخر.

وإذا كان الولاء لليهودية ظاهراً في نشأة إسرائيل وفي مدنها وقراها، وفي شؤونها المدنية والعسكرية، وفي أعيادها وأحفالها، وفي علاقاتها الدولية والمحلية، فإن العرب لا يكنُّون لدينهم هذه المشاعر الحارّة، وأعني بالعرب عدداً كبيراً من المسؤولين في الميادين الاجتماعية والسياسية، بل إننا عندما أقمنا دورة الألعاب الرياضية جعلنا اسم «هورس» الإله الفرعوني القديم علماً على هذه الدورة!!

إن قضية فلسطين هي قضية الإسلام!! والمسجد الأقصى ليس أثراً عربياً إنما هو معلم إسلامي يعني جميع الأجناس التي اعتنقت هذا الدين.

والأرض من الفرات إلى النيل هي الامتداد الزماني والمكاني لجهاد السلف الأول الذي قضى على

الأمبراطوريات الكسروية والقيصرية، وأقام الحنيفية السمحة في هذه الأرجاء.

وضياع الأقطار الإسلامية من الفرات إلى النيل معناه ضرب الوسط تمهيداً للإجهاز على بقية الأطراف في الشرق والغرب.

إن المؤامرة على الإسلام هائلة، وإذا لم نصحُ من غفلتنا فستحيق بنا اللعنة.

إن اليهود منذ جاءوا إلى فلسطين أيام الاحتلال البريطاني، لم يفكروا في صلح، ولم يخطر ببالهم إلا إقامة إسرائيل الكبرىٰ، وقد أعثاهم على أنفسنا بفرقتنا المؤسفة، وتحوُّل العرب والمسلمين إلى شراذم مهتمة بمآربها الصغرىٰ، مغطاة العين عما يراد بها.

أريد أن أقول لمن تخدعهم صيحات الصلح: إننا نؤمل في سراب، وإن أعداءنا ماضون حسب مخططهم الديني المعروف.

ولن ننجو من أحابيل الخصوم الظاهرين والأخفياء إلا بعودتنا إلى الإسلام في قوة تعادل أو تزيد على عودة خصومنا إلى مواريثهم، واستمساكهم بدينهم، وحماسهم لمقدَّساتهم[1].

---

(١) الحق المر، (٦/٦٩).

ثمرة العقائد والعبادات

❑ إن ديننا هو الذي اخترع الحريات والحقوق التي يتطلّع إليها المعانون والمعذَّبون في الأرض، ولكن المسلمين كأنما تخصّصوا في تشويه دينهم، وطمس معالمه بأقوالهم وأفعالهم.

كان البدوي الذي يعرض الإسلام على حاشية كسرىٰ نيِّر البصيرة، والعبارة عندما قال: جئنا لنُخرج الناس من ضيق الأديان إلى سعة الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده!

إن هذا البدوي جاء بثمرة العقائد والعبادات عندنا ملخّصة في جملة قصيرة، حوت ما نسمِّيه الآن حقوق الإنسان!!

ولكن هذه القدرة لا يؤتاها إلا خبير بالكتاب والسنّة، خبير بعلل الشعوب وأدويتها، يعرف هدفه ويعرف كيف يسير إليه، في رأيي أن هذا العصر أخصب العصور لتلقّي تعاليم الإسلام، ويا له من دين لو كان له رجال[1].

---

(١) الحق المر، (٦/ ٧١).

قلوب عشّاق الوحي

☐ القلب الذي لا يأنس بالله ويطمئن إليه قلب خرب موحش تسكنه الهواجس والريب، كما تسكن البوم والغربان كل بيت هجره أصحابه!

إن الإيمان ليس دعوىٰ فارغة، ولا شقشقة لسان، وليس معرفة نظرية، وليس قدرة عقل ماكر، إنه قبل كل شيء قلب سليم طهور وواثق.

هذا القلب الراكن إلى الله الآوي إليه هو الذي عجز الفلاسفة عن صنعه وضلّ الماديون الطريق إليه! ولم يعرفه إلا تلامذة الأنبياء وعشّاق الوحي الإلهي الحي[1].

عقل وفطرة

☐ الإيمان عقل واسع الذكاء، وفطرة بالغة النقاء[2].

وحده لا يكفي

☐ الذكاء وحده لا يكفي، فإن إبليس كان ذكيّاً ولكن

---

(١) الحق المر، (٦/ ٩٧).

(٢) الحق المر، (٦/ ١٠٩).

شهوته غلبته والله لا يقبل امرءً خسيساً مهما كان عقله، والطيبة المغفلة لا تكفي فهي تهزم الحق في أحرج المواقف وتجر عليه العار[1].

العدة دوماً

❑ يبدو أن الباطل يحمل جراثيم فنائه في كيانه، ولكن إعلان وفاته لا يتم إلا عندما يستطيع الحق أن تميل مكانه ويسد فراغه[2].

حتى نرتقع

❑ إني أنصح مسلمي عصرنا أن يرتفعوا إلى مستوى الأحداث وأن يسائلوا أنفسهم: هل لديهم الطاقات العلمية والخلقية والسياسية التي تجعل القدر يورثهم المشارق والمغارب؟ إن الله ناصرهم فور استكمالهم هذه الطاقات وإلا فسيبقى الباطل يعربد في الأرض[3].

---

(١) الحق المر، (٦/ ١٠٩).

(٢) الحق المر، (٦/ ١١٤).

(٣) الحق المر، (٦/ ١١٥).

حتىٰ تدرك ما شئت

□ أطالب المسلمين أن يصطلحوا مع دينهم على نحو يرتضيه أولو الألباب، وأن يعرفوه معرفة شريفة لا علو فيها ولا تفريط، وأن يحترموا حقوق الإنسان أيًا كان لونه ودينه، وأن يجعلوا القرآن شغل رجال لا حفظ أطفال[1].

تحذير

□ يؤسفني أن كتب التراث أصبحت كالصيدليات المفتوحة دون حارس يدخلها من شاء ليأخذ منها ما شاء، وقد يقع على عقار يكون فيه حتفه[2]!.

أيدي شريفة وبنّاءة

□ الأيدي المتوضئة صنعت خوارق العادات[3].

---

(١) الحق المر، (٦/١٣٥).
(٢) الحق المر، (٦/١٤٦).
(٣) الحق المر، (٦/١٦٢).

ليست القشور

❑ هناك متديِّنون يفقدون روح الدين، ويهتمُّون بأزيائه وشاراته، ثم يجرون في أنحاء المجتمع يحسنون الاتهام لا التبرئة، والهدم لا البناء، وعلينا نحن الذين يعرفون الدين ويدعون إليه أن نحسن التفقيه والتربية، وأن نتعهد البواطن لا الجلود، والقلوب لا الملابس[1].

حياتنا

❑ يبدو أن العرب نسوا أو تناسوا، إنهم منفعلون لا فاعلون، ومنساقون لا سائقون[2].

حكمة

❑ إننا نعد الثعابين الزاحفة أخف شرّاً من ثعابين البشر، أولئك الذين يخفون طباعهم اللاذعة وراء سمات الوجوه، ونعومة اللقاء.

---

(١) الحق المر، (١٦٤/٦).

(٢) الحق المر، (١٦٦/٦).

فإذا استمكنوا أفرغوا سمومهم كلها في أجساد الضحايا المذهولة[1].

العظيم

❑ إن العظيم لا يمسخ صغيراً لأن ظنون المعتوهين أخطأت فهمه[2].

محمد ﷺ والمثل العليا

❑ أما السلوك الخاص لمحمد ﷺ، فماذا تقول فيه؟

إنه بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وما ننكر هذا، وما يزيد في هذا أو ينقص عن إخوانه النبيين، ولا عن أهل الأرض أجمعين..

لكن هذا البشر ظلّ يرقى في مدارج الكمال حتى بلغ شأواً من سناء القلب واللب وجلال الخلق والعمل لم يعرف لأحد من المستقدمين والمستأخرين.

بل إنه مشى على أديم الأرض ملكاً كريماً في إهاب

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة، ص٦.
(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة، ص١٤.

إنسان فيّاض النفس بالإيمان والبر، وحب الحق، والتفاني في نصرته، والعطف على الأحياء، والدأب على تصحيح وجودهم، والجرأة على الباطل، والاستقتال في كسر شوكته وتقليم أظافره، ذلكم هو محمد الإنسان الكامل.

إن كل ما تصبو إليه الإنسانية من أمجاد عرف في حياة هذا العابد الراهب، والمجاهد الفارس، والقاضي المقسط، والحاكم المنصف، والتاجر الشريف، والزوج الرقيق، والصديق الوفي، السمح إذا ملك، والعافي إذا قدر، والمهيب إذا اقترب، والعظيم في أحواله كلها ما ظهر منها وما بطن.

إن المُثل العليا خيالات يُحسن نسجها الفلاسفة والأدباء.

وربما أبرزوا للناس معالمها وهم في أبراج عاجية أو في صوامع قصية.

لكن محمداً مشىٰ على الثرىٰ، واشتبك مع وعثاء الطريق، وضرّاء العيش، وخالط مَن يحب ومَن يكره، وأحسّ الجوع والسهر والفقد والقلق، والغربة والوحشة.

وفي مكابدته لأسوأ ما تمر به الإنسانية من ظروف، بقي هذا الإنسان الضخم متزن الخطو، متقد الفكر، يضرب

المُثل العليا للناس مخلوطة بعرق الجبين، واغبرار القدم[1].

معلمة درسية

❑ علم الكلام ـ في ديننا ـ يصح أن يُدرَّس، وأن يُتوسَّع فيه عندما يكون تصويراً مجرداً للعقائد الإسلامية، وشرحاً سليماً لبراهينها، وردّاً للشبهات التي قد تُثار عليها.

أما ما يشاع في هذا العلم من مباحث فلسفية، وتكلفات عقلية، وتوليدات خلقها الفراغ، وتخمينات أساسها الحدس، فذاك ما يجب نبذه وتطهير الثقافة الإسلامية منه.

وقد شنّ أئمة السلف حملة شعواء على هذا العلم من حيث احتفاؤه بهذه القضايا، واسترساله في عرضها وفرضها.

ونحن نشارك في هذه الحملة ونظاهر رجالها بصدق وعزم[2].

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة، ص٣٧.

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة، ص١٠٢.

تعريف فريد

❑ الإسلام اقتحام لمعركة الحياة، وانغماس في أفراحها وأتراحها، وقدرة مصاحبة للسيطرة عليها وإحسان توجيهها نحو الغاية المنشودة، وتبعاً للعقيدة التي تغمر الفؤاد[1].

العمل الأصيل

❑ الخلاف الفقهي أو النظري في كثير من الأمور ليس خبزاً نتناوله كل يوم، والقضايا التي دار فيها هذا النزاع يمكن للمسلمين اطراحها جانباً ونسيانها أمداً، ويشتغلون خلاله بالبناء لا بالهدم، بالعمل لله في المحاريب المخبتة أو في الميادين المنتجة[2].

نقطة ساخنة

❑ لن يبقى في الأرض سلام ما بقيت الصهيونية والاستعمار، بيد أن السلام ممكن بين المسلمين

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة، ص١٥١.

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة، ص٢٢١.

وبين المسالمين الوادعين من النصارىٰ واليهود[1].

طريق الشطط والويل

❑ لئن مددنا أبصارنا، فوجدنا طريق الرجولة مفروشاً بالأشواك، ومضرَّجاً بالدماء، فإن عزاءنا في الدنيا ـ إلى جانب ما نرجو في الآخرة ـ أن طريق الخيانة والنكوص قد كلّف أصحابه شططاً، وأذاقهم ويلاً[2].

عهد وثبات

❑ سنظل ماضين على هذا السنن الرشيد في إنصاف الدين من مستغلّيه، وتخليص الدنيا من المستحوذين عليها بالباطل، وتكوين جيل من الأحرار الذين يؤمنون بالله وحده، ويكفرون بالطواغيت[3].

عـدالة

❑ ليس لذكي أن يسفك دم غبي، وليس لقوي أن يأكل

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة، ص٢٣٠.
(٢) الإسلام المفترىٰ عليه، ص١٣.
(٣) الإسلام المفترىٰ عليه، ص٢٢.

مال ضعيف، وليس لمتفوّق أن يتسلّط على متأخر تسلُّط جور وافتئات!

ذلك أنهم وإن تباينت طاقتهم فهماً وسلوكاً في هذه الحياة، فإن بينهم قدراً مشتركاً لا يفضل أحد أحداً فيه هو الأخوة العامة التي يجري دمها في عروقهم من الأب الأول، الذي نسلهم أجمعين، وسلسل في شتى الأعصار والأمصار، أحمرهم وأسودهم، وأقزامهم وعمالقتهم[1].

لا مسوغ له

❑ كل امتياز مادي لا يعود إلى تفوُّق ثابت أو كفاية ظاهرة، فهو ظلم لا مسوغ لبقائه[2].

لا فوارق

❑ أول ما يفترض في العلاقة بين الأخوين أن اختلاف وظيفتيهما لن يمحو أواصر القربى بينهما، بل يجب أن تبقى عواطف المحبة والتناصر والاعتزاز وطيدة في قلوبهما، وأن يشعر كلاهما بحقيقة الشركة التي تجمعهما

(١) الإسلام المفترى عليه، ص٤١.
(٢) الإسلام المفترى عليه، ص٤٣.

في نسب ومسؤولية، بل في عصبية أحياناً.

فلا يكون في قلب الأكبر جحود، ولا في فؤاد الأصغر حقد!

كذلك يجب أن تكون الصلات بين طبقات المجتمع.

فالناس إخوة، وأبعد ما يتصور في تحديد أوضاع الناس، أن يكون هذا سيداً، وذاك عبداً، أو هذا مربوب وذاك مربوب وذاك رب، أو أن تسخّر الفوارق المادية لمسخ الطبيعة الإنسانية!!

هذه الفوارق التي أوتيت القدرة على أن تقلب الأوغاد أمجاد، بعد أن سمح لها ابتداء أن تقطع ما أمر الله به أن يوصل وأن تملأ الأرض فساداً[1].

استفهام وجيه

☐ أي خير يصيب الحياة، لو خلت من طغيان الغنى، ومن هوان الفقر؟!

بل قل: أي خير تصيبه الحياة، لو خلت من بطنة المترفين وافتخارهم، ومن حاجة المحرومين وانكسارهم؟

(١) الإسلام المفترى عليه، ص٤٤.

ألا تذرع الإنسانية طريقها إلى الأمام في خطوات فساح[1].

من مطالب الدين

❑ إن إقامة صروح العدل الاجتماعي في بلد محتل، كإقامة قواعد الأدب في مجتمع منحل، كلاهما عمل يطالب به الدين، وليس فيه تخطٍّ ولا تعدٍّ على الأقدار[2].

دعوة فاجرة

❑ كل دعوة تحبّب الفقر إلى الناس، أو تُرضيهم بالدون من المعيشة، أو تُقنعهم بالهون في الحياة، أو تصبّرهم على قبول البخس، والرضا بالدنية، فهي دعوة فاجرة، يراد بها التمكين للظلم الاجتماعي، وإرهاق الجماهير الكادحة في خدمة فرد أو أفراد.

وهي ـ قبل ذلك كله ـ كذب على الإسلام وافتراء على الله.

---

(١) الإسلام المفترى عليه، ص٥١.

(٢) الإسلام المفترى عليه، ص٥٤.

وأي تجاهل لأحوال الأمم المحرومة من العدالة الاجتماعية، أو تهوين لآثار الضيم النازل بها، أو تسكين للثوائر المهتاجة فيها، فهو دليل على أحد أمرين: خبال في العقل، أو نفاق في القلب.

وكلا الأمرين له منزلته الحقيرة من دين الله، ومن دين الناس، فلا يلتفت إليه[1].

عندما يجور ميزان الفرص

□ عندما يجور ميزان الفرص، وتتذبذب اتجاهاته على غير قانون أو ضابط تضطرب شؤون الأمة كلها، وتشيع الفوضى في أمورها، فكم من عبقريات تُدفن، وذكاء يخبو، ومواهب تموت.

وكم من جثث تطفو، وأغبياء يتحكّمون، وجهّال يسودون ويقودون.

وكم حفل الشعر العربي بمَن يشكون الزمان ويتبرّمون بالأوضاع، ويسخطون على مجرىٰ الحوادث!

والإحساس بالداء الدفين قديم، ولكن معالجته بالدواء الشافي لم تتم، لأنها لم تبدأ بعد..

---

(١) الإسلام المفترىٰ عليه، ص٥٥.

ولن نُقبل أمم الشرق على عصر جديد من العدالة، إلا يوم تجعل من تكافؤ الفرص قانوناً يطبّق في أوسع دائرة تملكها طاقة البشر! لا يشذ في الخضوع له، فرد من الأفراد، أو حالة من الأحوال[1].

نداء

□ يا شعوب الشرق: انسبوا الرجال إلى أعمالهم، فمَن لا عمل له، فاحقروا نسبه واقطعوا سببه!

يا شعوب الشرق لا تخنعوا للأوهام، ولا يبهرنكم ما يملأ الأيدي العاطلة من حطام.

إن اليد العاملة هي العليا، واليد العاطلة هي السفلى.

فلا تقلبوا ميزان الحقائق، وإلا انقلبت بكم موازين الدنيا، وتنكّرت لكم أرجاء العالمين.

يا شعوب الشرق: سووا صفوفكم من جديد، واجعلوا العاملين هم السادة، والعاطلين هم العبيد، فحرام أن يحيا العاطل، بله أن يسود[2]!

---

(١) الإسلام المفترى عليه، ص٧٢.

(٢) الإسلام المفترى عليه، ص١٤٤.

رصاص الكلمات..

☐ الأمة التي تقبل الخنوع وتعطي الدنية من نفسها، لن تُحرم من مكان تعيش فيه، فإن سادة العالم لن يرفضوا الاستكثار من الخدم والأتباع.

ولا ضير على الواحد منهم، إن سخر مستعمرة واسعة الرقعة، ليعيش ما فيها من حيوان، وما فيها من إنسان، سواسية في العمل له والفناء فيه.

بيد أن الشعوب الخادمة لغيرها، ليست إلا شعوباً ماتت فيها المواهب الإنسانية العليا، وارتكست فيها الملكات الذكية اليقظة.

فهي توصف بالحياة، كما يصف السادة بالحياة كلاب الصيد التي تلهث بين أيديهم، أو أبقار الحرث التي تعمل في حقولهم!

أما هم من الناحية الإنسانية المحضة، فأموات!

وكل أمة تنكل عن حمل أعباء الحياة الحرة الأبية وتنكص عن الإقدام في ساحات الجهاد والتضحية، وتخشى عواقب المخاطرة والجرأة، فلا بد أن تصدر عليها محكمة التاريخ، حكمها بالإعدام[1].

---

(١) الإسلام المفترى عليه، ص١٧٦ ـ ١٧٧.

قول حكيم

❑ الرجولة بجوهرها الحر، لا بقشورها التي تطير مع الريح[1].

مهم للغاية

❑ إذا كان سنا البرق يبدو من التقاء سحب شتى، فإن سنا الحق يبدو من التقاء آراء شتى.

لقد انتهى زمن المعصومين الذين يساندهم الوحي ولايقولون إلا الحق، أدرك العالم كله أن مَن جاء بعدهم مهما شمخت عبقريته فهو يخطىء ويصيب ويكبو ويمضي[2].

النشاط هو الفرق

❑ إن الفرق بين العالم الأول والعالم الثالث لا يرجع إلى أن المتفوقين قادرون على غزو الفضاء وصنع الطائرات العملاقة.

---

(١) الإسلام المفترى عليه، ص١٨١.

(٢) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص١٤١.

إن هذا مظهر التفوُّق لا سببه.

الواقع إن الفرق هو النشاط الذهني عند هؤلاء، والكسل الذهني عند أولئك هو غزارة العلم هنا، وضآلة العلم هنالك هو توفير الفرص لنمو الأقوياء في الشعوب المتقدّمة، وتوفيرها لنمو التافهين والسفَلة في الأمم المتخلفة. أي أنها أسباب خلقية ونفسية قبل أي شيء آخر[1].

مصارحة

☐ مَن ليس له من ذاته ما يحركه ويوجهه لا يستغرب منه أن ينجر وراء الآخرين[2].

قناعة

☐ يجب ألا نأخذ رأينا كقضية مسلّمة، ولا أن نقبل كلام غيرنا دون مناقشة وتدبُّر، بل يجب أن نبحث عن الحق، ونجتهد في الوصول إليه، فإذا عرفناه عرفنا

---

(١) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٩٤.

(٢) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٨٨.

الرجال على ضوئه، وصادقناهم أو خاصمناهم على أساسه[1].

صنّاع المستبدين

☐ الشعوب التافهة في كل زمان ومكان هي التي تصنع المستبدين وتغريهم بالأثرة والجبروت[2].

ميزان

☐ الحب المكين شيء، واحترام الحقيقة المجردة شيء آخر[3].

الويل

☐ الويل لأمة يكون الحكم فيها شهوة مريض بجنون العظمة أو شهوة مسعور باقتناء المال[4]..!.

---

(١) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٧٢.

(٢) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٦١.

(٣) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٦١.

(٤) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٥٥.

تاريخ

❑ إن كل المصائب التي تحيق بالعرب الآن سببها هزيمتهم سنة ١٩٦٧ والغريب أن صانع هذه الهزيمة أو بطلها الفذ لم يوجَّه إليه لوم أو يُنسب إليه عيب[١].

ميراث العصور

❑ التقادم لا يسقط الإثم ولا يغيّر قبح الجريمة، والتقاليد الرديئة لن يخفف من رداءتها أنها ميراث العصور[٢].

أسوأ من بعضهما

❑ الاستبداد السياسي داء دوي، وليس أسوأ منه إلا تجاهل أثره والتعامي عن خطره[٣].

---

(١) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٥٢.
(٢) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٥٣.
(٣) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٥٢.

لا تكن من هؤلاء

❑ الصغار دائماً يهتمُّون بالصغائر[1].

الواثقون

❑ صاحب الصواب لا يهاب النقاش، صاحب الحق يغشى به المجالس، ويقرع به الآذان[2].

عصا المبطل

❑ المأساة تحدث من مبطل يريد بالعصا أن يخرس الآخرين[3].

أوقد مصباح عقلك

❑ ليس هناك مجال لإلغاء العقل، ورفض الرأي الآخر، لا بد من تبادل الحجج ونشدان الحقيقة وحدها. لا مكان لتكميم الأفواه وفرض وجهة نظر واحدة[4].

---

(١) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٣٦.
(٢) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٣.
(٣) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص٣.
(٤) الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية ص٣.

بصيرة

❑ إن سنن الله الكونية تثأر ممن يتجاهلها، وتواجهه بعواقب تفريطه[1].

حضارة النهوض

❑ أرى ونحن نبني هيكلاً جديداً لديننا ودنيانا أن ندرس الحضارة الجديدة بما لها وما عليها، وأن نستفيد من تجاربها في دعم مقرراتنا، ولا معنى أبداً لتجاهل الجهود الإنسانية التي بُذلت في إبداع هذه الحضارة، كما ينبغي اتقاء سوئها وغرورها وشرها وافتياتها المفضوح على غيرها[2].

تكامل الثقافة

❑ إن القراءات غير المتوازنة تخلق فكراً مشوشاً، وإن الإيغال في دراسة ما دون قاعدة مشتركة من علوم أخرى لا يعطي ثقافة سليمة[3].

---

(١) سر تأخُر العرب والمسلمين، ص٣٥.
(٢) سر تأخُر العرب والمسلمين، ص٣٥.
(٣) سر تأخُر العرب والمسلمين، ص٥١.

فريضة

❑ واجبنا في هذا العصر ألا نجدّد العراك بين الموتى، وألا نجتر الخلافات القديمة، لنقطع بها أرحام المؤمنين في هذه الأيام النحسات[1].

مثل

❑ إذا كان المثل «لا تجعل سحب الغد تغطي شمس اليوم» فأولى بنا أن نقول: «لا تجعل غيوم الماضي تغطي شمس الحاضر»[2].

العجز الروحي

❑ إن للقلوب والعقول أمداداً تصح بها وتنمو، ولها أغذية تقوى بها وتسمو، فإذا عرا هذه الروافد الماسة كدر أو طرأ عليها نقص، فلا محالة تمرض معنويات الأمم.

---

(١) سر تأخر العرب والمسلمين، ص٦٨.
(٢) سر تأخر العرب والمسلمين، ص٦٩.

وإذا استمر هذا العوج، فلا تنتظر إلا ضموراً فكرياً أسوأ من ضمور الأبدان المسلولة، وعجزاً روحياً أنكى من عجز الحواس المشلولة[1].

الغش المشؤوم

❑ لئن كانت المعصية شؤماً على الأفراد والجماعات، فإن غش هدايات الله وإقحام الدخل عليها أعظم شؤماً وأفظع غرماً[2].

عزيمة

❑ إن الحياة فرصة ينبغي انتهازها! والبقاء فيها وسيلة لمزيد من الطهر والتكمُّل، وكل لحظة يقضيها الإنسان في هذه الحياة الدنيا يمكن أن يصنع فيها شيئاً ما فلا يجوز التجهُّم لها، ولا القعود عنها، ولا العجز عن أسبابها، ولا الانصراف عن أبوابها[3].

---

(١) كيف نفهم الإسلام، ص٥.
(٢) كيف نفهم الإسلام، ص٨.
(٣) كيف نفهم الإسلام، ص٤٥.

الإيمان الذي نريد

❑ الإيمان ليس خطّاً جميلاً تزخرف به وجوه المحال، بل هو جذور تتغلغل في القلب، وتمتد فروعها في السلوك، وتبدو ثمراتها في الأخلاق والمعاملات[1].

نعمة جليلة

❑ من أعظم مواهب الله للإنسان أن يُرزق بصيرة تعرف المعروف وتنكر المنكر، ومن أثمن آلائه على أمة أن تؤتى فكراً ثاقباً يُحق الحق ويُبطل الباطل، ذلك أن الطباع إذا فسدت فسد تصورها للأشياء، وفسدت أحكامها عليها كالمرآة التي غاض ماؤها، وانطفأ رواؤها، وتساقطت القطع من سطحها وأطرافها، لا يمكن أن تثبت صورة صحيحة لما يواجهها[2].

هموم

❑ إننا عشنا لنَرِدك مدن عظام وتمزق أمة كبيرة، وغيبوبة الوعي الإسلامي بإزاء آلام تحرك الرواسي!! ومع النشاط

(١) كيف نفهم الإسلام، ص١٤١.

(٢) كيف نفهم الإسلام، ص١٤٢.

الهائل الذي يسود جبهة الأعداء فقد رأيت بني قومي لا يزالون يمضغون خلافات جوفاء، وتسيطر عليهم أفكار ضحلة، وتسيّرهم أهواء قاتلة، وشهوات غبية!! ومن حقي وأنا أحد المشتغلين بالدعوة الإسلامية أن أصرخ بأشجاني وأبث همومي، إنه همٌ وثان وثالث!!

في عالم يبحث عن الحرية نصوّر الإسلام دين استبداد. وفي عالم يحترم التجربة يتبع والبرهان نصوّر الدين غيبات مستوردة من عالم الجن، وتهاويل مبتوتة الصلة بعالم الشهادة، وفي عالم تقارب فيه المتباعدون ليحققوا هدفاً مشتركاً، فلا بأس أن يتناسوا أموراً ليست ذات بال في هذا الوقت ترىٰ ناساً من الدعاة يجترُون أفكاراً بشرية باعدت بين المسلمين من ألف عام ليشقُوا بها الصف ويمزّقوا بها الشمل[١].

السلفية التي نحب

❑ ليس سلفياً مَن يجهل دعائم الإصلاح الخلقي والاجتماعي والسياسي كما جاء بها الإسلام، وأعلىٰ رايتها السلف، ثم يجري هنا وهناك مذكياً الخلاف في قضايا تجاوزها العصر

(١) هموم داعية، ص٤.

الحاضر، ورأى الخوض فيها مضيعة للوقت[1].

ثقافة إنسانية

❑ إننا نريد ثقافة تجمع ولا تفرّق، وترحم المخطىء ولا تتربّص به المهالك، وتقصد إلى الموضوع ولا تتهارش على الشكل[2].

نجاحات مؤرقة

❑ المأساة المقلقة وقوع الغارة اليهودية ومن قبلها الغارة الصليبية في أيّام نحسات من تاريخنا المديد.. فالعلم بالدين سيء والعمل به أسوأ، وقد استطاع الاستعمار الثقافي خلق جيل مهزوز الإيمان والفقه، ضعيف الثقة بنفسه وأمته، فهو يعطي الدنية في دينه ودنياه غير شاعر بأولاه وعقباه.

إننا بحاجة إلى يقظة عامة تتناول أوضاعنا كلها حتى نحسن الدفاع عن وجودنا ورسالتنا في عالم لا تسمع فيه إلا عواء الأقوياء[3].

---

(١) هموم داعية، ص١١.
(٢) هموم داعية، ص١٥.
(٣) هموم داعية، ص٥٨.

اغتنم قبل الفوات

❑ إن كل ساعة تمر دون يقظة منا ندفع ثمنها باهظاً، وتحقق لخصومنا انتصارات رخيصة، وما أظن العالم في عصرنا هذا امتهن حقوقاً ولا ازدرى قضايا مثل ما فعل في حقوقنا وقضايانا، وخطته الموضوعة ألا تقوم لنا قائمة[1].

نداء إلى الآخر

❑ ليست الإنسانية أن أكفر بما عندي وتكفر بما عندك ثم نلتقي على الإلحاد المشترك، هذا أيضاً جنون!!

الإنسانية المحترمة أن أظل على وحدانيتي، وتظل - إن شئت على شركك - وتُظلُّنا مشاعر البر والعدالة والتعاون الكريم.

لن أجعل حقي باطلاً لترضى، ولن يعنيني سخطك آخر الدهر! إذا حنقت بي، وأنا أؤمن بأن النبي العربي صلوات الله عليه أشرف مَن مشى على الثرى، وأن أمجاد البشرية كلها التقت في شخصه، وأن تراث

---

(١) هموم داعية، ص٨٧.

النبوات من بدء الخلق إلى الآن موجود في كتابه وسنّته، وأن تعاليمه نسيج محكَم من الوحي الأعلى تزدان الأجيال به وترشد[1].

لهذا سادوا من قبل

❑ إن أسلافنا سادوا الدنيا في العصور الوسطى لأنهم كانوا أعلم وأعدل، فلم يكن رجحان كفتهم مصادفة أو شذوذاً، فإذا استوحشت المعرفة والعدالة في بلادنا فالمصير معروف.

يا حسرتا على العباد يفتخر اليهود بأسلافهم ويستحيون تاريخهم، وننأى نحن عن أسلافنا ونستحي من قرآننا وتاريخنا.

إن أي رجل في أي موقع ينسى الإسلام ويرخص رسالته، ويريد الالتحاق بأي وجهة أخرى في الشرق أو في الغرب، لا يمكن أن يتم على يديه نصر، بل سيجرُ علينا العار والنار ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[2] [المزمل: ١٩].

---

(١) هموم داعية، ص٩٥.

(٢) هموم داعية، ص٩٩.

نجاح الإسلام

❑ إن التفكير الواقعي في معالجة شؤون الناس هو الذي أنجح الإسلام قديماً وجعل الناس يدخلون في دين الله، أما معظم مسلمي اليوم فأبعد شيء عن قضايا الشعوب المصيرية الشاملة[1].

شؤم وعذاب

❑ الخلاف شؤم والفرقة عذاب[2].

رســــالــة

❑ ليكن أفقنا واسعاً وخلقنا أوسع[3].

المطلوبون بإلحاح

❑ إننا محتاجون إلى فقهاء يستطيعون النظر في سياسة

(١) هموم داعية، ص١٢٨.
(٢) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص٤٩.
(٣) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص١٠٩.

المال والحكم، ويرفضون أن يسبقهم الإلحاد إلى اجتذاب الشعوب الفقيرة في هذه الميادين الخطيرة، ومحتاجون إلى فقهاء يهيمنون على شؤون التربية والإعلام برحابة الإسلام وبشاشته لا بالتزمُّت والتكلُّف.

إن الفقه الإسلامي كما قدّمه سلفنا حضارة معجزة، أما الفقه الإسلامي كما يقدّمه البعض الآن فهو يميت ولا يحيي[1].

أمران متعادلان

□ الحقيقة أن نجاح الرسالات الكبرىٰ يقوم على أمرين متعادلين: التفوّق في زعيم، والحب والإخلاص في أتباع[2].

مريض الفؤاد

□ إن الذي لا يُحسن التنقب في جنبات نفسه لاكتشاف عللها لا يصلح لا داعياً ولا مربياً، والذي يحرص على

(١) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص١١٧.

(٢) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص١٥٠.

اتهام الناس بالكفر والإغضاء عن جهادهم والشماتة في أخطائهم هو امرؤ مريض الفؤاد[1].

سياسة لا بد من مراجعتها

□ إن سياسة تحفيظ القرآن بحاجة ماسة إلى مراجعة، كيما تحقق الغاية النبيلة منها، فنحن نريد بقاء التواتر الذي وصل به هذا القرآن إلينا، حتى يصل كذلك إلى الأجيال التي تخلفنا.

ولكننا نريد كذلك ألا تلتف حول القرآن هذه الجماهير المتأكلة به، النازلة عن خلقه، المنحرفة عن طريقه، التي تستوعب أحرفه تجويداً وترتيلاً، ولا تعي من وصاياه شيئاً يرفع رأسها أو يزكّي نفسها[2]!!

ليست لغزاً

□ إن الذي خلق الحياة مغلّفة بأسرار كثيفة أبى أن يجعل الحياة لغزاً معضلاً لمن يمرُّون بها، فجعل الدين مفتاح

(١) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص٢٢٩.

(٢) نظرات في القرآن، ص٦.

الأغلاق، وجعل القرآن مصدر الدين وجماع تعاليمه من الأزل إلى الأبد[1].

الارتقاء الصحيح

□ نجاح الحضارات وبقاءها يرتبطان بمقدار ما تستند إليه من مشاعر وأفكار، بل إن الارتقاء الصحيح لا يكون إلا معتمداً على خصب المشاعر ونضارة الأفكار.

ولذلك لا بد في الثورات الاجتماعية الكبرىٰ من ثورات أدبية، تمهد لها، وتملأ النفوس والعقول إيماناً بها..

وقد تعتري الأمم هزات موقوتة، أو انكسارات وانتصارات سريعة، وقد يصيب الحضارات مدٌّ وجزر لأسباب شخصية أو محلية.

وذلك كله ينظر إليه المؤرخون نظرة عابرة، ولا ينتظرون من ورائه نتائج بعيدة المدىٰ. أما النهضات التي تصحبها يقظات إنسانية واسعة، وتحف بها عواطف جيّاشة ونظرات عميقة، فهي أمر له خطره، وله ما بعده[2]!!

(١) نظرات في القرآن، ص١٣.
(٢) نظرات في القرآن، ص١٥.

جغرافية الكلمة

□ الكلمة في مناسبتها الدقيقة تجيء كالعون المسعف عند الحاجة الماسة، أو كالحلو البارد على شدة الظمأ[1].

خروج شريف

□ خروج المصلحين على العرف القائم، والتقاليد الموروثة، أمر لا يضيرهم، بل قد يكون أساس شرفهم ومحور كرامتهم، وهنا يدور الصراع بين مبادىء ومبادىء، وجيل وجيل، ويحتدم النزاع بين الحق والباطل، ريثما تجيء النتائج الحاسمة[2].

كسر فؤوس

□ إن تقرير الحق شيء جليل، ما في ذلك شك، ولكن الشيء الذي لا يقل عنه بل قد يربو عليه.. وصل هذا الحق بالحياة، ومد جذوره في أغوارها،

---

(١) نظرات في القرآن، ص٢٠.

(٢) نظرات في القرآن، ص٣٧.

وكسر فؤوس الحطابين قبل أن تتحرك لاقتلاعها[1].

لا يُخدم هذا الأسلوب

□ اللوم يتجه إلينا ـ نحن دعاة الإسلام ـ لأننا لا نعرف طبيعة العصر الذي نعيش فيه، والمنطق الذي يُقنع أهله، والشبهات التي جدت مع مدينته!

وبعضنا قد يحيا متخلّفاً عن عصره ألف سنة، يخاصم فرقاً بادت ويناقش قضايا نسيت ما يحسب الناس أن يسمعوا عنها جدّاً ولا هزلاً والإسلام لا يخدم بهذا الأسلوب[2].

الإدراك والوجدان والنزوع

□ مَن أراد الله به خيراً جعل إدراكه يقوم على الصدق، وجعل وجدانه يقوم على العمق، وجعل نزوعه يقوم على الشوق[3].

---

(١) نظرات في القرآن، ص٦٨.

(٢) مئة سؤال عن الإسلام، (٦/١).

(٣) مئة سؤال عن الإسلام، (٣٠/١).

سلاحٌ فقيرٌ

❑ الإكراه سلاح كل فقير في براهينه، فاشل في إقناعه، أعوزه المنطق فأسعفته العصا[1].

صنعة فريدة

❑ القلب النقي، الغيور على الحق، الحريص على الشرف، القاهر للأثرة، المحب للناس لا يصنعه إلا إيمان وثيق، وتعلق بالله وحده[2].

جبن أكيد

❑ الواقع أن الظلمة من أجبن الناس، ويوم يحس أحدهم أنه إذا ظلم أحداً ارتدت اللطمة إلى خدِّه، فكّر ألف مرة قبل أن يعتدي، إنهم لا يزأرون إلا في الخلاء، ولا يمتدون إلا في الفراغ، والويل للشعوب الجبانة[3].

---

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (١/١٢٥).
(٢) مئة سؤال عن الإسلام، (١/١٦٧).
(٣) مئة سؤال عن الإسلام، (١/١٨٣).

تجديد الدين

□ إن تجديد الفكر الديني يتطلّب عقلاً أنضج، وقلباً أزكى! يتطلّب بصراً بأخطاء التاريخ ومزالق الأجيال، يتطلّب علماء بالكتاب لا مجرّد قرّاء، وخبراء بالسنة لا مجرد رواة، وفقهاء في الشرع لا مجرد مقلّدين، وبصراء بالتربية والتثقيف لا عبيد تقاليد سائرة، وأصحاب دراسات عفة[1].

حتى لا نمضي بعيداً

□ أؤكد أن عودة الدولة الإسلامية الواحدة تحتاج إلى تمهيد واسع، يعيد المسلمين أولاً إلى دينهم الحق، ويملأ أفئدتهم وألبابهم برسالته وعقائده وشرائعه وفضائله.. كما تحتاج إلى بصر حاد بأخطاء الماضي وأسباب الانهيار حتى يمكن تجنبها بلباقة ومقدرة، فتبنى الدولة الجديدة على قواعد لا تنال منها الأيام[2].

---

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (٣٠٢/١).

(٢) مئة سؤال عن الإسلام، (٣١/٢).

من أجل أجواء سليمة

□ الأخذ على يد الظالم ليس باغتياله، بعد محاكمة فردية له من بعض الناس..

التصرُّف الإسلامي الوحيد مدّ رواق الحكم الشوري والمعارضة الحرة، فمَن رأىٰ في الحاكم عوجاً حدّث الناس عنه، وشرح للرأي العام موقفه، فإن أيّده الناس أسقطوه في انتخاب صحيح وجاءوا بخير منه[1].

المسار واحد

□ لما كنت جندياً في جيش الدعاة الإسلاميين فإني مضاعف الحس بما يعاني الإسلام من بلبلة وغموض في قضايا شديدة الوضوح، ففي ميدان التربية فوضىٰ أثارها متصوّفون، وفي ميدان التشريع فوضىٰ أثارها متفقّهون، وفي ميدان التعليم فوضىٰ أثارها قاصرون، حتىٰ لأكاد أقول: ما يبدأ الإصلاح إلا من هنا!

وسواء بدأ الإصلاح ثقافياً أو سياسيّاً، فإن المسار واحد، لا بد أن يلتقي على صعيده المخلصون وإن تباينت

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (٢/٣٩).

نقط الابتداء، وستجني الأمة منه أطيب الثمر[1].

الإنسانية التي نحبها

❑ إنني أعرف من ديني أن الله يقبل دعوة المظلوم ولو كانت من كافر!..

وأعرف من ديني أن حلفاً شريفاً تمَّ في الجاهلية الأولى، قال النبي الكريم عنه: **«لو دعيت به في الإسلام لأجبت»!!** إنه حلف الفضول، للحفاظ على الحقوق ونجدة المستضعَفين.

وعلى ضوء ذلك أُعلن احترامي الشديد للجنة العفو الدولية التي تقف بجهدها ضد العدوان، وتكشف أصحابه، وتؤلّب عليهم ذوي الضمائر الحيّة في هذه الدنيا..

وأؤيد من أعماقي حسن معاملة الأسرى، وأعلن الحرب على الرق الفردي والجماعي، وعلى التفرقة العنصرية بجميع صورها.

معنى أنني مسلم أنني أعتنق ديناً طبيعيّاً، يحترم الفطرة البشرية ونوازعها الطيبة، ويحترم العقل الإنساني

---

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (٧٦/٢).

وأحكامه المنطقية، ويتوقَّع الخطأ ولا يحكم على مقترفه بالموت، بل يمهّد له طريق التوبة، ويفتح أمامه أبواب الرجاء، ويلحظ حكم القدر في اختلاف الأديان فيدعوا إلى رأيه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويرفض الفتنة والقسوة..

تلك هي الإنسانية التي نحبها ونراها امتداداً لرسالة الله، ومرادفاً للإسلام[1].

الخطبة اللائقة

☐ لما كنا نريد الوصول بمستوىٰ الخطابة في المسجد إلى مكانته اللائقة به، ونريد جعل المنبر مرآة لما حوىٰ الإسلام من معرفة صالحة وتربية واعية، فقد أثبتُّ هذه التوجيهات الموجزة لما ينبغي أن يتوفر في خطبة الجمعة من زاد روحي وثقافي منظَّم:

١ ـ يحسن أن يكون لخطبة الجمعة موضوع واحد واضح غير متشعّب الأطراف، ولا متعدّد القضايا، فإن الخطيب الذي يخوض في أحاديث كثيرة يشتّت الأذهان، وينتقل بالسامعين في أودية تتخلّلها فجوات نفسية وفكرية

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (٨٩/٢).

بعيدة، ومهما كانت عبارته بليغة، ومهما كان مسترسلاً متدفقاً فإنه لن ينجح في تكوين صورة عقلية واضحة الملامح لتعاليم الإسلام. والوضوح أساس لا بد منه في التربية، والتعميم والغموض لا ينتهيان بشيء طائل، وخطبة الجمعة ليست درساً نظرياً بقدر ما هي حقيقة تشرح وتغرس.

٢ ـ عناصر الخطبة يجب أن يسلم أحدها إلى الآخر في تسلسل منطقي مقبول كما تسلم درجة السلم إلى ما بعدها دون عناء بحيث إذا انتهى الخطيب من إلقاء كلمته كان السامعون قد وصلوا معه إلى النتيجة التي يريد بلوغها، وعليه أن ينتقي من النصوص والآثار ما يمهّد طريقه إلى هذه الغاية.

٣ ـ ولما كانت الخطبة الدينية تنسج من المعاني الإسلامية المستمدة من «الكتاب والسنّة» وآثار السلف الصالح، فإن لحمتها وسداها يجب أن يكونا من الحقائق المقبولة. وفي آيات القرآن الكريم، ومعالم السنّة المطهَّرة متَّسع يغني في الوعظ والإرشاد.

ولذلك لا يليق البتة أن تتضمّن الخطبة الأخبار الواهية بله الموضوعة.

وإذا كان العلماء قد تجوّزوا في الاستشهاد بالأحاديث

الضعيفة في فضائل الأعمال فقد اشترطوا لذلك: ألا تخالف قواعد الإسلام الكلية ولا أصوله العامة، وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة مجال رحب للخطيب الفاقه، وفي سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والأئمة المتبوعين ما يغني عن الأساطير والأوهام.

٤ ـ لا يجوز أن تتعرّض الخطبة للأمور الخلافية، ولا أن تكون تعصُّباً لوجهة نظر إسلامية محدودة.. فإن المسجد يجمع ولا يفرّق، ويلم شمل الأمة بشعب الإيمان التي يلتقي عندها الكل دون خوض في المسائل التي يتفاوت تقديرها، وما أكثر العزائم والفضائل التي تصلح موضوعاً لنصائح جديدة وخُطب موفّقة.

وقد شقي المسلمون بالفرقة أياماً طويلة، وجدير بهم أن يجدوا في المساجد ما يوحّد الصفوف، ويطفىء الخصومات.

٥ ـ بين الخطبة والأحداث العابرة، والملابسات المحيطة، والجماهير السامعة، علاقة لا يمكن تجاهلها. ومما يزري بالخطيب ويضيع موعظته أن يكون في واد، والناس والزمان والمكان في واد آخر.

ولأمر ما نزل القرآن منجّماً على ثلاث وعشرين سنة،

فقد تجاوب مع الأحداث، وأصاب مواقع التوجيه إصابة رائعة.

ولما كان القرآن شفاء للعلل الاجتماعية الشائعة، فإن الخطيب يجب عليه أن يشخّص الداء الذي يواجهه، وأن يتعرّف على حقيقته بدقة، فإذا عرفه واستبان أعراضه وأخطاره، رجع إلى الكتاب والسنّة، فنقل الدواء إلى موضع المرض.

وذلك يحتاج إلى بصيرة وحذق، فإن الواعظ القاصر قد يجيء بدواء غير مناسب، فلا يوفّق في علاج.

وربما أخطأ ابتداءً في تحديد العلّة فجاءت خطبته لغواً، وإن كانت تتضمّن مختلف النصوص الصحيحة.

٦ ـ هناك طائفة من الأحاديث تسوّق الأجزية الكبيرة على الأعمال الصغيرة.. وقد كرر العلماء المحققون أن هذه الأحاديث ليست على ما يُفهم منها لأول وهلة، وأن ما فيها من أجزية ضخمة إنما هو لأهل الشرف في العبادة، وأهل الصدق في الإقبال على الله..

وليس ذلك للأعمال الصغيرة التي اقترفت بها.

ومن هنا لا يجوز للخطيب أن يضمّن خطبته هذه الأحاديث سرداً مجزداً، فيُحدث فوضى في ميدان التكاليف

الشـرعية، ولكن إذا قضى ظرف بذكر هذه الأحاديث، ذكرها مع شروحها الصحيحة.

٧ ـ تقوم التربية الدينية على بيان الجوانب الخلقية والاجتماعية في الإسلام، وشرح ما يقترن بالخير والشر من معانٍ حسنة أو سيئة، ومن عواقب حميدة أو ذميمة. ولا بأس من التعريج على الأجزية الأخروية، وعرض ما أعدّه الله في الآخرة للأبرار والفجّار، بيد أن الإسهاب والتفصيل في ذكر الأجزية المغيبة لا لزوم له، ويكتفي بالإلماع إلى ما جاء في القرآن والسنّة عن ذلك، دون تطويل وتعمُّق.

٨ ـ ومن الخير أن تتضمّن خطبة الجمعة أحياناً شيئاً من أمجاد المسلمين الأولين الثقافية والسياسية، وتنويهاً بالحضارة اليانعة التي أقامها الإسلام في العالم، مع الإشارة إلى أن ينابيع هذه الحضارة تفجّرت من الحركة العقلية التي أحدثها القرآن الكريم، واليقظة الإنسانية التي صنعها الرسول ﷺ، ويكون الغرض من هذه الخطب ـ على اختلاف موضوعاتها ـ أن ترجع إلى المسلمين ثقتهم بأنفسهم ورسالتهم العالمية.

٩ ـ معروف أن هناك فلسفات أجنبية، ونزعات إلحادية، تسرّبت إلى الأمة الإسلامية في كبوتها التاريخية الماضية، وطبيعي أن تتعرض الخطبة لذود هذه المفاسد

النفسية عن أبناء الأمة، ووظيفة الخطبة في الإسلام عندئذ أن تتجنب الأخذ والرد والجدال السيء.. ولكن تعرض الحقائق الإيجابية في الإسلام بقوة، وترد على الشبهات دون عناية بذكر مصدرها، لأن المهم هو حماية التراث الروحي والعلمي... وليس المهم تجريح الآخرين وإلحاق الهزائم بهم.

١٠ ـ قبل أن يواجه الخطيب الجمهور، ينبغي أن تكون في ذهنه صورة بيّنة لما يريد أن يقوله، بل يجب أن يراجع نفسه قبل الكلام، ليطمئن اطمئناناً كاملاً إلى صحة القضايا التي سوف يعرضها، وإلى سلامة آثارها النفسية والاجتماعية.

وعليه أن يتثبت في الأدلة والشواهد التي يسوقها في معرض الحديث، فإن كان قرآناً حفظه جيداً، وإن كان سنّة رواها بدقة، وإن كان أثراً أدبياً أو خبراً تاريخياً فإن توفيقه يكون بحساب مطابقته أو اقترانه من الأصل المنقول عنه.

إن التحضير المتقَن دلالة احترام المرء لنفسه، ولسامعيه، وقد تفجأ الإنسان مواقف يرتجل فيها ما يلقي به الناس، ويصوّر ما بنفسه.

والواقع أن القدرة على الارتجال تجيء بعد أوقات طويلة من الدربة على التحضير الجيد، وعلى تكوين حصيلة

علمية مواتية لكل موقف، ومع ذلك فإن المهارة في الارتجال لا تغني عن حُسن التحضير للعالِم الذي يريد أداء واجبه بأمانة وصدق، والذي يقدّر إنصات الناس له، واحتفاءهم بما يقول.

١١ ـ الإيجاز أعون على تثبت الحقائق، وجمع المشاعر والأفكار حول ما يُراد بثه من تعاليم.

فإن الكلام الكثير ينسي بعضه بعضاً، وقد تضيع أهم أهدافه في زحام الإطناب والإفاضة.

ألا ترىٰ الأرض تحتاج إلى قدر محدّد من البذور كيما تنبت، فإذا كثر النبات بها تخللها الفلاح باجتثاث الزائد، حتىٰ يعطي البقية فرصة النماء والإثمار.

كذلك النفس البشرية لا تزكو فيها المعاني إلا إذا أمكن تحديدها وتقويمها، أما مع كثرة الكلام وبعثرة الحقائق، فإن السامع يتحوّل إلى إناء مغلّق، تسيل من حوله الكلمات مهما بلغت نفاستها.

وللإطناب الممل أسباب معروفة، منها: سوء التحضير، فإن الخطيب الذي يلقى الناس بالجزاف من الأحكام والتوجيهات، لا يدري بالضبط أين بلغ قوله، وهل وصل إلى حد الإقناع أم لا، فيحمله ذلك على التكرار والإطالة.. وما يزداد الجمهور إلا بُعداً.

وقد تنشأ الإطالة عن سوء تقدير للوقت والمواقف، فيظن الخطيب أن بحسبه أن يقول ما عنده، وعلى الناس أن يُنصتوا طوعاً أو كرهاً، وهذا خطأ.

ومما يحكى في قيمة الإيجاز أن أحد الرؤساء طُلب منه إلقاء خطبة في بضع دقائق فقال: «أمهلوني أسبوعاً» فقيل له: نريدها في ربع ساعة، قال: «أستطيع بعد يومين» قيل له: فإذا طلبناها في ساعة؟ قال: «فأنا مستعد الآن».

إن الإيجاز يتطلّب الموازنة والاختيار، والمحو والإثبات.

أما الكلام المرسَل فالجهد العقلي فيه أقل، والحقيقة أن خمس دقائق تستوعب علماً كثيراً، وعشر دقائق وخمس عشرة دقيقة تستوعب خطبة أو محاضرة جيدة[1].

كلمات تستحق التفكير

❑ لا أرى كلمات أحق بالسماع وأولى بالتأمّل من كلمات الأذان، ولا أرى داعياً أقرب إلى الرشد من المؤذن.. إن

---

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (٢/١٥٢ ـ ١٥٨).

الكلمات الجهيرة المدوية في الآفاق، تذكير بالله وحقوقه، وتذكير بالعمل الذي خُلقنا من أجله، إنها مناشدة لأبناء آدم أن يعرفوا الصراط المستقيم ويثبتوا عليه، وأن يحذروا السبل المعوجة وينأوا عنها.

عندما يقول المؤذن: «الله أكبر، الله أكبر» ويؤكدها، فكأنه يقول للإنسان: لا تدر حول نفسك، واذكر مَن ربّاك وسوّاك، واجعله غايتك من مسعاك، يبارك لك في وقتك وجـهـدك ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٠].

وعندما يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله» ويكرّرها مرة أخرىٰ، فكأنه يقول للإنسان: لا تخشَ آلهة أخرىٰ في الأرض، الأمور كلها صائرة إليه وحده، يبتُّ فيها، ولا رادَّ لحكمه، لا مانع لما أعطىٰ، ولا معطي لما منع، فانتصب عزيز النفس، رفيع الرأس، واذهب لتسجد لله، فإنك لن تُذلَّ بعده لأحد!

وعندما يقول: «أشهد أن محمداً رسول الله» ويكرّرها مرة أخرىٰ، فهو يرسم أمام بصيرتك صورة الكمال الإنساني لتقتدي به وتقتفي آثاره، محمد وحده الأسوة الحسنة في الإيمان، والتقوىٰ، والخلق، والاستقامة.

وعندما يقول: «حي على الصلاة» ويكرّرها مرة أخرىٰ، فهو يدعوك لتتشرّف بالمثول بين يدَي ربك، كي

تسبح بحمده، وتستزيد من رفده، وتشترك مع إخوان العقيدة في التجمُّع عليه، والتحاب فيه.

وعندما يقول: «حي على الفلاح» ويؤكدها مرة أخرى، فهو يدلك على الجهد المثمر، والسعي الناجح، فما أكثر الذين يزرعون ولا يحصدون، أو يمشون ولا يصلون! أما أهل الصلاة فلا يضيعون، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

وعندما يقول مرة ثالثة: «الله أكبر، الله أكبر» فهو يؤكد الغاية الصحيحة من الحياة، والكدح طوال العمر.

إن المرء يخرج من بيته لعمله، وليحصِّل ما يقدر عليه من نفع لنفسه وأهله، وصيحة التكبير التي يسمعها تهيب به أن يقصد ربه، ويجعل له عمله، وعندما يقدِّم نفسه لربه فسيجدها موفورة معذورة، أما مَن آثر نفسه، فسيفقدها ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩].

ويختم الأذان بصيحة التوحيد، لإسقاط الوثنيات كلها، إن العالم الآن لا ينحني لصنم من حجر، ولكنه يتفانىٰ في أصنام حيّة قامت شواخص مهيبة في دنيا الحكم والمال، وخافها الناس أكبر مما يخافون رب الأرباب.

إن كلمات الأذان منهج كامل، ودعوة تامة، ما يمكن أن يغني عنها بريق نار، ولا رنين جرس، ولا صفير بوق.

إنها هتاف من الملأ الأعلى، يهيب بالبشر أن يرجعوا إلى أصلهم السماوي العريق[1]..

بيوت الرجال الدافئة

❑ الرجال هم حاملوا الأعباء الثقال في قافلة الحياة السائرة، سواء كانوا أساتذة أو ساسة، أو أجراء أو باعة، فهم يعودون إلى بيوتهم فقراء إلى المشاعر الدافئة، والعون المبذول.

والبيت الذي تكون قاعدته امرأة تنفح هذه المعاني، بيت رفيع القدر، بل هو بيت يحتوي على أثمن الكنوز[2].

عقلية السجّان

❑ إن القول بأن المرأة هي التي أخرجت آدم من الجنة،

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (١٦٧/٢ ـ ١٦٩).

(٢) مئة سؤال عن الإسلام، (٢٦٩/٢).

تزوير على الإسلام، والزعم بأنها لا تزال تقوده إلى النار، تزوير كذلك..

والتصور الإسلامي كما أثبته القرآن الكريم ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

إنني غيور على الأعراض كأشد المتزمتين، ولكن الحفاظ على العرض لا يتم بعقلية السجّان..

فالبون بعيد بين تكوين العقل والضمير بالعلم والتقوىٰ، وبين حبس الأجساد في قفص من حديد.

والإسلام قاد المرأة إلى المسجد لتسمع الدرس، وتسجد لربها، وبذلك صقل روحها وفكرها، وفي المسجد كانت ترىٰ الإمام، وربما علّقت على ملابسه، وكانت ترىٰ المدرّس، وربما ناقشت ما يقول.

أما عقلية السجّان فأساسها أن المرأة لا ترىٰ ولا تُرىٰ، وإذا كان المسجد مظنة ذلك فلا ذهاب إلى المسجد! وهذا هو الإسلام في فلسفة السجّان[1].

---

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (٢٧٣/٢).

الظاهرة الصوتية

❑ الأمم الطفلة هي التي تبرع في تقليد الشكل، وتفصله فصلاً تامّاً عما ارتبط به من معانٍ، فهي في ميدان الأدب تحسن السجع والجناس أكثر ما تعمّق الفكرة وتسدّد النظرة، وهي في ميدان الدين تضحي بوحدة الأمة في سبيل إخفاء البسملة أو الجهر بها[1].

إنعاش الملكات

❑ أي يقظة إنسانية إنما تنهض بدءاً وختاماً على حدّة العقل، وسناء القلب، والإسلام إنما أنهض العرب وحلّق بهم في الأوج لأنه أنعش هذه الملكات الإنسانية، وأطلقها تسعىٰ[2].

أمم جديرة بالحياة

❑ الأمم العظيمة قد تتوفر في جنباتها جماهير ذات أخلاق ومواهب، ومن هنا قد تنهزم الدولة فيها، ولكن الأمة تبقىٰ

---

(١) مئة سؤال عن الإسلام، (٣١٨/٢).
(٢) مئة سؤال عن الإسلام، (٣١٨/٢ ـ ٣١٩).

جديرة بالحياة وسرعان ما تتجدّد! وترىٰ مصداق هذا في عصرنا، فقد انهزمت ألمانية واليابان، وسُحقت الدولة فيهما سحقاً، لكن الكيان الخصب بقي قديراً على الإثمار، فسرعان ما قامت الدولتان مرة أخرىٰ على نحو أعظم وأقوىٰ[1].

الأصدقاء الجهّال

□ ليس في الإسلام ثغرات مخوفة، وإنما يُخاف على الإسلام من زلل بعض المنتمين إليه، وسوء عملهم به، وما أغرىٰ أعداء الإسلام بالهجوم عليه إلا هؤلاء الأصدقاء الجهّال[2].

لست أخاف عدوي

□ الحملة اليوم شديدة لتهويد القدس، ولتحويل مساجد بالهند إلى معابد وثنية، ولتوسيع الرقعة التي انتزعها اليهود من أرضنا، ولمعاونة العلمانيين على إقصاء الإسلام ومحو شاراته، ولشد أزر المنصرين، وهم يمكرون بالضعاف والمرضىٰ.

---

(١) صيحة تحذير من دعاة التنصير، ص٢٣.

(٢) صيحة تحذير من دعاة التنصير، ص١٣٩.

إن الحملة بالغةُ المكر، واسعة الفتك، وهي في الوقت الذي تزعم فيه تجريد الشرق من أسلحة الدمار الشامل، تضاعف تسليح إسرائيل، وتضيّق الخناق على العرب.

ولست أخاف عدوي ـ فهو أمامي مكشوف ـ وأنا أجدر منه بنصر الله، إن صدقت ربي، وسوّيت صفّي، وأخلصت نيّتي، ومضيت في الطريق، إما إلى الجنة، وإما إلى السيادة، والقيادة، والفوز المبين.

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1] [الأنبياء: ١١٢].

من مبادىء رسالتنا

☐ إننا نقف ضد كل ظلم، وضد كل جريمة تعالَج بجريمة، ونحن كذلك ضد كل طائفية يستعلي بها الناس على بعضهم، فلا استعلاء في الإسلام أصلاً، وما يشيع بين بعض المسلمين الآن من صور العنصرية والاستعلاء الوطني أو القبلي، بقية من بقايا الجاهلية، يجب أن يتكاتف المخلصون على تحطيمها، فالمسلم الحق، أخو المسلم،

(١) صيحة تحذير من دعاة التنصير، ص١٧١.

لا يظلمه ولا يخذله، والجنسية الإسلامية فوق كل الجنسيات الوطنية، وبلاد المسلمين هي لكل المسلمين، ويجب أن تُسن القوانين، التي تكفل للمسلم الحياة الكريمة والعمل الشريف، في كل بلد إسلامي يستطيع أن يجد عملاً فيه، وأن يخدمه، وذلك في إطار التشريعات الإسلامية الخاصة بالعمل والعمال[١].

أقبحها على الإطلاق

❑ ما أحوج الشرق إلى أن تعمر العدالة الاجتماعية ربوعه الخربة، وأن تنقل إلى الحياة الصحيحة شعوباً أعياها اللغوب، وأضناها طول الغلاب.

أما استغلال الدين لتجريع الشعوب ما تغص به من مرارة الظلم وهضم الحقوق، فهو ضرب قبيح من ضروب الإلحاد، إن لم يكن أقبحها على الإطلاق[٢].

نقص المناعة

❑ إنه لا شيء ينال من مناعة البلاد، وينتقص من قدرتها على

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص١٥.

(٢) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص٣٦.

المقاومة الرائعة، كفساد النفوس والأوضاع، وضياع مظاهر العدالة، واختلال موازين الاقتصاد، وانقسام الشعب إلى طوائف، أكثرها مُضيع منهوك، وأقلها يمرح في نعيم الملوك[١].

رأس مال الأمم

❑ رأس مال أي أمة ناهضة هو جهد بنيها، وكدحهم وراء الرزق، واعتصارهم أسباب الحياة من الصخور[٢].

لا يزدهر فيها..

❑ المجتمعات المنحطة لا يزدهر فيها دين[٣].

جهد ضائع..

❑ حيث يوجد الهوان المادي والأدبي لا يُرجى خير، ولا يؤمَن شر، فالإنسان المغلق الخامل المحطّم لا ينتفع بالدين، ولا ينتفع به الدين.

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص١١٣.

(٢) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص١٥٩.

(٣) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص١٩١.

ما الذي يفيده الإسلام من رجل طُمست حياته، وشاهت مَلَكاته، وعاش على ظهر الأرض حفنة من ترابها، أو قطعة من صخورها؟

إن الإسلام لا يستفيد شيئاً من هذا الشخص، بل إنه يُضَارُّ به ويهون فيه، والإناء الملوّث يزري بأطهر السوائل، ويبخس قيمتها.

كذلك الشعوب العاجزة الكسول، تحط من مكانة الأديان التي تعتنقها، وتهبط بمستوى العقائد التي تنتمي إليها!!

وكما أن الدين لا ينتفع بتابعه الهين، فإن التابع الهين لا يحسن الانتفاع مما سيق إليه من مواريث نفسية، ولا مما أحيط به من مبادىء غالية، كالجاهل الذي يلقي نفسه في مكتبة حافلة، أو الممعود الذي يواجه مائدة مفعَمة.

بل إن الأتباع الحمقى كثيراً ما يفرضون سفههم على أسمى الحقائق، فبدلاً من أن يرتفعوا معها إلى القمة، يهبطون بها إلى السفوح!!

ومن ثم يجب أن نقرر هذه الحقيقة في علاجنا لمشاكلنا المعقّدة.

إن شعوب الشرق الإسلامي تحتاج قبل أن تفهم

الإسلام، وقبل أن يُنتظر منها إعزاز الإسلام، إلى جهود جبّارة لرفع مستواها المادي والأدبي.

أي إلى تصحيح إنسانيتها أولاً.

حتى إذا كوّنا الإنسان الذي يعقل ما يخاطب به، ويعرف واجبه نحوه، قلنا له: انصر ربك ونفسك إذا شئت الحياة الكريمة في يومك وغدك.

أما جهود المصلحين ـ قبل اتخاذ هذه الخطوة ـ فهي أمواج من الماء تتدفّق على صحراء من الرماء.. هيهات أن يكون لها ثمر[1]!

وسائل العقل السليم

❏ العقول الذكية وحدها هي التي تستفيد من عِبَر الماضي، وتنتفع بتاريخ الإنسانية الطويل، وقصص الأبطال أو الأنذال من المصلحين أو المفسدين: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

ولا تكون الحكمة في معالجة الأمور، والدقة في الحكم على الأشخاص والمسائل، والبصر بالمقدمات

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص١٩١ ـ ١٩٢، وظلام من الغرب، ص٢٥ ـ ٢٦.

والنتائج، إلا لأصحاب العقول الراجحة، والمدارك الواسعة، والمواهب الرائعة:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وتربية العقول، وإذكاء المواهب، وتفتيق الملكات الإنسانية ليس أمراً هيناً، مراحل التعليم في المدرسة، ومراحل التجريب في الحياة، واستيراد الأفكار البعيدة، وضم ما لا نعرف إلى ما نعرف، والنظر في الجديد نظرة تلطُّف وإيلاف لا نظرة جحود واعتساف، والتطويف في آفاق العوالم المادية والأدبية، هذه جميعاً وسائل العقل الإنساني، ثم هي بعد وسائل العقل السليم لمعرفة الله، وحسن الإيمان به، والإفادة من دينه.

إن عمل العقول الكليلة في آيات الوحي، هو عينه عمل الحشرات القارضة في أوراقه، عندما يدب فيها البلى، تتلفها ولا تعرفها، وتظلمها ولا تُنصفها.

وذاك سر التدهور الاجتماعي بين جماهير الأميين من المسلمين وغيرهم.

وما أبعد هذه الكتل الأمية عن الدين؟ مهما زعموا لها من إيمان العجائز!

نعم قد يكون هناك من ذوي العقول القوية مَن يحيد عن مناهج الاستقامة، وأصول الفضائل، ومَن يتمرّد على تعاليم الدين.

بيد أن هذا يقلّل من قيمة العقل، ولكنه يبيّن لنا خطورة الشهوات الجامحة والأهواء التي قد تصرف المرء عن الحق، وهو يعرفه.

ثم إن محاربة الجهل أن يطغى على العقل لا يغني عن محاربة الفساد أن يتطرّف إلى الفؤاد.

والنكسة التي أصابتنا في تاريخنا الطويل جاءت من فساد عقول العامة، ومن فساد ضمائر القلّة الحاكمة.

فإذا أصلحنا العقول بالتعليم الشامل، صحا الشعب، فلم يبقَ أمام فاسدي الضمائر متسع للبقاء.

ذلك أن الشعوب المتعلّمة قوة، يجرف تيارها القذى والغثاء.

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1] [الرعد: ١٧].

---

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص١٣٨، ط٢ نهضة مصر ١٩٩٨.

غير منظور

❑ للثقافة جيش غير منظور، يصل إلى أهدافه المرسومة في سكينة وسلام[1].

من أولويات العمل الديني

❑ نحن موقنون بأنه في الوطن المغلوب على أمره، المنهوب خيره، الممتهن أهله، لا عمل للدين ـ أولاً ـ إلا رد الحقوق، ومنع العقوق، وكسر شوكة المعتدين، وإذلال كبرياء الظالمين.

إن الاستبداد السياسي، والافتيات الرأسمالي، والتديُّن الصناعي، آفات قديمة في الشرق.

وإنها لسفالة لا قرار لها أن يُسَخَّر الإسلام في إبقاء هذه الآفات!

إن بعض الجماعات المتدينة تحسب أن قوام الدين هو الإيمان بالغيب، واليقين في الآخرة، والعبادات

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص٢٠٩.

الخاشعة، والتعاليم الروحية.. وطائفة أخرى من الأحوال الشخصية، والأحكام الفردية المحدودة.

وهي تنشط لخدمة الدين في هذه الدائرة الضيقة، ولو نجحت في بلوغ أهدافها هذه مع بقاء الديكتاتورية السياسية، والرأسمالية الاقتصادية، فإن نجاحها وإخفاقها سواء.

وسيظل الدين تعاليم في ورق، ورقماً على الماء، ما بقيت الفرعونية الحاكمة، والقارونية الكافرة، تفسد في الأرض، وتسفك الدماء[1].

عملة مأنوسة

❑ الإنسانية عملة مأنوسة لا تهبط قيمتها، ولا يستوحش فيها أحد له قلب سليم وعقل سليم[2].

جدلية متلازمة

❑ الدين الحق هو الإنسانية الصحيحة، والإنسانية

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص٢٠٣.

(٢) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص١٩.

الصحيحة هي العقل الضابط للحقيقة، المستنير بالعلم، الضائق بالخرافة، النافر من الأوهام، بيد أن الذكاء الحاد وهو جزء من هذه الإنسانية، ما يكمل ويستقيم إلا بجزء آخر ينضم إليه ويتحد معه، وهو القلب النظيف من الكبر والأثرة، الشاكر لأنعم الله، والمعترف بأمجاده، والماضي إلى غايته في هذه الحياة على ضوء من أسمائه الحسنى، وهداه القويم[1].

رسوخ ثقافي

☐ لكي ألقي كل تحدٍّ ثقافي وأنا راسخ القدم، أحب أن أعرف ديني من مصادره السماوية، لا من تقاليد الأجناس المختلفة، وأن أفرّق بين اليقينيات والظنّيات، وأن أدرس التاريخ الفقهي والسياسي دراسة اعتبار، واستفادة تحميني من التورُّط فيما تورّط فيه قوم آخرون[2].

ثقافة لا بد من نقدها

☐ الثقافة الرديئة التي أسقطت بغداد في أيدي التتار،

(١) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص٦٦.

وسحقت الخلافة العباسية، والتي أسقطت الأندلس في براثن الكاثوليك، وجعلت الإسلام ذكريات، والتي أسقطت الخلافة العثمانية، وأورثت عملاء الصليبية وجواسيسها حطاماً مهشوماً، هذه الثقافة هي التي لا يعرف غيرها بعض المتحدثين في الإسلام، العارضين لمبادئه في زحام المذاهب المغرية[1].

صور من حقيقتنا

❑ الفكرة الشائعة عنا ـ نحن العرب والمسلمين ـ أننا نحب الوجاهة، ونعشق السلطة، ونموت في طلب الرياسة من أي سبيل، أما القدرة البارعة على إثارة الأرض، وإحكام الأمور، وإبداع الأدوات والوسائل، وإدارة الأشياء والأشخاص، وسوق هذا كله لنصرة العقيدة، فشأن آخر (!!) قد يجيء في المرتبة الثانية، أو لا يجيء أبداً.

والحكم بما أنزل الله ليس هتافاً ولا أملاً...

إنه خبرة وقدرة وتفوّق وسبق... إنه عمل صالح لا يستطيعه الفارغون ولا القاعدون[2].

---

(١) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص١٠١.

(٢) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص١٠٥.

الأنفع حقاً

❑ الأنفع للناس هو العدل سياسيّاً كان أو اجتماعياً، والشورىٰ ولو بين أفراد الأسرة الواحدة، والنظام الشامل لا الفوضىٰ السائدة، والحرية التي تكتمل في جوها العقول، وتنضج الملكات، وتمحص الآراء، والتعارف لا التناكر، والتعاون على البر والتقوىٰ لا على الإثم والعدوان، وإتاحة الفرص للفِطَر السليمة والمواهب الرفيعة أن تنقح وتبدع[1].

طلائع المعرفة

❑ حمَلة العقائد الجديرين بالنصر ليسوا قطّاع طريق ورجال عصابات، إنهم طلائع المعرفة، وأشعة اليقين، وأصحاب الأخلاق الزاكية، والأنفاس الطاهرة، إنهم ـ بإيجاز ـ صانعو النهضات الحقيقية، وأخلاق النبيين التقاة، وقادة الفكر الواعي، والسلوك المجدي[2].

---

(١) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص١٣٥.

(٢) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص١٣٥ ـ ١٣٦.

صاحب الفضل والجميل

❑ إن محمداً صناعة إلهية لم تتكرر، فسبحان مَن أبدع محمداً ﷺ[1].

بالروح لا بالشكل

❑ إذا كان السلف الأول قد أحدث خوارق تاريخية لأنه أحسن التأسي والتعلُّم والوفاء، فرجال محمد ﷺ في عصرنا يقدرون على مثل ذلك، إذ الوسائل بين أيديهم قائمة، لا الكتاب انتهى، ولا السنّة اختفت.

المهم أن يكون الاتصال بالروح لا بالشكل، ففساد الأديان يجيء من تحولها إلى رسوم وجسوم، وكم من رسم خلا من المعنى! وكم من جسم حلّت به حقيقة مارد، وإن بدا للناس في صورة عابد[2].

لن تسقط الشعلة

❑ الأمم للأسف لا تطيق البقاء على أسباب المجد

---

(١) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص٢١٦.

(٢) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص٢١٦ ـ ٢١٧.

والعظمة أزمنة متواصلة، وسرعان ما تتسلل إليها جراثيم الوهن، وتدب في كيانها علل التخلُّف.

لكن العناية العليا لا تدع الشعلة تسقط على الأرض ويعم الظلام، إن أمماً أخرىٰ تهيئها ظروفها للبروز إلى الميدان والعمل مكان الذين انسحبوا، ولا تزال تعمل في جد حتىٰ يصيبها بدورها ما أصاب غيرها، فيعيد التاريخ نفسه، وبهذا السباق في ميادين الحياة، تصلح الحياة.

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾[1] [البقرة: ٥].

مسلك معيب

☐ التقليد المجرّد، ومتابعة الآباء فيما يأخذون ويتركون، والسير وراء القافلة المنطلقة دون معرفة هدف أو تبيُّن طريق، هذا ليس شأن الإنسان، إنه شأن القطعان وجماعات الدواب التي يسيّرها صفير مبهَم، تأكل وتشرب وتفترق وتلتئم على طنينه دون فهم، وهل عاب القرآن الكريم على عباد الأصنام إلا هذا المسلك[2]؟؟

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص٦.

(٢) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص٦٤.

طائفة رديئة

❑ عندما تنظر إلى المحرمات التي حذر الشارع من موافقتها، تجد طائفة محصورة من الأعمال الرديئة هي في حقيقتها ليست قيداً على الحرية قدر ما هي سياج لحريات الآخرين، أو إرشاد الإنسان، حتى لا يستعمل حريته في إيذاء نفسه، فموقف الشارع من الناس أنه:

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1] [الأعراف: ١٥٧].

موقف آخر من الدنيا

❑ عندما ترنو ببصرك إلى الحقول الخضراء وهي تهتز بسنابل القمح، أو لوز القطن، لا يجهدك أن تعرف أن في هذا غذاء بني آدم، وأن في ذلك كساءهم.

لكن هل الأرض لا تثمر إلا ما يسد هذه الضرورات التي لا بد منها للناس.

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص٧٠.

لا، إنني جلت في أرجاء البساتين فوجدت عشرات من الأزهار والورود أبرزتها قدرة الصناع لا لشيء، إلا لتكون أمام الناس منظراً رائقاً، يُبهر النفوس بما ضمّ من ألوان وأصباغ.

إن الدنيا ليست هذه الضروريات التي يكدح الناس وراءها.

إنها إلى جانب ذلك، هذا المتاع النفسي الذي يشرح الصدور، ويثير في البشر مشاعر الإحساس بالجمال.

وقد أودع الله في هذه التربة الخصبة الأمرين معاً.

ما يُحصَد من حبوب، ويُجنى من فاكهة، وما يشيع السرور في أرجاء القلب من جمال وزينة.

وانظر وصف القرآن الكريم لآثار المطر: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾ [النمل: ٦٠].

إن كلمة بهجة هذه رقيقة ساحرة، يهب منها على المكدودين نسيم مائج بالسرور والمرح.

وفيها تشويق للانتفاع بزينة الله التي أخرج لعباده.

ليست الحياة مادة جامدة، وضرورات كالحة، إن المرفهات والبهجات إضافات لا تستغني عنها الحياة في

مسيرها، كما لا تستغن الإبل عن الغناء الرخيم من حاديها اللبق.

والناس - في حرصهم على المال - إنما يطلبون به المزيد من المتع، ويريدون أن يلبُّوا أشواقهم النفسية والبدنية في هذا المجال الفسيح.

وما نرىٰ في هذا حرجاً، إن وقف عند حدود الحلال الطيب، وما أكثره وأرضاه لمَن يحترم حدود الله[1].

اللهو المباح

❑ الاستجمام من العمل خير وسيلة لاستئنافه بقوة أشد وعزم أحد.

ولذلك قيل: مَن لا راحة له لا عمل له.

وجاء في الأثر: **«روِّحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلّت عميت»**.

والنفوس تلتمس راحتها حيناً من أنواع التسلية، من لهو ولعب.

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص١٤٠ ـ ١٤١.

وحيناً آخر في العودة إلى مشاهد الطبيعة المجرّدة من ماء وخضرة.

ونحن ـ كما قال أحد الأدباء ـ بحاجة إلى أن نحدد وقتاً للعمل الصحيح، ووقتاً للعب الصحيح.

فإن من أدوائنا الموجعة الخلط بين العمل والعبث، والمزج بين الحق والباطل.

وتحديد وقت للدعابة والهزل والغناء، يعين على تنقية جو الإنتاج والكدح، وتغليب طابع الجد والصرامة على جنباته.

إن المسلمين لما حرموا أنفسهم الاستماع إلى الغناء اللاهي، حوّلوا كتابهم العظيم إلى نص يُتلى بتطريب وألحان.

وجاء الصوفية فجعلوا الذكر ممزوجاً بالنقر على الدفوف، والنفخ في المزامير!!

وهذا هو خلط الحق بالباطل في أقبح صوره.

فإن القرآن لم ينزل لإطراب عشاق السماع كما يحدث الآن.

وذكر الله لا يصلح مع المكاء والتصدية.

ولكن النفوس لما كانت مطبوعة على حب الغناء،

وقد أفتى الجهّال بكراهيته، رأت أن تحتال على بلوغ مآربها بهذا الأسلوب الذي أساء إلى الدين فجعله هزلاً.

ولو أن الجماهير بدل هذا أشبعت طبيعتها من اللهو المباح، ثم بنت صلتها بالقرآن على مدارسته للعمل به، أو قراءته للتأدب بأدبه، لكان ذاك أجدىٰ على الدين، وعلى الدنيا[1].

اشتباك ونظرة

☐ الإيمان ليس تخمينات عقل ضرير محبوس في قفص من الأوهام الذاتية، كلا، كلا.

إنه أثر اشتباك الإنسان مع الحياة والأحياء، ونظراته الدائبة الفاحصة لإدراك كل شيء والإحاطة بما وراء كل شيء.

ومن هنا كان العلم والدين متلازمين، بل إن أحدهما ـ في منطق القرآن الكريم ـ سبب ونتيجة للآخر.

والمجتمع الذي يلده الإسلام، أو يولد فيه الإسلام، هو المجتمع الذي يسوده جو صحو من الدراسات الأصيلة

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص١٤٣ ـ ١٤٥.

الحرة، ينمو فيها العقل الإنساني، وتتوطّد فيها أواصر الصداقة بين الإنسان وبين ما في العالم من عناصر وقوانين.

وذلك وحده هو الطريق الذي أوجده الإسلام للتعرُّف على الله، ثم اليقين بما جاء من عنده على لسان رسله الأكرمين(١).

علوم محمودة

☐ من الخطأ أن تظن العلم المحمود هو دراسة الفقه والتفسير وما شابه ذلك من الفنون فحسب، وأما ما وراءها فهو نافلة يؤديها مَن شاء تطوُّعاً، أؤو يتركها، وليس عليه من حرج!!

هذا خطأ كبير، فإن علوم الكون والحياة، ونتائج البحث المتواصل في ملكوت السماء والأرض لا تقل خطراً عن علوم الدين المحضة، بل قد يرتبط بها من النتائج ما يجعل معرفتها أولى بالتقديم من الاستبحار في علوم الشريعة(٢).

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص١٤٦.

(٢) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص١٤٨.

أبوة، وإمامة، وقيادة، وإدارة

☐ الحكم في نظر الإسلام أبوة روح، وإمامة مسجد، وقيادة جند، وإدارة دولة.

وإذا كان الإنسان يؤجر عند الله بمقدار ما يقيم من حق، ويهدم من باطل، وما يسوق من خير، ويحجز من شر، وما يستر من عورات، ويؤمن من روعات، وما يصون من مصالح، ويدرأ من مفاسد، فالحاكم الطيب العدل مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، ومنزلته عند الله أسبق من منزلة القائم لا يفتر، والصائم لا يفطر.

وذلك أن خير الدنيا والآخرة منوط بعمله، وأن ثمرة كدحه ليست لواحد من الخلق، ولا لنفر من الناس، إنما هي لحاضر أمة ومستقبلها.

وعلى قدر ما يحرز الحاكم الصالح من مثوبة الله تكون عقوبة الحاكم الغادر بأمانة وظيفته، المضيّع لحقوق الخلائق، فإذا كان هناك ناس يرون الحكم سطواً على المال العام، وكبراً على عباد الله، ينقضُّون لاختطافه انقضاض الوحش على فريسته، ويدافعون غيرهم عنه دفاع الجشع عن نهمته، والشحيح عن ثروته، فهؤلاء شر مَن في الأرض والسماء.

وتحصين الإنسانية من هؤلاء واجب مثل تحصينها من الطواعين الجائحة.

ولا شك أنهم أفدح سوءة من قطّاع الطريق، وقتَلة الأنفس، وأن حسابهم عند الله شديد.

وفي هذا النوع من الحكّام الموظفين الخوَنة، يقول الرسول ﷺ: **«ويل للأمراء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم معلّقة بالثريا، يدلون بين السماء والأرض، وأنهم لم يلوا عملاً»**.

وفي رواية أخرىٰ: **«ليوشكن رجل أن يتمنىٰ أنه خرن الثريا، ولم يلِ من أمر الناس شيئاً»**.

إن وظائف الدولة على اختلافها ليست إلا نوعاً من الخدمة العامة، وكلما علت وظيفة إنسان عظمت تبعته، وانداحت أقطار الدائرة التي يعرف لخدمة الناس فيها، وإقامة حقوق الله بها.

فمَن توسّل بأية رياسة ليخدم نفسه لا ليخدم الناس، وليجيب نزعات الهوىٰ لا ليقر دعائم الحق، فهو مجرم أثيم[1].

---

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص١٥٩.

الكلمة بالكلمة

❑ حرية الرأي لا تعني حماية الخطأ وإعطاءه حق الحياة.

وأقصىٰ ما يناله الخطأ أن يعيش ريثما يعدم ويتوارىٰ، والطريق التي تؤثرها أن تحارب الفكرة بالفكرة[1].

الصورة الصادقة الغائبة

❑ الصورة الصادقة للحكومة الدينية ـ كما يقيمها الإسلام ـ صورة رجال أحرار الضمائر والعقول، يفنون أشخاصهم ومآربهم في سبيل دينهم وأمتهم.

صورة كفايات خارقة، وثروات عريضة، من بُعد النظر، ودقة الفهم، وعظم الأمانة، تسعد بها المبادىء والشعوب.

صورة أفراد لهم مهارة «عبدالرحمٰن بن عوف» في التجارة، و«ابن الوليد» في القيادة، و«ابن الخطاب» في الحكم، قد يولدون في أوساط مجهولة فلا تبرزهم

---

(١) من هنا نعلم، ص١١.

إلا مواهبهم وملكاتهم في مناحي الدنيا، وميادين العمل.

إن الحكم الديني ليس مجموعة من الدراويش والمتصوفة والمنتفعين في ظل الخرافات المقدسة، ويوم يكون كذلك، فالإسلام منه بريء[1].

دعوة متكاملة

❑ الإسلام عقيدة وأنظمة وأعمال، ووظيفة الدولة محددة في القرآن والسنة تحديداً لا يحتمل لبساً.

ويوم يفقد الإسلام سيطرته على الحكم فستبقى الكثرة الساحقة من تعاليمه حبراً على ورق، لأن تنفيذها عن طريق الفرد مستحيل، وليست العبادات الاجتماعية هي التي ستُشل وتذوى فقط، بل العبادات الشخصية المحضى من صلوات واستغفارات وصيام وحج وغير ذلك، إنها عندما تحرم كنف الدولة تنكمش وتموت!

فكيف إذا تجهمت لها الدولة ونبذت ذويها، وحرمتهم رعايتها[2].

---

(١) من هنا نعلم، ص٢١.

(٢) من هنا نعلم، ص٤٥.

لا بد من واقع...

□ إن الفكرة لا ينال منها إلا أن تظل أمداً طويلاً حلماً يتردد في نفوس المصلحين[1].

ليس تاريخاً

□ تاريخ العالم لا يقوم على استقصاء نوادر المغفلين، وحوادث الجاهلين[2].

دأب الدعاة

□ حقيق بالدعاة والمجاهدين أن يمحضوا لله عملهم، وألا يطلبوا به عرضاً من الدنيا، وألا يخافوا فيه سطوة حاكم، أو لومة لائم.

وأن يرفضوا الراحة في ظل النعم المتاحة.

وأن يرفضوا أيادي قوم قد يخاصمونهم في الله يوماً.

وأن يخجلوا من الشبع بين الجياع.

---

(١) من هنا نعلم، ص٤٨.

(٢) من هنا نعلم، ص٥٣.

وأن يحذروا أشد الحذر أن يكونوا حاشية لأصحاب السلطة، فإن انزلقوا إلى هذا الموضع فقد انزلقوا إلى مقابرهم.

وليكن وجه الله الكريم في كل عمل، أول الرحلة ونهاية المطاف[1].

المصلح حقاً

❑ المصلح لا يتملّق المجتمع، ولا يترضّى الناس، ولا يكترث للأوضاع العتيدة، فإن وظيفته تقوم على المحو والإثبات فيما يرى ويسمع، حسبما تملي به قواعد الشرع.

وإن المصلح لا يحرص على المال، ولا يجري وراءه، ولا يغريه بريقه، فهو قد يكلّف ـ لو ورث مال قارون ـ أن ينفقه لإنجاح دعوته، وإبلاغ رسالته.

وأي رجل يعمل للإسلام وهو خارج على هذين المبدأين فهو فاشل البتة[2].

---

(١) من هنا نعلم، ص٩٦.

(٢) من هنا نعلم، ص١٠١.

لا فرق بينهما

❑ القصد الأول من التثقيف الصحيح هو تفتيق الذهن، وتنمية المواهب، وتصحيح فكرة الإنسان عن الكون والحياة، وتعهُّد سلوكه بما يلائم الحق والواجب.

والمرأة والرجل سواء في ضرورة الحصول على أقساط كبيرة من هذه الثقافات النافعة، فإن الأمية العقلية والاجتماعية والسياسية خطر كبير على كيان أي من الجنسين.

والعلم ليس زينة قد يعطل الإنسان عنها، فلا يضيره شيءا كلا، فإن التجرُّد من العلوم والمعارف مزلقة إلى الدرك الأسفل لا نرضاها لأحد، بله أن نلزمه بها.

ولذلك نحن نفتح آفاق التعليم أمام المرأة، ونغريها بالمزيد لو حاولت الاكتفاء، مثلها في ذلك مثل الرجل[1].

رباط أعمق وأوثق

❑ محمد ﷺ ليس قصة تُتلى في يوم ميلاده كما يفعل الناس الآن، ولا التنويه به يكون في الصلوات المختَرعة

---

(١) من هنا نعلم، ص١٦٦.

التي قد تُضم إلى ألفاظ الأذان، ولا إكنان حبه يكون بتأليف مدائح له أو صياغة نعوت مستغرَبة يتلوها العاشقون، ويتأوّهون أو لا يتأوّهون!

فرباط المسلم برسوله الكريم أقوىٰ وأعمق من هذه الروابط الملفّقة المكذوبة على الدين، وما جنح المسلمون إلى هذه التعابير - في الإبانة عن تعلّقهم بنبيهم - إلا يوم أن تركوا اللباب المليء وأعياهم حمله، فاكتفوا بالمظاهر والأشكال.

ولما كانت هذه المظاهر والأشكال محدودة في الإسلام، فقد افتنوا في اختلاق صور أخرىٰ، ولا عليهم فهي لن تكلفهم جهداً ينكصون عنه، إن الجهد الذي يتطلّب العزمات هو الاستمساك باللباب المهجور، والعودة إلى جوهر الدين ذاته، فبدلاً من الاستماع إلى قصة المولد يتلوها صوت رخيم، ينهض المرء إلى تقويم نفسه، وإصلاح شأنه حتىٰ يكون قريباً من سنن محمد ﷺ في معاشه، ومعاده، وحربه، وسلمه، وعلمه، وعمله، وعاداته، وعباداته..

إن المسلم الذي لا يعيش الرسول في ضميره، ولا تتبعه بصيرته في عمله وتفكيره، لا يغني عنه أبداً أن يحرك لسانه بألف صلاة في اليوم والليلة[1].

---

(١) فقه السيرة، ص٥.

الحب الرخيص

□ ألا ما أرخص الحب إذا كان كلاماً، وأغلاه عندما يكون قدوة وذماماً[1].

محمد ﷺ الذي نحبه

□ إنك لن تحب لله إلا إذا عرفت أولاً الله الذي تحب من أجله!! فالترتيب الطبيعي أن تعرف قبل كل شيء: مَن ربك؟ وما دينك؟ فإذا عرفت ذلك - بعقل نظيف - وزنت بقلب شاكر جميل مَن بلغك عن الله وتحمّل العنت من أجلك، وذلك معنى الأثر «**أحبُّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبُّوني بحب الله**».

ومعنى الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

ثم إن نبي الإسلام لم ينصب نفسه «بابا» يهب المغفرة للبشر ويمنح البركات، إنه لم يفعل ذلك يوماً ما، لأنه لم يشتغل بالدجل قط!!

(١) فقه السيرة، ص٨.

إنه يقول لك: تعال معي، أو اذهب مع غيرك من الناس لنقف جميعاً في ساحة رب العالمين نناجيه ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] فإذا رضي عنك هذا النبي، دعا الله لك...

وإذا رضيت أنت عنه ووقر في نفسك جلال عمله وكبير فضله، فادع الله كذلك له! فإنك تشارك بذلك الملائكة الذين يعرفون قدره ويستزيدون أجره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وليس عمل محمد عليه الصلاة والسلام أن يجرك بحبل إلى الجنة، وإنما عمله أن يقذف في ضميرك البصر الذي ترىٰ به الحق، ووسيلته إلى ذلك كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ميسر للذكر، محفوظ من الزيغ، وذاك سر الخلود في رسالته[1].

المنفذ الخطير

☐ ما أكثر منافذ الهوىٰ إلى الأعمال والأحكام، وما أعقد

(١) فقه السيرة، ص٢٠ ـ ٢١.

مخلفات الهوىٰ في الأخلاق والأفكار، والسير والسياسات[1].

بين الطموح والرسوخ

□ كم في الحياة من طامحين لا يملكون إلا الجرأة على الأمل، وكم من راسخين يطويهم الصمت، حتىٰ إذا كُلفوا أتوا بالعجب العجاب[2].

لوثة شنعاء

□ سرت في المسلمين لوثة شنعاء في نسبة الخوارق إلى الصالحين منهم، حتىٰ كادت جمهرتهم تقرن بين علو المنزلة في الدين، وخرق قوانين الأسباب والمسبّبات، وحتىٰ جاء من المؤلفين في علم التوحيد مَن يقول:

وأثبتن للأولياء الكرامة

ومَن نفاها فانبذن كلامه!!

وصلة هذا الإثبات بعلم التوحيد كصلته بعلم النحو

---

(١) فقه السيرة، ص٢٢.

(٢) فقه السيرة، ص٢٥.

أو علم الفلك!! أي أن حقيقة الدين بعيدة عن هذه البحوث، سواء انتهت بالسلب أو بالإيجاب.

والخوارق التي يتهامس بها المفتونون لأوليائهم هي تعبير سيء عن رذائل الكسل والحمق التي تكمن في طواياهم، كما أن الأحلام الطائشة التي تعتري النائم تعبير عن الاضطراب الذي يملأ نفسه ويرهق أعصابه.

هذا فتح الباب الموصَد من غير مفتاح، وهذا طار في الهواء بغير جناح، وهذا بال على حجر فانقلب ذهباً، وهذا اطلع الغيب واتخذ عند الرحمٰن عهداً.

وأمثال هذه السخافات كثير... وهي تدل على جهل بحقيقة الدين وحقيقة الدنيا.

وتدل على أن مروجيها أضل عقولاً وقلوباً من أن يعرفوا سيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسيرة أصحابه.

ما كان محمد رجل خيال يتيه في مذاهبه، ثم يبني حياته ودعوته على الخرافة.

بل كان رجل حقائق يبصر بعيدها كما يبصر قريبها، فإن أراد شيئاً هيأ له أسبابه، وبذل في تهيئتها على ضوء الواقع المر أقصى ما في طاقته من حذر وجهد، وما فكّر

قط ولا فكّر أحد من صحابته أن السماء تسعى له حيث يقعد، أو تنشط له حيث يكسل، أو تحتاط له حيث يفرط. ولم تكن خوارق العادات ونواقض الأسباب والمسببات أساساً ولا طلاء في بناء رجل عظيم، أو أمة عظيمة.

إن محمداً وصحبه تعلّموا وعلّموا، وخاصموا وسالموا، وانتصروا وانهزموا، ومدُّوا شعاع دعوتهم إلى الآفاق، وهم على كل شبر من الأرض يكافحون، لم ينخرم لهم قانون من قوانين الأرض، ولم تلن لهم سنة من سنن الحياة، بل إنهم تعبوا أكثر مما تعب أعداؤهم، وحملوا المغارم الباهظة في سبيل ربهم، فكانوا في ميدان تنازع البقاء أولى بالرسوخ والتمكين.

وقد لقّنهم الله عزّ وجل هذه الدروس الحازمة حتى لا يتوقّعوا محاباة من القدر في أي صدام، وإن كانوا أحصف رأياً من أن يتوقّعوا هذا[1].

نقائض الحياة

❑ يا عجباً لنقائض الحياة واختلاف الناس! إن الذي شهرت مكة سلاحها لتقتله، ولم ترجع عنه إلا مقهورة،

---

(١) فقه السيرة، ص٤٥ ـ ٤٦.

استقبلته المدينة وهي جذلانة طروب، وتنافس رجالها يعرضون عليه المنعة والعدة والعدد[1].

من مسالك الناس

□ رجل العقيدة يسير طوعاً لها، ويجد طمأنينة حيث تقر عقيدته وتلقى الرحب والسعة.

والناس ينشدون سعادتهم فيما تعلّقت به هممهم وجاشت به أمانيهم، وهم ينظرون إلى الدنيا وحظوظهم منها على ضوء ما رسب في نفوسهم من عواطف وأفكار..

فطالب الزعامة يرضى أو ينقم، وينشط أو يكسل بمقدار قربه أو بُعده من أمله الحبيب.

انظر المتنبي كم مدح وهجا؟ وكيف انتقل من الشام إلى مصر، ومن مصر إلى غيرها، وانظر إلى ذكره أحاديث الناس عنه وعن بغيته.

يقولون لي: ما أنت في كل بلدة
وما تبتغي؟ ما أبتغي جَلَّ أن يسمى

والذي جلّ أن يسمى صرح به في مكان آخر، فطلب

---

(١) فقه السيرة، ص١٦٩.

أن تناط به صنيعة أو ولاية!! أي بعض ما وضعته الحظوظ في أيدي الملوك والملاك، وإنه ليتعجّل هذا الأمل من كافور فيقول:

أبا المسك هل في الكأس فضل أنا له؟

فإني أغني منذ حين وتشرب!

والمتنبي في نظري أهل - بكفايته - للمناصب الرفيعة. ولكن التطلّع إلى الدنيا بهذا النزق والإلحاح، محكوم بالمشيئة التي ذكرتها الآية الكريمة: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨].

ومن الناس مَن يتعشق الجمال، ويجري وراء النساء، ويجد في المتعة بهن نهمته التي يسكن بعدها ويستكين، ويقول:

لا أرى الدنيا على نور الضحى

بل أرى الدنيا على نور العيون

ومنهم مَن يبحث عن المال ويقضي سحابة نهاره وشطر ليله يتبع الأرقام في دفاتره، يحصي ما وقع في يده، ويتربّص بما لم يقع، وربما ذهل عن طعامه ولباسه في غريزة الاقتناء التي سدّت عليه المنافذ.

إلى جانب هذه الأصناف، تجد فريقاً آخر من البشر

لا يطيق الكف عن إسداء الجميل، وبذل النصيحة، ورعاية الصالح العام، وإفناء ذاته في سبيل الفضائل التي ملكت لبه، وعمرت قلبه..

إنه يبيت مسهداً لو فرّط في واجب.. راحته الكبرىٰ في نشدان الكمال، وسعادته القصوىٰ يوم يدرك منه سهماً...

وأصحاب الرسالات رهناء ما تحمّلوا من أمانات ضخمة، فمغانمهم ومغارمهم وحلهم وترحالهم، وصداقتهم وخصومتهم ترجع كلها إلى المعاني التي ارتبطوا بها وحيوا لأجلها...

وصاحب الرسالة العظمىٰ محمد بن عبدالله ضرب من نفسه المثل الفذ للمكافحين، فمنذ أخذ على عاتقه تمزيق الأسداف التي ألقت على العالم ليلاً كثيفاً من الشرك والخرافة، لم يفلح أحد في ثنيه عن عزمه أو تعويق مسيره أو ترضيته برغبة أو ردعه برهبة، وفنيت أمام عينيه فوارق الزمان والمكان، فالغريب عنه إذا عرف الحق قريب، ووطنه إذا تنكّر للهدىٰ فهو بريء منه، والمؤمنون به آخر الدهر هم إخوانه وإن لم يشاهدوه[1].

---

(١) فقه السيرة، ص١٧٠ ـ ١٧١.

الحب

❑ الحب كالنبع الدافق يسيل وحده، ولا يتكلّف استخراجه بالآلات والأثقال، والأخوة لا تُفرض بقوانين ومراسيم، وإنما هي أثر من تخلُّص الناس من نوازع الأثرة والشح والضعة[1].

العقل الجبّار

❑ لا تحسبن العقل الجبار ـ مهما أوتي من نفاذ ـ يستطيع إدراك الكمال بقوته الخاصة، فإذا لم تسدّده عناية عليا فإنه سيجوب كل أفق دون أن يبصر غاية أو يهتدي طريقاً، كالطيّار الذي يضلّ في الجو عندما يتكاثر أمام عينيه الضباب.

إنه يحكم القيادة، ويضبط الآلات، ويرسل أنوار مصابيحه في أحشاء الغيوم المتراكمة، فإذا لم يتلقَّ إرشاداً يحدّد له مكانه وبُعده وكيف يهبط.. فإنه سيظل يحلّق عبثاً، ثم تهوي به الريح في مكان سحيق.

وكم من فلاسفة عالجوا شؤون الكون والحياة،

(١) فقه السيرة، ص١٨١.

فمنهم مَن ضلّ عن الحق على طول بحثه عنه، فلم يصل إليه قط، ومنهم مَن استغرق في الوصول إليه أعواماً طوالاً، ولو مشى وراء الرّسل لانتهى إليه في أيام قصار، وهو في مأمن من الشرود والعثار.

ثم إن الإنسان ليس عقلاً فحسب، إنه ـ قبل ذلك ـ قلب ينبغي أن يسلم من الأهواء والآثام، وأن ينجو من الشقاوة والظلام، وأن يكون في حنايا صاحبه قوة تسوق إلى الخير والحب، وحادياً يهفو إلى الجمال والرحمة[1].

بضاعة الأنبياء

☐ التأميل في الآخرة هو بضاعة الأنبياء، وهل لأصحاب العقائد وفداة الحق من راحة إلا هناك[2]؟

من أجل سعادة حياتية

☐ الحياة كما تتقدّم بالرجال الأخيار، فإنها تتأخر بالعناصر الخبيثة، وإذا كان من حق الشجرة لكي تنمو أن

---

(١) فقه السيرة، ص١٨٨ ـ ١٨٩.

(٢) فقه السيرة، ص٢٢٧.

تُقَلَّم، فمن حق الحياة لكي تصلح أن تُنقّى من السفهاء والعتاة والآثمين[1].

عافية الدين

☐ كما أن الجسوم لا يقوم بالمواد وحدها، أو الزلالية وحدها، بل لا بد من استكمال جمل منوعة من الغذاء، وإلا تعرّض الجسم لعلل قد تنهكه أو تقتله، فكذلك الدين، إنه لا قيام له في كيان الفرد، أو في صفوف الجماعة إلا بجملة من الفرائض الملوّنة، تصون حياته، وتضمن عافيته ونماءه[2].

خطأ بالغ

☐ قد تظن أنك درست حياة محمد ﷺ إذا تابعت تاريخه من المولد إلى الوفاة، وهذا خطأ بالغ.

إنك لن تفقه السيرة حقاً إلا إذا درست القرآن الكريم والسنة المطهرة.

---

(١) فقه السيرة، ص٢٣٧.

(٢) فقه السيرة، ص٣١١.

وبقدر ما تنال من ذلك، تكون صلتك بنبي الإسلام[1].

لسنا أصحاب تعصُّب

☐ يقظة المسلمين لا تعني أكثر من أن يتمسكوا بدينهم ويحترموا أخوتهم، ثم الآخرون ممن ليسوا على ديننا سوف يعيشون معنا كما عاشوا على امتداد القرون، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا!! بل ربما قلنا: «لهم ما لنا من الحقوق وأكثر!! وعليهم ما علينا من واجبات بل أقل»!!

إننا نحن المسلمين ليس في تاريخنا الطويل أننا أصحاب تعصُّب، ولكن في تاريخنا الطويل أننا أصحاب طيبة قد تبلغ حد الغفلة والجهل[2].

عقيدة

☐ المستقبل للإسلام، لا تصدقوا الجهَلة الذين يقولون لكم: «إن غربة الإسلام ستُجهز عليه» من هذه الغربة

---

(١) فقه السيرة، ص٤٧٦.

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٥٠/١).

ستنبت الدولة الإسلامية التي تحارب الجاهلية، وتمحق الطواغيت، وتؤدي لله حقه في هذه الأرض[1].

كي تعود إلينا القدس

❑ العرب بطريقتهم التي يعيشون بها الآن لن يضربهم اليهود وحدهم.. بل تضربهم كلاب الأرض كلها!!

العرب بالطريقة التي يعيشون بها لا يستحقون نصراً، لكي يستحق العرب النصر يجب أن يسألوا أنفسهم.. أو لكي يدخلوا بيت المقدس مرة أخرىٰ يجب أن يسألوا أنفسهم: هل سنكون بأخلاق الجبابرة الذين سكنوا بيت المقدس قديماً فبعث الله إليهم «يوشع بن نون» فدمَّر عليهم، واستوقف الشمس فلم تغرب حتى ألحق بهم الهزيمة.

إذا كان العرب بأخلاق الجبابرة الأقدمين فليأخذوا مصير الجبابرة الأقدمين..

أظن العرب يدخلون بيت المقدس مرة أخرىٰ يوم

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٦٦/١).

يدرسون أخلاق عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه، لم يكن الرجل كما قلنا عارض أزياء، ولم يكن داخلاً في موكب الخيلاء.. بل كان الرجل يخوض بناقته بركة ويرىٰ أن يعرض الإسلام مبادىء تواضع.

متىٰ يدخل العرب فلسطين وبيت المقدس؟ يوم يرون رجلاً كصلاح الدين.. قالوا: جمع الغبار من معاركه وأوصىٰ أن يكون وسادة له في قبره، حتىٰ إذا حوسب قال للملائكة: هذا الغبار كان في سبيل الله!!

أين أخلاق صلاح الدين؟!! أين أخلاق عمر[1]؟!!

بالدراسة لا بالحماسة

☐ ما فسد على مدىٰ قرنين من الزمن لا يُصلحه حماس خطبة، أو حماس عام كامل.. الأمر يحتاج إلى دراسة رجال، وأعمال لجان، وتدبير مخلصين.. العمل يحتاج إلى الكثير[2].

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١/٧٧ - ٧٨).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١/٨٠).

قدرة متفوقة وبصيرة

□ الطيبة ليست نوعاً من العجز أو الغفلة، الطيبة في الإسلام ما تكون طيبة إلا إذا كانت قدرة متفوقة، وبصيرة بعيدة المدىٰ، تلمح الخفي، وتُحسن أن تؤدي ما عليها[1].

شيء رهيب

□ تبدأ البطالة مع مواسم الإجازة، وانتهاء الامتحانات، والبطالة شيء رهيب، والنفس إذا لم يكن حق تكلف به فإنها تبحث عن باطل تعمل فيه، ومن هنا فإن عمل المربِّين دقيق ينبغي أن يضعوا مشروعات كثيرة، وأن يخططوا لبرامج موصولة[2].

نحن وحدنا

□ الأمم التي تبني مستقبلها على التسوُّل لا تصلح للحياة.

---

(1) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٨٦/١).

(2) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١٤١/١ - ١٤٢).

مستقبل الأمة الإسلامية لا يصنعه إلا المسلمون في القاهرة ودمشق، وفي مكة والمدينة، وفي بغداد، وأم درمان، ومراكش، وكل بلد إسلامي، وكل عاصمة إسلامية، نحن وحدنا الذين نصوغ مستقبلنا، نحن وحدنا[1].

الحرية التي ننشدها

☐ الحرية حرية العقل لا حرية الهوىٰ، تحديد المفاهيم أمر لا بد منه، إذا قلنا: الحرية، فمعنىٰ ذلك أن البلاد التي سُرقت تحت الشمس، يجب أن يُطرد سارقوها، وأن يُبعدوا عن ترابها، وأن تعود إليها كرامتها، وإذا قلنا: الحرية، فمعنى الحرية: أن أصحاب الذكاء لا يجوز أن يتحكّم فيهم الأغبياء!! إذا قلنا: الحرية، فمعنىٰ الحرية: أن اللسان الذي يدعو إلى الله يجب أن يأخذ الضمانات كلها حتىٰ يستطيع أن يقول الحق، لا كما يقول المبطلون الباطل، بل فوق ذلك بكثير، هذه هي الحرية[2].

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١/١٤٥).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١/٢٢١).

مستقبل واعد

□ أحس أن المستقبل للإسلام، أدرك أن قوى الشر وإن كان نقيقها يملأ أكناف المجتمع، فهي كالضفادع الصغيرة التافهة المغروسة في الطين، التي تموت تحت أي قدم!! ومع ذلك فهي تملأ الليل بنقيقها!! هي ضفادع، سوف تختفي حتماً من تاريخنا ومن حياتنا، وأنا متفائل[1].

إنه لص

□ الرجل الذي يجلس في ديوانه أو على مكتبه، ويشعر بأن الناس عبيد له أو لأبيه، هذا لص!! ومرتَّبه الذي يأخذه سحت!!

الرجل الذي يجلس في ديوان أو مكتب يجب أن يعلم أنه خادم للأمة، وأن سيده وسيد أبيه من قبله أبو بكر رضي الله عنه يقول للناس: «إني وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، إن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني»[2].

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٢٢٨/١).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٧٨/٢).

أنـــا

☐ أمراض القلوب خطرة لأنها متولدة من مرض إبليس الأول الذي قال لله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ أنا!! المجادل الذي يريد أن ينصر رأيه، الإنسان السفيه الذي يريد أن يحقر الآخرين ويهبط بمكانتهم لأنه يريد أن يرفع خسيسة بمثل هذا إنسان مريض[1].

تدبُّر معان مقدّسة

☐ ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥١ ـ ١٥٢].

ثلاثة عناصر نريد أن نتدبرها تكرّرت في القرآن أربع مرات، وهي تحدّد طبيعة الرسالة التي يعتنقها المسلمون، ومكتوب عليهم أن ينهضوا بها.

أول هذه العناصر: التلاوة: ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١١٧/٢).

ثاني هذه العناصر: التزكية: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ التزكية هي التربية، ثالث هذه العناصر: التعليم: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

العنصر الأول: وهو التلاوة: ينبغي أن يُعَرَّف على حقيقته، فليست التلاوة أن يجيء قراء حسنو الصوت لكي يقرأوا الآيات منغومة، ويستمع الناس إليها وهم مسرورون بموسيقاها!! لا، التلاوة هنا تعني: عرض منهج، تعني: تقديم برنامج، تعني: رسم الخط البياني للأمة ـ للأمة كلها ـ فالتلاوة تعطي صورة مجملة للإسلام في عقائده وعباداته وأخلاقه وأعماله، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠].

التلاوة هنا: رسم منهج، وبيان طريق، وإعطاء صورة عامة لملامح الإسلام، وهذا حسن، فإن عيب بعض المسلمين أنهم يدركون جانباً من جوانب الحق ويذهلون عن بقية الجوانب، والتلاوة عندما تقرع الآذان، وتصل إلى القلوب، إنما تعرض الإسلام متكاملاً، ولا بد من هذا التكامل بجميع دقائقه وأسراره.

العنصر الثاني: وهو التزكية: وهو عنصر أضاعه

المسـلمون للأسف ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ التزكية هي التربية، كل أمة لا تربى لا خير فيها، ولا تؤدي واجبها.

التربية هي تكميل النفس الإنسانية بقمع أهوائها، وإطلاق خصائصها العليا، وهو ما قاله الله تعالى في مكان آخر: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠].

لا قيمة لإيمان يكون أوراقاً ملصَقة بالكيان الإنساني، قد تُدارىٰ عورته أو تُستر تشويهاً في الجدار، الإصلاح الحقيقي: عمل داخل النفس الإنسانية، وكل منا يولد وله شهوات، وقد تكون جامحة، وله طباع، وقد تكون رديئة، وكل منا في بيته قد تتسلل إلى أحواله عادات سيئة، ومسالك رديئة، لا يقوم دين ما بقيت هذه الشهوات تجمح، وما بقيت هذه العادات تسقط، لا بد من تزكية، والتزكية كانت العنصر الثاني في أغلب آيات القرآن بعد التلاوة، وإن كانت قد جاءت في دعوة إبراهيم آخر العناصر الثلاثة ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

لتكن التزكية العنصر الثاني أو العنصر الثالث، فالواو كما يقول علماؤنا: لا تفيد تعقيباً ولا ترتيباً، وإنما المهم

أن نحسّن الحسن وأن نقبّح القبيح، وأن نسير بطباع بعيدة عن الهوىٰ، وأخلاق بعيدة عن العوج.

مرّ بأمتنا هذه ـ حتىٰ في أيام انهيارها ـ مرّ بها زمان كان التلميذ لو وُصف بالغش لاحمرّ وجهه، أو لحاول استنكار ما نُسب إليه، لا تزال بقية خير في النفوس، أثر التزكية القديمة يوم كان للدين أثره، ثم وجدنا يوماً أن هناك غشاً جماعياً تتواصىٰ به فصول ويتواصىٰ به مربّون وأولياء أمور!! كيف تنجح أمة يتحوّل فيها الضلال إلى أن يكون عنصراً سائداً يعيش الناس في ظله؟!

وما النتيجة يوم أن يتخرّج طبيب وهو غاش مغشوش، أو مهندس وهو غاش مغشوش؟!! كيف تسلّم الأمة زمامها إلى أناس هم خريجو الغش؟!!

إن العطب قد أصاب النفس الإسلامية في صميمها، وليس هناك أمل إلا فيمن يربّون داخل جماعة إسلامية. إن التربية لا تسمح بنبت شيطاني، التربية هي زرع أشرف عليه المشرفون، أشرف عليه المشرفون ونموه بعين الله، وسقوه حتىٰ نضج، ومنعوا عنه الآفات حتىٰ اكتمل، وأعطىٰ حصاده كاملاً موفوراً، هذه هي التزكية، وما تتم إلا بتعهُّد، وما أحوج المسلمين إلى صناعة التربية، فإنهم بغير هذه الصناعة لن يصلح لهم لا حديد

ولا نحاس، ولا شيء من هذا كله، النفس أولاً، الإنسان هو عنصر النجاح أو الفشل، هو عنصر النصر أو الهزيمة، وهذا ما فعله نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، فقد صاغ من العرب شعباً هو بعقله المثقف وبقلبه المستنير، وبما أودع الله في سرائره من خير هو الخير كله، وكان النجاح كله.

العنصر الثالث: التعليم: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ كثير من المفسرين ظنّ أن الحكمة هي السنّة، وهذا تفسير قد يصح في بعض المواضع التي ذُكرت فيها الحكمة في القرآن الكريم، كلمة «الحكمة» ذُكرت في القرآن الكريم أكثر من عشر مرات، وهي تفيد أن العمل الصحيح المتقبل إنما يتم بصدق النظر وحسن الفقه، وأنه مع الجهل لا تقوم حكمة، إنما تقوم الحكمة مع الحكم الدقيق والنظر الصائب في الأمور، وهذا ما نحب أن يعرفه الناس، وقد ذُكرت كلمة «الحكمة» في مواضع شتى منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢].

وذكرت في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ

أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ [الإسراء: ٣٦ ـ ٣٩].

نحن محتاجون إلى أن نتعرّف كيف نقيم العناصر الثلاثة لرسالتنا ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١].

الحقيقة أن الأمة الإسلامية اكتملت تعاليمها في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ولكن ظهر مَن انحرف بهذه التعاليم أو ابتعد عنها أو أساء إليها، فماذا كانت النتيجة؟

بدأنا ننحدر عن المكانة التي بلغ إليها آباؤنا، كان آباؤنا العالم الأول خلال ألف سنة تقريباً، مِن علمنا أضاءت الدنيا، ومن أخلاقنا انقمعت شهوات، إن الأمة الإسلامية نسق وحده في تصحيح الأفكار، وفي صيانة الأعراض، وفي ضبط السلوك، وفي ذكر الله، وتحرّي رضاه، والاستعداد للقائه!! لكن أمتنا الآن بلغ بها حد الانحراف مكاناً طوّح بها في مهاوي الذل، وأصبحت أمة أخرىٰ غير الأمة الأولىٰ!!

أمة تعرض الحق يجب أن تعلم ما يأتي. . .

يوم تكون يدنا السفلىٰ نتسوّل من غيرنا طعامنا، فإن مَن يكون أسفل اليد لا ينتظر من الآخرين أن يتبعوه، إنما

يتبع الناس مَن يده العليا، والجهاد علم في البر والبحر والجو، ويوم يفشل المسلمون في علوم البر والبحر والجو التي لا ينتصر الحق إلا بها، ويوم يمدُّون أيديهم لتلتقط الفتات من الآخرين، فإنهم لن يُعزوا الإسلام بهذا الضياع وبهذا الجهل!! أمتنا ربما تريد أن تسيِّر سفينة فتحتاج إلى (عَلَم) آخر لكي تستطيع السفينة أن تسير، سفينة عزلاء لا تستطيع أن تمشي وحدها، هي بحاجة لأن تدخل في جوار قوي، وأن تسير تحت (عَلَم) قوي، فإذا كان القوي كافراً بالله أو ضعيف العلم به، أو مثلثاً يؤمن بالأب والابن والروح القدس، أفتظنون أن هذا الضياع العلمي والتخلُّف الحضاري يعز الإسلام ويدعم كلمة التوحيد؟! إن أمتنا محتاجة إلى أن تعرف نفسها والمدى الواسع الذي تخلّفت في مبادىء طريقه، إنها أمة لم تُحسن الاستماع إلى كتاب ربها، أحياناً أقول وأسأل نفسي: إنه تعالى ذكر لنا في كتابه الذي أمرنا بتلاوته وتعلّمه ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الجاثية: ١٢].

أقول: مَن الذي نفّذ هذه الآية، ومَن الذي استمع إليها؟!! ليست لنا سفينة مدنية أو عسكرية صنعناها في بلدنا؟!

ليست لنا حاملة طائرات!! ليست لنا مدمّرات ولا

طرادات!! ليست لنا أشياء نحكم بها الأمواج، ونسير بها في البحار!! مَن الذي استمع إلى هذه الآية ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ استمع إليها الروس، استمع إليها الأمريكان، استمع إليها الأوربيون، أما نحن فنستمع لا لنتربّى، ولا لنملك حضارة سخية غالبة نتيجة، لا.

إنما استمعنا وقلوبنا بعيدة، إن أمتنا تخلّفت كثيراً، وما تستطيع أن تعود إلى مجدها الأول وعظمتها الغابرة، إلا يوم تقيم العناصر الثلاثة التي شرحناها[1].

لا تموت

❑ الذي أدريه جيداً أنه ما بقيت الحياة فسيبقى الإسلام، وأنه ما بقيت الشمس تطلع وتغرب فإن الإسلام يتجدّد ولا يتبدّد، وقد تمرض أمته ولكنها لا تموت، وعندما يظن أعداؤها أن جثتها أوشكت أن تُدفن، بدأ فجر جديد لها يحيّر الأعداء، ويجعلهم ينسحبون من حيث أقاموا، ويتقهقرون من حيث تقدّموا[2]!!

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٢/٢٥٠).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٣/٩٣).

مطالب هامة

❏ كل ما أطلبه من المسلمين:

أولاً: أن يوفوا بعهودهم لمَن لا يدين دينهم!!

ثانياً: أن يتشبّثوا إلى آخر رمق بكل شعبة من شعب الإيمان، وكل حد من حدود الإسلام، وكل حكم من أحكام الله، وكل معلَم من معالم الشريعة، فإن العالم المتنمّر ضدنا يتهامس فيما بينه، يقول: لقد عاش الإسلام أربعة عشر قرناً، حسبه هذا، يجب أن نَجهز عليه!!

إنني أنذر حتى يعلم المسلمون أن معيشتهم في يوم الناس هذا، وفي الغد القريب والبعيد ستكون معيشة كدح، وكفاح، ودفاع عن تعاليم الإسلام أمام مؤمرات لا ينقصها الذكاء ولا المهارة!!

إننا نحن المسلمون نعيش أحياناً تستبد بنا الأوهام والأحلام والسذاجة التي تبلغ حد الغفلة!! وإذا كان القانون المحلي لا يحمي المغفلين، فإن القانون العالمي لا يحمي المغفلين أيضاً!!

ألا فلتستيقظ أمتنا ولتؤدِّ واجبها نحو كتاب ربها وسنّة نبيها ﷺ[1].

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١٢٩/٣).

لا حاجة للعصا

❑ الإسلام دين أساسه عقلي فطري، يجد طريقه ميسَّراً إلى القلوب، ممهداً إلى أولي الألباب.

التوحيد لا يحتاج إلى عصاً تلهب الجلود كي يقتنع الناس به..

العبادات السمحة، والأخلاق الذاكية، والمعاملات العادلة، والشرائع الضابطة لأفضل المُثل، وأشرف التقاليد، ذلك كله ما يحتاج إلا إلى دعوة هادئة، وإقناع مجرّد.

ربما يحتاج التفكير الذي يرفضه العقل، أو المذهب الذي يأباه الطبع، وتكرهه الفطرة، ربما احتاج هذا وذاك إلى العنف لينتشر.

لكن الإسلام لا يحتاج إلى العنف، إنما يحتاج إلى فاهم له، وإلى سامع لا غش في قلبه، ولا هوىً في ضميره، فإذا تيسّر هذا وذاك فما يحتاج الإسلام بتة إلى العنف.

بل نقول أكثر من ذلك، نقول: إن رسالات السماء التي بدأت مسيرتها على الأرض ما لجأت إلى العنف في

إقرار العبودية لله الواحد، وفي حشد الناس على صراطه المستقيم[1].

دعائم الدين

☐ اعتمد الدين في شرح مفهومه وبلوغ غايته على دعاة لهم لب ناضج، وقلب سليم. واحتاجت البيئة إلى أن تخلو من السدود العائقة، والطواغيت المستبدّة. عندما يكون صوت العقل لا حجاب أمامه ولا عائق، فإن الإسلام ينتشر وينتصر[2].

مقومات أساسية

☐ أريد أن أمشي في طريقي وأبقى مستجمعاً أمرين:

الأمر الأول: الجهاز العاقل الواعي الذي يعرض الدعوة بقدرة عقلية على أولي الألباب في كل زمان ومكان، هذا الجهاز لا بد منه لأنه أساسي الذي أقوم

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١٣١/٣ ـ ١٣٢).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١٣٢/٣).

عليه، هذا الجهاز - جهاز الدعوة - الذي يدرس العالم كله وما يسوده من فلسفات، وما ينتشر فيه من أفكار، ويكون الجهاز قديراً على قياس مسافات القرب والبعد من العقيدة التي أدعو إليها، والشريعة التي أحكم بها. هذا جهاز لا بد من استبقائه وتنميته وتغذيته علمياً بما يعينه على أداء رسالته.

الأمر الثاني: لا بد من جهاز آخر يقوم على المقاومة المسلحة لعوامل الفتنة التي تآمرت قوى العالم الشريرة على أن تعترضني بها.

أحب وأنا أنظر إلى التاريخ أن أكون واقعياً، وأنا أواجه الآخرين الآن[1].

مظاهر إيمانية

□ إذا لم يكن التديُّن صانعاً لخلق يحكم الهوى، وإذا لم يكن التديُّن صانعاً لعاطفة رقيقة تجعل المرء يحني رأسه وصلبه لربه، ويشعر بضعفه فيستغفر ذنبه، وينهض في الهجعات الساكنة كي يرفق روحه بمناجاة الله وطلب خيره،

---

(1) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٣/١٣٥ - ١٣٦).

إذا لم يكن التديُّن صانعاً لهذه المعاني فهو تديُّن شكلي لا خير فيه[1]!!

تذكير وإيقاظ وتسديد

❑ القرآن كتاب تذكير إذا نسي الفكر، وكتاب إيقاظ إذا نام القلب، وكتاب تسديد على الطريق إذا اعوجت الخطى وزاغ الإنسان عن سواء السبيل[2].

بين نارين

❑ أمتنا بحاجة إلى نهضة نسائية رشيدة، لمَ؟ لأن هناك بعض المتدينين لا يعقلون قضايا المرأة، وينظرون فيها بحماقة، وقلّة فقه، ولو وُكِّل الأمر إليهم لحبسوا النساء في البيوت، فلا عبادة، ولا علم، ولا عقل، ولا فكر، ولا نشاط، ولا شيء!!

هذا النوع من المتدينين الجهَلة ينبغي أن يُحرم من الكلام باسم الله!!

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٣/١٧٧).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٤/١٢٢).

النهضة النسائية الرشيدة تحتاج إلى أن يطرد نوع آخر من المتحدثين في قضايا المرأة وهم عبيد أوربا الذين يريدون إشاعة الخنا في بلادنا، والذين لا يعنيهم أمر العفة ولا أمر الأسرة، ولا يبالون أن ينقلوا ما هنالك بعمى غريب!!

ومع أن الأسر في أوربا أسر على ورق، ومع أن الغرائز الجنسية جعلت الأعراض كلأ مباحاً، مع هذا كله، فإن مَن أعمى الله بصائرهم وأبصارهم من النساء والرجال، يريدون نقل هذه الحضارة إلى بلادنا!!.

لا أريد، لا تديُّن الحمقى الذين لا فقه لهم، ولا أغلال الكذَبة الذين لا شرف لهم ولا عرض[1]!!

أفق عال

❑ الأفق الضيق شر على صاحبه، وشر على المبدأ الذي يحمله، وشر على العقيدة التي ينقلها إلى الناس، ونحن نريد أن نكون على مستوى الدين[2].

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١٥٩/٤ - ١٦٠).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٣٧/٥).

جوهر ثمين

☐ النهضات الإنسانية ليست كتباً تُقرأ أو تُحفظ، ولكنها أحوال وأخلاق، والأمم الهابطة تهتم بالشكل، وقلّما اهتمت بالموضوع[1].

هي كذلك...

☐ ولاية الله ليست كما فهم المسلمون في عصور الانحطاط، هذه الجهالات أو الغباوات في بعض الأجساد القذرة التي لا يمكن أن ينظر إليها مؤمن نظرة احترام.

إنما ولاية الله عقل لمّاح بصير بآفاق السماء وفجاج الأرض، يرىٰ عظمة الله في مشاهد الملكوت، فتنعكس هذه المشاهد في نفسه استغراقاً وهداية وخضوعاً ثقافياً يجعل سمعه وبصره ويده، ورِجله وتفكيره وحركاته الظاهرة والباطنة لله[2]!!

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٤٨/٥).

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (٧٢/٥).

في أقرب وقت..

□ الأمم لا تُخلق بالأوهام، إن الأمم لا تُخلق بالخيال، إن الأمم لا تُخلق بالأكاذيب، إذا أردت أن تبني قصراً مشيداً شاهقاً فإنك تأتي بأقوى ما في الأرض من مواد حتى تبنيه، كذلك الأمم، إنما تبنى بالأخلاق، وفي بيئتنا لا أخلاق دون عقيدة، فيوم يتوافق الشعب والحكومة معاً على أن العقيدة والأخلاق والقيم الرفيعة والتقاليد الراشدة هي شرايين الحياة في كيان جسم يريد أن ينطلق، فإننا واصلون إلى (غايتنا) في أقرب وقت[1].

عندما تنتصر الأوهام

□ مع غلبة الأوهام وانتشار التفاهات، يستكثر الصغار من الأمجاد الكاذبة، ولِمَ لا يستكثرون منها، وهي لا تغرمهم ثمناً، ولا تكلّفهم جهداً؟

إن اختلاف البشرة في ألوانها يعطي البيض فضلاً ليس للسود.

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة (١٢٩/٥).

وميلاد المرء فوق قطعة من الأرض دون أخرىٰ يجعل وطناً أرقىٰ من وطن.

وتكوين جنين في بطن معين من نطفة معينة يخلق نسبة أشرف من نسبة.

فإذا اصطنع أقوام من هذه الأحوال وأشباهها فروقاً يتشبثون بها، ويدورون حولها، فماذا عليهم؟

لقد صفرت أيديهم من الجد فملأوها بالهزل، ثم شقُّوا طريقهم في الحياة وعلى خدودهم صعر، وفي قاماتهم تطاول.

وشأن عالمنا هذا غريب، ليته يتوقف عن المسير كما تتوقف السيارة حين ينفد وقودها فتتطلّب مزيداً تستأنف به رحلتها.

إنها لن تسير إلا بوقودها الصحيح.. أما عالمنا هذا، فهو مستعد لأن يسير، ولو وضعوا له بدل الوقود تراباً أو قمامة، إنه يسير مهما اضطربت وجهته واختلّت حركته.

وهل اندفاع العالم بالعصبيات المحضة ـ بعد تنكره للمثل العالية إلا ضرب من هذا السير المجنون ـ عصبيات للأسر، وعصبيات للأوطان، وعصبيات للأجناس، أما الحقائق الكبرىٰ التي تعلو هذه النزعات الطائشة، وتحكمها

بحزم، فإن العالم في جاهليته القديمة أو الحديثة لا يلقي باله إليها.. لأنها تعكر عليه نعيم الأمجاد الزائفة التي ينتجها في ظلال هذه العصبيات.

إن ناساً يريدون أن يسودوا، لأن فروج الأمهات يوم قذفت بهم إلى هذه الحياة أضفت عليهم هالة خاصة.

أصغِ جيداً.. إنهم أشراف.

فلو غربلت التراب السافي عن رفات آبائهم الذاهبين، لبرق بالمواهب الدفينة التي ستُنقل حتماً من الأجداد إلى الأحفاد، فيجب أن نحني الهام إجلالاً.

وهؤلاء.. إنهم الجنس الأبيض الممتاز، لقد نضح صفاء قلوبهم على لون جسومهم، فكساهم شمائل لا تبلى من الفضائل والإيثار.

فلنفسح الطريق أمام الجنس المختار، ولندفع الأجناس الأخرىٰ إلى الخلف بمقامع من حديد.

ثم هؤلاء الذين ولدوا معنا على صعيد واحد! إن لهم حقاً أكبر، وأولئك هم مواطنونا الأعزاء، يجب أن ترجح رابطتنا بهم كل رابطة أخرى[1].

---

(١) التعصّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٨ ـ ٩.

ليتهم يقتربون من ليونته وسماحته

□ الأحقاد الطائفية والحروب الدينية غريبة على أرض الإسلام.

فقد ألف هذا الدين منذ بدأ أن يعاشر غيره على المياسرة واللطف، وأن يرعىٰ حسن الجوار فيما يشرع من قوانين ويضع من تقاليد..

وهو ـ في ميدان الحياة العامة ـ حريص على احترام شخصية المخالف له، ومن ثم لم يفرض عليه حكمه أو يقهره على الخضوع لشرائعه، بل ترك أهل الأديان وما يدينون.

خذ مثلاً: الخمر والخنزير، إنهما بالنسبة للمسلم لا يعدّان مالاً له قيمة، بل الحكم بحرمتهما ورجسهما معروف.

ومع ذلك فالمذاهب ترىٰ أنهما بالنسبة إلى النصارىٰ مال متقوم يصح تملُّكه وتمليكه، ومن ثم تعترف بالتعامل فيهما.

وانظر إلى ما يقوله أئمة الفقه الإسلامي في كتابَي «البدائع» و«المغني»:

إن أنكحة غير المسلمين لها أحكام الصحة. لمَ؟

لأنا قد أمرنا بتركهم وما يدينون. . .

ويبلغ من احترام الحرية الدينية عند المسلمين أن يقبلوا زواج المجوس من ابنته ما دامت شريعته تبيح له ذلك. . .

وفي «المغني» مجوسي تزوج ابنته، فأولدها بنتاً، ثم مات عنهما، فلهما الثلثان. . . !!

إن الإسلام لم يقم بتة على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم. .

وتاريخ الإسلام في هذا المجال أنصع تاريخ على وجه الأرض.

وليت التواريخ الأخرىٰ تقترب من ليونته وسماحته.

أقول: تقترب منه، ولا أقول: تشابهه، لأن الواقع المقبض فيما حفظته الدنيا من حروب التعصُّب وغارات الإبادة والتجنّي، يجعلنا لا نشطح مع التمني، ولا نسرح مع الخيال. وفي الحروب الدينية التي عرفها التاريخ الأوروبي دلالات يخزىٰ لها أولو الضمائر[1].

---

(١) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٥ ـ ٦.

ليست حقاً يضيء

❑ العصبيات لا يعنيها أن تجيب، لأن العصبيات لا تعرف منطق العقل المعتاد. إن العصبية حماس يشتعل وليست حقاً يضيء[1].

من آثار التعصُّب

❑ تكوّنت في بلاد الإسلام عقدتان شنيعتان كأثر حتمي لتغلغل العصبيات في كيانه، وهيمنتها على مقدراته.

أولاهما: هو أن الكفايات الخاصة وكساد سوقها، وإحساس الكثير أنها لن تصل في جدواها ما يصل إليه الخط المواتي، يمده نسب عريق أو جاه وثيق.

وقد تخلخل ضغط هذه العصبيات قليلاً مع تقدُّم العلم وشيوعه.

ومع ذلك فإن رجلاً يقضي في تحصيل العلم عشرين سنة قد يسبقه رجل يجيء بشهادة ترفع نسبه إلى فلان.

ولن تكون مناعته الاجتماعية على كل حال مناعة رجل ذي أسرة ضخمة.

---

(١) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٩.

والعرب يقولون: إذا كان الرجل أبا عشرة، وأخا عشرة، وخال عشرة، فقد عز!!

وفي قبائل العرب، وقرىٰ الصعيد، بل عندما كنت في قطاع غزة، بقية ما أبقىٰ الأقوياء من فلسطين المأكولة، كنت أنظر محسوراً إلى هذه العصبيات المتنابزة بالألقاب، المعتزّة بالأحساب.

ثم ألقيت النظر إلى أحوال اليهود داخل إسرائيل حيث لا عزوة، ولا أسرة، ولا سناد، إلا الكفاية الخاصة، يجيء بها الإنسان مطارداً من الدنيا فيأوي في هذه البقاع إلى جهده وكده فحسب.

مع هذا كانت أفواه تنفتح - وددت لو حُشِيَت بالنعال - تقول: نحن أبناء الأشاوس!...

أولئك شذاذ الآفاق الـ... ما هذا العمى؟

لقد اغتاظ نبي الإسلام أشد الاغتياظ من هذه النزعة السخيفة عندما قال: «**لينتهي أقوام عن الفخر بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم حطب جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه.. إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء**».

ما قيمة شريف من بني هاشم، ثقافته فلك الخط، إلى يهودي اخترع الغازات الخانقة[1]؟

العلاج

☐ العلاج في أن نبقي سياستنا الخارجية على دعائم إسلامية بيّنة، وأن نعود إلى الإسلام في باطن أمرنا وظاهره، وأن ننبذ سياسة التأرجح والميوعة أمام الكتل الدولية التي مزّقت الحجاب عن نياتها، وبارزتنا بالعدوان والتحدّي، ووضعت خططاً ماكرة لإهلاكنا؟[2]

العظمة دوماً

☐ إن الصغار صغار الأنفس ولو عاشت في أبراج.

وإن العظمة لا يخدشها أن تخوض في الأوحال، ولا أن تحمل الأحذية[3].

---

(١) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص١٥ ـ ١٦، وثاني العقد التي تولّدت عن التعصُّب هي «التواطؤ على كتمان الحقائق، وتضخيم التوافه، وتعميم الفساد».

(٢) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٢٩.

(٣) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٣١.

يتنافى مع كل إصلاح

□ إذا ذابت حرية الفرد في سلطان الحكم المطلق، وشعر جمهور الأمة بالانزواء والانكماش أمام إرادة واحدة مكنتها المصادفات من السيطرة والامتداد.

فمن العبث أن تتجه عناية المصلحين إلى أفراد فقدوا ثقتهم، وأعطوا قيادهم لغيرهم، بل يجب حسم الأمر أولاً مع صاحب السلطة المطلقة.

فإن بقاءه في وضعه العاتي يتنافى مع كل إصلاح[1].

جذور لا تتعدد

□ السبب في انتصار المسلمين قديماً، هو السبب في انهزام المسلمين اليوم.

إن النظام يجب أن يغلب الفوضى، والعلم يجب أن يمحق الجهل، والأخلاق ترجح حتماً على الضعة والتحلل.

---

(١) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٩٢ ـ ٩٣.

وقد كانت فضائل القوة كلها إلى جانب الصحابة الفاتحين.

أما أملاك «كسرىٰ» و«قيصر» فكانت مباءة خصبة للأهواء المسلّطة والخرافات السائدة، والتعصُّب الأعمىٰ لما لا يفيد.

ومن ثم تفهم كلام «النعمان بن مقرن» لكسرىٰ، وهو يقول له: ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسّن الحسن، وقبّح القبيح كله[1]..

جهلٌ مطلوب

❑ فيض اليقين الذي نضح على قلوب هؤلاء العرب من الرسالة الخاتمة هو بداية التاريخ الحق لقوم لم يُعرف لهم قبل تاريخ، ولم يحمل آباؤهم للناس هداية.

والنهضة التي أقبلت من وسط الجزيرة لم تبدأ وليداً غضاً ثم نما على مر الأيام، بل تكشّف عنها صمت الصحراء السائد.

فإذا هي عملاق يفاجىء المبطلين بوكزاته، ويمسك بخناقهم حيث كانوا..

---

(١) التعصّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص١١٤ ـ ١١٥.

لاح للأعين كلها أن أولئك المسلمين يجهلون أتم الجهل سياسة الانتهاز والمراوغة والاصطياد في الماء العكر، والاستعانة بعدو على عدو، إلى غير ذلك مما يتقنه تجار السياسة، ويستنكره أصحاب المبادىء.. لا.. لا..

إنهم حمَلة عقيدة، ورجال مُثُل، وطلاّب آخرة، صمدوا بدينهم في مهب الزعازع، وقبلوا العراك عليه في ميادين متشابكة.

ففي الوقت الذي أُكرهوا فيه على مقاتلة الروم، ودفعوا بجيوشهم إلى الشمال في صراع خطير مع المسيحية المدلّلة بقواها.. كانت جيوشهم تدق أبواب فارس في جبهة أخرىٰ لا تقل عن أختها خطراً...

إن إفلات العرب من عواقب حرب تنشب بينهم وبين الروم فحسب، أو بينهم وبين الفرس فحسب، يُعتبر لهم كسباً جليلاً!!

فكيف وقد أحرزوا النصر في ميدانين هائلين؟

وهو ليس نصراً عسكرياً في معركة تكسب فيها أرض أو تخسر فيها أرض.

بل هو نصر في توجيه الأجيال، واستنقاذ الشعوب، وصبغ العالم بحضارة تبقى فيه إلى الأبد..

هذه هي المعجزة التي لم يعرفها فتح من قبل ولا من بُعد[1]...!!

مرارة شديدة

❑ هناك صنفان من الناس لن تذوق الأرض حلاوة السلم ما بقيا.

أولهما: الرجال المفروضون على الدنيا، يحكمونها بأمرهم، ويسترقُّون البشر بسلطانهم، والآخرون: الرجال المفروضون على الدين، يحسبون مفاتيح الآخرة بأيديهم وحدهم، وأن الطريق إلى الله لا تيسّر إلا بإذنهم، فمَن نأىٰ عنهم فهو هالك[2].

خير الوسطية

❑ قلّة الإنصاف تمزق الأرحام القريبة.

---

(١) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص١٥١ ـ ١٥٢.

إعلان...

□ لا ضرورة لخداع أو مواربة..

إننا سنكشف عن نوايانا كلها، لأنه ليس لدينا ما نستحيي من إعلانه:

لقد رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، والتزمنا - يوم أسلمنا - أن ننفذ تعاليم كتابنا وسنّة نبينا ﷺ، وليس في هذه التعاليم ولا في تلك السنّة ما يضير امرءًا يؤثر الكفر، ويرغب في العيش بعيداً عنها.

إنه سيعيش في بلادنا مثلنا، له ما لنا، عليه ما علينا.

فإذا اشترط أن نرتد عن ديننا حتى يرضى عنا، فسندعه يموت بغيظه، ولا يلومنا على ذلك إلا أحمق أو منافق.

ومن تعاليم كتابنا ووصايا رسولنا ﷺ، أن نتحاكم إلى قانون بعينه، وأن نحارب منكرات بعينها، وأن نعرف في الدنيا بهذه الوجهة البينة.

وإلا فنحن - إن فرّطنا في ذلك - كافرون بما أنزل الله.

ومن تعاليم كتابنا ووصايا نبينا ﷺ: أن نهتم بأمور

المسلمين حيث كانوا، وأن نكره الأذىٰ لهم، وندفع الضير عنهم ما استطعنا.

ونحن ـ إن فرّطنا في ذلك ـ كافرون بما أنزل الله.

وقد أحسنّا إلى جيراننا من أهل الكتاب.

فمَن قدّر منهم حسن عشيرتنا له شكرنا له جميل تقديره.

ومن غلبته ضغينة عدلنا مع أنفسنا.

وإذا وقع منا خطأ نحو أحد، فلسنا الذي يصر على هفوة بدرت منه.

ومن حق كل إنسان أن يجادلنا بالحق، وأن يُنزلنا على حكمه.

ذلك ولن ندّخر وسعاً في محاربة الاستعمار الأوربي، حتىٰ نطرد من بلادنا آخر جندي من جنود الغزو الصليبي الحديث.

ولن نقبل مهادنة لهذا الاحتلال الماكر، فمَن والاه أو سالمه فهو يستعلن بخصومتنا ويستهدف عدواننا[1].

---

(١) التعصُّب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص٣٢٥.

الحياة بعد...

❑ بئست الحياة أن نبقى ويفنى الإسلام... !!

إن الضربات تنهال من كل ناحية على هذا الدين الجلد.. !!

وعلى بُعد ما بين الخصوم الضاربين من منازع وغايات، فقد جمعهم حب الإجهاز على الإسلام واقتسام تركته.. !!

وقد فرض الله على العلماء أن يقولوا الحق ولو كان مرّاً، وأن لا يخشوا في الله لومة لائم...

وعشاق الحق لا بد أن يحيوا معه، وإلا فبطن الأرض خير لهم من ظهرها.

والأمة التي أعنيها ليست عشيرتي الأقربين، ولا العرب أجمعين، كلا...

إنني أعني الأمة الإسلامية حيث انتشرت في الأرض، ولمس ترابها جبهات الساجدين، وكل منهم يهمس في خشوع: «سبحان ربي الأعلى».

هذه الأمة التي أحاط بها الطامعون والحاقدون هي التي أحذّر عليها، وأعمل لها، من أجلها أسوق(*) الحقائق

---

* حُذفت من سياق الكلام أداة الإشارة (هذه) ليكون قول الغزالي عامّاً ومناسباً.

علّها تعيها، وتأخذ حذرها ليومها وغدها.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٤٤﴾[1] [غافر: ٤٤].

نحو وفاق نفسي للشباب

❑ الزواج هو الحل الفذ لتفجُّر الغريزة الجنسية وتطلُّعها الدائم.

وهو الجو الصحو لإنشاء أجيال زاكية تعرف ربها وتستقيم على أمره وتنضبط بوصاياه..

ومقتضى ذلك أن يتم الزواج بسهولة، وأن ينزاح من وجهه أي عائق..

وقد جعل النبي ﷺ المهر خاتماً من حديد، أو تعليم شيء من القرآن الكريم..

والمجتمع المسلم المقدّر لحدود الله يجعل تيسير الزواج كتوفير الطعام، وينظر إلى الرباط بين الرجل والمرأة على أنه واقع محترم محتوم.

بيد أن تقاليد الرياء والفخر، وحب الظهور وعقدة

---

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص٤ ـ ٥.

الضعة، ومشاعر أخرى منكودة عسرت الزواج وأقامت دونه المصاعب الجسام، فكانت النتيجة التي لا محيص عنها أن انتشرت المعصية بين الكبار والصغار، وتنفس الناس في الحرام لما عزّ عليهم الحلال... والسر في هذه المأساة كبرياء بعض الأفراد والأسر، والتقاليد التي أقاموها وعبدوها من دون الله..[1].

إحساس مقدّس

❑ الشعور الديني عندنا وعند كل ذي دين في الأرض، هو إحساس طبيعي في الإنسان، يُشعره بأن من فوقه قوة عليا توجهه، وتسدّده في طريقه، وتعصمه من اليأس في ساعات الحرج والشدّة، وتمنحه العزيمة والقوة على اقتحام المصاعب، وتمنعه من الاستسلام لنزعات الشر والسوء، أو للشهوات والنزوات والمطامع الفردية، وتربط البشر بعضهم إلى بعض بروابط تجمعهم على الأخوّة الإنسانية المتعاونة من غير انتظار لجزاء مادي أو غير مادي يلقاه الإنسان على الأرض، فهو إذن شعور مثالي لا يتم تمام الإنسانية إلا به، ولا يتحقق السلام على الأرض بغيره[2].

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص٤٣ ـ ٤٤.
(٢) الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص٥٥.

هويات مزيفة

□ عندما نتفرس في شئون قومنا الآن، نجد نوعين من الإسلام، أو بتعبير أدق، نوعين من ادعاء الإسلام.

كلاهما بعيد الصلة أو ضعيفها بكتاب الله وسنة رسوله.

هناك إسلام مشوه محرّف مأخوذ من أعمال المسلمين وسياستهم المعتلّة إبان ذهاب دولتهم، وانهيار حضارتهم، وشيوع الخرافة في أدمغتهم وأفئدتهم..

وهذا النوع من الإسلام مرفوض..!!

وهناك إسلام مدّعىً مفتعَل يجري على بعض المعاصرين المفتونين بحضارة الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي، وهو إسلام لا يعدو استجلاب عنوان ديني لجملة حقائق مدنية، وأفكار بشرية، خطؤها أكثر من صوابها[1].

أصول معصومة

□ الإسلام الذي ندعو إليه شيء آخر غير تخليط الجاهلين، وخداع المضللين..!!

---

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص١٤٤.

وهو إسلام لا ينبع من بعيد..

إنه ينبع من الكتاب الذي نستمع إليه آناء الليل وأطراف النهار، ومن الرسول ﷺ الذي نعرفه جيداً: كيف عاش؟ وكيف عبد الله؟ وكيف جاهد؟ وكيف... وكيف...؟

ذلكم هو الإسلام الحق، وما عداه فهراء[1]..!!

أطر محفوظة

❑ من حسن الحظ أن أصول الإسلام النظرية محفوظة، وفيها تصوير كامل للحق.

وأن التطبيق الحسن لا يُعجز مؤمناً يدين لله بالسمع والطاعة.

والذي يتصوّر الإسلام ببعض الآراء، أو بعض الأعمال التي وقعت في قرن كذا، أو قرن كذا، مخطىء كل الخطأ.

فإن آراء الناس وأعمالهم على امتداد القرون يُحكم عليها ولا يُحتكم إليها.

---

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص١٤٤.

يُحكم عليها بما قال الله وقال الرسل، وليست أسوة يتأسى بها الأخلاف أو يحتجُّون..

فملوك بني أمية والعباس وعثمان رجال فيهم البر والفاجر، والمخطىء والمصيب، وسياستهم قد تضل وقد ترشد.

وما تؤخذ الأسوة الحسنة إلا من صاحب الرسالة وخلفائه الراشدين.

ومؤلفو كثير من الكتب الدينية قد يوفَّقون وقد ينحرفون، وأقلامهم قد تسطِّر الحق وقد تسطِّر الباطل.

وما ينسب العصمة لهم إلا مغفَّل.

فمنابع الهوىٰ النقي في الإسلام معروفة..

لكنا في زمان لا يزال يرزح تحت ثقل من التصورات الدينية المستغرَبة!!

حتى خيل للبعض أن الإسلام هو بعض الكلام الممجوج في الإلهيات، أو بعض البدع المحدثَة في العبادات، أو بعض المراسم المقترنة بعهود السلاطين، أو ما أشبه هذا وذاك من أهواء الحكام الجائرين، وأقوال العلماء الجاحدين[1]..!!

---

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص١٤٧ ـ ١٤٨.

رسالة موقوتة

❑ إن حراسة الفضائل ونشر شعارها، ومحاصرة الرذائل وطرد عارها، والالتفاف حول الإيمان بالله وحده، وقمع الإلحاد والعوج، وتسخير قوىٰ الأمة كلها لبلوغ هذه الأهداف الإنسانية، هو رسالة الأمة العربية.

لكل أمة أن تطلب لنفسها الحرية، ولكن هذه ليست الرسالة الخالدة لأمة من الأمم.

إنها رسالة موقوتة، أو بتعبير أصح: حاجة موقوتة، وليست رسالة.

الرسالة أن تحمل أمة من الأمم معنىً عظيماً فتسديه للآخرين الذين يفتقرون إليه! إن طلب القوت أو طلب الأمن ليس رسالة خالدة أو غير خالدة.

أما سوق العدالة للمظلومين، والحرية للمضطهدين، واليقين والتقوىٰ للشاكين الماجنين، وتعريف البشر بربهم، بعد تحريك مواهبهم الإنسانية الخاملة، فهذه هي الرسالة الخالدة حقاً[1].

---

(١) حقيقة القومية العربية، ص٤٩.

إحساس الأنس

☐ المرء بمَن يشاكله آنس، وهو عليه أعطف. وعندما تتشابك القرابات، وتتشابه الدماء، يشد المجتمع بعضه بعضاً، ويحس الجميع كأنهم أسرة كبيرة[1].

حقائق ذات بال

☐ لا بد من وضع هذه الحقائق نصب أعيننا:

أ ـ طرد عصابات الاحتلال كلها، وغسل البلاد بعدها غسلاً شديداً، لمحو آثارها كافة.

ب ـ محو الحدود السياسية الملفّقة التي رسمها الأجانب الغزاة، وإعادة الأواصر التي تخلط بين الأهلين، وتجعلهم ينظرون إلى أنفسهم على أساس الأخوّة الجامعة، لا فرق بين مصري وفلسطيني، ولا بين شامي ومغربي، ولا بين سوداني وصومالي، أو عراقي وسعودي.

جـ ـ سحق العصبيات التي تحاول استبقاء مآثر الجاهلية، والتي تدعي نفسها حقاً في سيادة، أو وراثة

(١) حقيقة القومية العربية، ص٨٨.

لملك، وتمهيد السبل أمام الكفايات كلها لخدمة أمتها بالإخلاص والإنتاج.

د ـ الاستفادة من دفائن وخيرات الوطن العربي في خلق مقدرة مالية متفوقة تنتعش بها الجماهير، ويتجدّد بها العمران.

هـ ـ إعادة البناء الروحي والثقافي لأمة لا تزال تُعتبر في بواكير يقظة بعد غيبوبة طويلة ورقاد عميق.

لقد كنا دولة واحدة، وأمة واحدة، وأرضاً واحدة، فيجب أن نعود كما كنا، وأن نزيح كل العوائق التي تعترض بعثنا، ونشاطنا...

إن الأوضاع القائمة هي النتائج التي توصّلت إليها سياسة الاستعمار كيف تُفسد علينا حياتنا، وتحول بيننا وبين رسالتنا، وهي أوضاع لا يمارىٰ في ضرورة الانتهاء منها[1].

ليس خبط عشواء

❑ قد تسمو أمة حتىٰ تبلغ الأوج ثم تعقب أخلافاً لا

(١) حقيقة القومية العربية، ص١٢٢.

يقدرون على تكاليف العظمة فينحطوا حتماً، وعكس ذلك يقع.

إن الأمجاد لا تورث إلا إذا بقي ما يكسبها ويحفظها.

وتواريخ الأمم بين مدٍّ وجزر لهذه الحقيقة.

تدبَّر حال اليهود في فترتين متباعدتين من تاريخهم.

يوم قيل لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ...﴾ [المائدة: ٢١] فكان جوابهم: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٢٢].

وهل دخول بلد بعد خروج المقاتلين منه جهاد؟ إن الكلاب لا تعجز ـ والحالة هذه ـ عن الدخول!!

فلما استنهض همتهم قالوا له: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

هذا يوم مضى.

وثَمَّ يوم آخر.

يوم أقبلوا مسلَّحين يحاربون الجامعة العربية، ودولها السبع، ويتكاتفون رجالاً ونساءً على استقطاع فلسطين من كيانها الحي، ويرسخون أقدامهم في مواقعهم فلا

يتزحزحون عنها إلا بشق الأنفس، ونحن العرب نواجه الآن ذلك الموقف!!

إن الأمم لا تعلو ولا تسفل خبط عشواء![1]

ألوان ملهمة وجيّاشة

□ رسالة الإسلام بطبيعتها تخلق أجواء البحث والنظر، وأجواء اليقظة والدأب.

وذلك لأن الإسلام يعتمد في أصوله على منابع جيّاشة بالإلهام والبعث.

قرآن يستثير الألباب والأفئدة، ويتضمّن الكلم الفواصل في كل ما شغل الناس أو يشغلهم من قضايا الفرد والمجتمع والدولة.

وإمام هدىً شقّ في الحياة العامة طريقاً واضحة المعالم، يعجز الفلاسفة القدامى والمحدّثون عن مثلها.

أجل، فإن سنّة محمد طراز من الحكمة العلمية والعملية لا نظير له في الأولين والآخرين.

---

(١) حقيقة القومية العربية، ص١٣١ ـ ١٣٢.

ومن هذا الكتاب الكريم، وتلك السنّة المطهّرة، تتكوّن الثقافة الذاتية للإسلام، ونعني بالثقافة الذاتية للإسلام: ألوان المعرفة والتربية التي كوّنت الأمة الإسلامية وصاغتها في قالبها المعروف[1].

عرب أصلاء

❑ لا نكون عرباً أصلاء، إذا تنكّرنا للثروة الأدبية الطائلة التي منحنا الإسلام إياها، أو ارتضينا لأنفسنا التسوُّل الفكري والتشريعي من هنا وهناك، على حين أغنانا الإسلام عن هذا كله.

السناد الروحي للنهضة إنسان مفعم القلب باليقين، مزدان السيرة بالعفاف، له غاية سامية يطير إليها بجناحين من جهاد النفس وجهاد الناس.

إنسان يوقّر القرآن الكريم ويغالي بتعاليمه سرّاً وعلانية، ويجل محمداً رسول الله، ويستقيم على سننه دون مواربة.

ولن تكون نهضة ما عربية إذا عُرّيت عن هذه الفضائل[2].

---

(١) حقيقة القومية العربية، ص١٧٥.

(٢) حقيقة القومية العربية، ص٢٣٢.

بين الغايات الشريفة والوسائل المريبة

□ لا يجوز لمؤمن أن يلجأ إلى وسيلة مريبة مترخصاً في ارتكابها بسمو المقصد.

تلك خدعة الشيطان، وكم وقع في أحابيله الأغرار.

الوسيلة الشريفة وحدها هي الطريق للغاية الشريفة.

وعندما يزين لك الوهم اقتراف عمل ما لتبلغ به ما تريد من خير، فاتهم نفسك أو اتهم هدفك، فإن العمل السيء لا يجيء بخير أبداً[1].

مقابلات

□ شيء واحد هو الذي سرت فيه وحدي، ولا يحمل تبعته غيري.

هذا الشيء هو مقابلة أعداء الإسلام بالمثل.

الجراءة في مهاجمة الحق ألقاها بجراءة في مهاجمة الباطل.

الإلحاح في إبعاد الإسلام عن الحياة العامة ألقاه

---

(١) حقيقة القومية العربية، ص٢٣٣.

بإصرار على توكيد حق الإسلام في الهيمنة على الحياة العامة.

الكهانة التي تلف بعض الأسماء أُهتك عنها الستر لتبدو عارية، فلا ينخدع بها أحد..

إننا معشر الدعاة إلى الله نشعر بجرح وعنت بالغين، لأن صوت الباطل جهير جداً، يكاد يصم الآذان، ويلوي الأعنة، فلا جرم أننا ننافح عن قضايا الإيمان بفكر يطل من ورائه الغضب، وعقل تضطرم معه العاطفة..!!

ولو تكافأت القوى أو تماثلت الوسائل لتحدّثنا ونحن نبتسم، وكم تهفو أفئدتنا للابتسام والمرح!! بيد أن صيحات الأفاكين ليس لها من آخر، فلا يلمنا أحد إذا قابلناهم متجهمين ضائقين[1].

ثقافة بعد النظر

❑ القصور الشنيع في أفكار علماء الدين ورؤساء الجماعات الإسلامية جرّ على الإسلام هزائم متلاحقة، وجعل بضاعته أمام الأبصار المتطلعة مزهودة كاسدة[2].

---

(١) حقيقة القومية العربية، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) في موكب الدعوة، ص١٠.

ندرة حقيقية

□ الذباب الذي يطن حول العظماء كثير، أما الرجال الذين يقدّرون رسالاتهم نفسها فما تراهم إلا على ندرة[1].

الشغب المباح

□ الناس ينجذبون حول الكفايات الكبيرة من تلقاء أنفسهم يوم يسيرون مع طبائع الأشياء، فإذا اختلّت النظم وطلب للصغار أن يكبروا وللكبار أن يصغروا، فيجب أن تتوقع كل شيء إلا استقامة الأمور وضمان النجاح.

ولست أشغب على شيء، كما أشغب على هذا الخلل، وكم أضيق بالغباء المسلّط والذكاء المضيم[2].

عُمُرٌ جديد

□ من الغفلة أن تحسب انتصار المسلمين الأوائل ضرباً من التفوّق العسكري المفاجىء، فإن الذي يدرس كيف صاغ

---

(١) في موكب الدعوة، ص١١.

(٢) في موكب الدعوة، ص١٤.

الإسلام العرب وكيف استهلكت الأنظمة الفاسدة غيرهم من الأحياء، يدرك أن كفة العرب كان يجب أن ترجح، وأن هذا الرجان مظهر لتطوُّر العالم نحو حياة أرقى، أو قل إنه عمر جديد لدنيا أشرفت على الاحتضار والانهيار(١).

موت الأبطال في الطريق

❑ مما رمتنا به عصور الطراوة والانحلال، هذه الفكرة السخيفة عن طرائق الموت!!

فالميتة بين جدران البيت وأحضان الأهل، من دلائل ستر الله، والميتة على قارعة الطريق أو في حادثة دامية، من مظاهر سخط الله.

ومن أيام، قتل عالم كبير تحت عجلات قطار، فسمعت رجلاً من الدهماء يقول: «الله يرحمه! كان شيخاً صالحاً! وما كان أهلاً لهذا المصير المحزن..».

فنظرت إلى القائل ـ في استنكار ـ وأسفت لأن هذه السوأة الخلقية والعقلية تشيع في زماننا هذا، وتنطق بأننا أجهل الناس في فقه الرجولة، وفقه الإيمان معاً!! ولو درينا لعلمنا أن مصرع المؤمن في أي صدام، مع الأشخاص، أو مع الأشياء، من آيات القبول، وأمارات الصلاح.

---

(١) في موكب الدعوة، ص١٦.

وأن سلفنا الصالحين كانوا يتمنون من أعماق قلوبهم أن تثوي جثثهم ممزقة في حواصل الطير وأجواف الوحوش، وهم هلكى، لا بين أحضان الأهل الباكين والأحباب المواسين، ولكن في وحشة الصحراء ورحاب الميادين، أو في أي أفق مبهم من أعماء الدنيا، وعلى شفة أحدهم وهو يجود بروحه، قول الشاعر:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

هكذا مضت سنّة الإيمان منذ أُبرم عقد الجنة، ووصف الله مَن وقَّعوا عليه بأنهم ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

وهكذا مضت سنّة الرجولة من قديم الزمان، فاعتبرت موت الرجل بين أهله معرّة، لأن هذا شأن النساء والعبيد.

أما الأحرار، وحمَلة العقائد، وأصحاب المُثل، وسدنة الشرف والمكرمات، فمصارعهم تحمر بها صحائف التاريخ، ويلبس الشفق القاني ثوبه الأرجواني منها!! وبذلك المعنى هتف الشاعر القديم:

وإنا لقوم ما نرى القتل سبّة
إذا ما رأته عامر وسلول
تسيل على جد الظبات نفوسنا
وليست على غير الظبات تسيل

وما مات منا سيد حتف أنفه

ولا طل منا حيث كان قتيل

أجل هذه شارات السيادة! لا يموت الرجل حتف أنفه، ولكن يموت في عرصات الوغى.

لما قتل الأمويون مصعب بن الزبير، قام أخوه عبدالله فخطب الناس، فكانت خطبته تعبيراً لبني أمية أنهم يموتون على فرشهم، أما آل الزبير، فقد كُفّنوا في دمائهم بطلاً بعد بطل[1].

التضحية الحقيقية

□ البطولة الفارعة هي أن يكون المرء رب أسرة كبيرة، يضرب في مناكب الأرض لرعايتها، ويسير في الحياة وهو موقر بأثقالها، غير أنه ـ وهو الزوج المحب، والأب الرحيم، والراعي المسؤول ـ مؤمن قبل ذلك كله بالله ورسوله، مخلص للدين الذي اعتنقه، مقدّر للحقوق التي ارتبطت به.

فإذا أحسّ للإسلام طلباً سارع إليه ولبّاه بروحه

(١) في موكب الدعوة، ص٢٦ ـ ٢٧.

وماله، ولم تشغله أعباء الحياة التي يكدح فيها عن مطالب المُثل العليا التي آمن بها.

والإنسان عندما يقرأ استشهاد «عبدالله بن حرام» يرىٰ في قصته جلالاً تنحني له الحياة إعزازاً للأبوة الرقيقة التي جادت بنفسها، واستودعت الله أسرة من غلام واحد وست بنات[1].

المشاركة الجسمية لا القلبية (صنف خطير)

☐ منطق اليقين لا يكترث بفوارق السن، فإن العقيدة المتفجرة في القلوب الكبيرة، ترد الكهول الوانين فتياناً نشيطين، أما إذا تخلخل الإيمان فإن الشاب الجلد يمسي حلس منفعة تافهة مهينة.

والدعوات العظيمة لا تضار بشيء مثل ما تضار بهذا الصنف من المتلونين المتطلعين، الصنف الذي يحاذر أن يمسه سوء، ويسارع إلى إحراز الغنائم، ويشارك بجسمه أصحاب الرسالات، أما قلبه فهو بعيد بعيد.

---

(١) في موكب الدعوة، ص٣٨.

الصنف الذي صوّر القرآن موقفه النابي المريب في هذه الآيات:

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧٢، ٧٣].

والمرء لا يصلح أن يكون رجل دعوة، وصاحب رسالة، إذا بنى حياته في حساب الأرباح والخسائر، على هذا النحو المنكر[١].

أنداد

❑ للجهل ظلام لا يمحقه إلا ضياء العلم، وللرذيلة سواد لا يمحوه إلا سناء الفضيلة، وللريبة ظلال لا تنسخها إلا أشعة الحقيقة، وللبغي غشاوة لا يحرقها إلا وهج العدل، ولنسيان الله ثم نسيان النفس ليل معتكر داكن طويل، لا يشقه إلا صبح الإيمان، ولا يمزق حجبه إلا ضحاه الممتد العريض[٢].

---

(١) في موكب الدعوة، ص٤١.

(٢) في موكب الدعوة، ص٦٧.

يا مَن يريد الإسلام

□ يا مَن يريد الإسلام لله رب العالمين، التمس شعاعاً من المعرفة يضيء عقلك، ويصلك بحقائق الكون، وشعاعاً من الفضيلة ينير قلبك، ويصلك بما وراء الكون. فإذا فقدت هذا الشعاع الهادىء، فازعم كل شيء إلا الإسلام.

إن الحجب المركبة، والغشاوات المضاعفة، هي طبقات عازلة تمنع التيار من المرور، وإذا انقطع التيار، واحتبست قواه المحركة والمبصرة، فلن يكون، ثم إلا الظلام والموت، ولذلك وصف القرآن شؤون الكافرين بقوله:

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠].

أيها المسلمون، أجلوا الظلام الذي حطّ بنفوسكم وبلادكم، تُنشئوا صلة جديدة بنبي النور[١].

---

(١) في موكب الدعوة، ص٧٠ ـ ٧١.

العنصر الأصيل

❑ عندي أن العنصر الأصيل في عظمة «محمد» هو الرحمة، الرحمة التي تجعل الإنسان يرق للناس أجمعين، بل يرق لكل ذي كبد رطبة، والتي تجعله يتصل بالحياة، وفي نفسه عواطف غامرة من الشوق، والرغبة، والسلام.

فهو لين الجانب لمن حوله، سليم الصدر لمن خاصمه، يتمنى عودته وأوبته أكثر مما يرجو تأنيبه وعقوبته، وقد مضت سنة العظيمة خلال الكرام على هذا النسق السمح، وقديماً قال عنترة:

لا يحمل الحق مَن تعلو به الرتب
ولا ينال العلا مَن طبعه الغضب

وقد كان محمد رسول الله جيّاش الفؤاد بهذه الرحمة السامية النبيلة، فكان إذا عرض الهداية على رجل فرفضها، ثم تجهّم لصاحبها وأدبر معرضاً عنها، كان النبي الكريم ينظر إلى هذا الشقي الفار عن الخير، نظرة الوالد الرقيق إلى ابنه العاق، الذي آثر العوج على الاستقامة، أي أن أساه لغباوة ابنه أكثر من غضبه لصدوده عن الحق[1].

---

(١) في موكب الدعوة، ص٧٣.

من أسوأ علل الشرق

❑ التربية ليست أمراً سهلاً حلو المذاق، خفيف المؤنة. ذلك أن المرء قلّما يتخلّص من نزعاته الرديئة إلا بعد جهد جهيد، وزمن مديد..

ونحن إذا دقّقنا النظر في الفرائض التي أوجبها الله على عباده، وجدناها مدارج للكمال المنشود، ولعل من أعظم وسائل التربية تعبئة الأمة في جهاد نظيف الغرض، طويل المدىٰ، فإن ما يكتنف حياة الجهاد من قسوة ومصابرة، يتسلّط على النفس كما تتسلّط أشعة الصيف على السنابل الطرية فتنضجها، أو كما يتسلّط لهب المواقد على الأطعمة الفجّة فيطيّبها.

والمرء لا تطيب نفسه إلا على هذا النحو، إنه يظل في عراك مع الأيام، ترميه بأغراضها، ويلقاها بفضائله، لا يسقط ولا يتعثر، وحتى ينتهي أجله في الحياة، وهو ممن قال الله فيهم: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)﴾ [النحل: ٣٠ ـ ٣٢].

وفقدان التربية الصحيحة من أسوأ علل الشرق الإسلامي، فإن كثيرين من المسلمين يلصقون عنوان الإسلام على أنفسهم كما تلصق الورقة المزوّقة على حائط مثقوب أو جدار مشوّه!

وهذا عبث، إن تجاوز عنه الناس فلن يرضىٰ عنه رب الناس.

إن الإسلام لا يستر بلى البناء بطلاء كاذب، ولكنه يهدم ويحفر ليصنع الركائز المتينة، ثم يشيّد بعد ذلك الشرفات السامقة...

إن الإسلام يعرف الخير حقيقة متغلغلة في النفس، ولا يعرفه مظهراً تافهاً. وإنك لترىٰ فكرته عن الخير في وصفه الأجواد الأخيار بقوله:

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة: ٢٦٥].

والفرق بين التديُن المصنوع، والتديُن المطبوع كالفرق بين وجه دميم يختفي تحت مساحيق حمراء وبيضاء، ووجه نقي أغر لا تفارقه ملاحته في ليل أو نهار..

والفرق بين الرجلين كالفرق بين ممثل يؤدي دوره على المسرح، فهو يتكلّف له ريثما ينتهي منه.. ورجل يواجه الحياة بصميم نفسه، وحقيقة حسّه[1]!!

لو كان

☐ لو كان الإسلام ديناً لا يقوم إلا على أنقاض غيره، أو كان يستمد حياته وازدهاره من إماتة الآخرين وترويعهم، لكان من حق الدنيا كلها أن تقف في وجهه، وتمتنع من شره، لكن الأمر على عكس ما يتصوّر الجاهلون، وعلى عكس ما يشيع الناقمون والمغرضون، فالإسلام يحيا ويعطي غيره حق الحياة إلى جواره.

والمسلمون يؤدون حقوق دينهم في الوقت الذي يعاملون فيه غيرهم معاملة باردة مقسطة معقولة[2].

لن يخدم الإسلام إلا

☐ وأستطيع أن أؤكد بقوة أن تقدّم جماعة أو تأخرها منوط

(١) في موكب الدعوة، ص١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) في موكب الدعوة، ص١٥١.

بمدىٰ ما لديها من أصحاب هذه القلوب الواعية، القلوب التي تتصل بالعالم وأحداثه اتصالاً ناقهاً نظيفاً، فهي لا تنخدع في إدراك مسألة، لأنها تلتقط لها صوراً صحيحة، ولا تزيغ في إصدار حكم لأن وسائلها في الأداء والبلوغ لم يدركها عوج، ولم يصبها عطل.

ومن تجاربي مع الناس والأيام، رأيت أن الإسلام لن يفهمه ولن يخدمه امرؤ حُرم هذا القلب، ولو استجمع شارات التديُّن من قلبه إلى رأسه، أو من رأسه إلى قدمه، وأن قضاياه لن تنجح إلا إذا حملها أصحاب القلوب الكبيرة، وتوفروا على نصرتها بفهم حصيف، وبصر عفيف[1].

التديُّن المنحرف

❑ من السّمات الأولىٰ للتدين المنحرف إتقان الصور الظاهرة، وإهمال الحقائق الباطنة، وإحداث جدال طويل حول التكاليف الفرعية، والتعاليم القانونية، واللياذ بالصمت أو الهمس عندما يتعلّق الأمر بأركان الحق، وآداب النفس!

---

(١) في موكب الدعوة، ص١٦٣ ـ ١٦٤.

ذلك أن بعض الناس يعقد صلحاً حقيقياً مع هواه، ثم يُقبل على الدين بعد ذلك ليأخذ منه ما يعجبه نظرياً أو ما يريحه عملياً، ولعله يتحمس له أشد الحماس، ويخاصم الآخرين عليه أشد الخصام[1].

استمسك بما معك

□ إذا احتوت قبضتك على شيء نفيس فحاول اللصوص انتزاعه منك قسراً، ثم أصخت إلى صوت الحارس المؤنس يهتف بك، استمسك بما معك، فمعنى ذلك: شُدّ قبضتك، وركّز قوتك، وقاوم عداتك، وإياك أن تتراخى أو تفرط.

وكذلك تنطلق آيات الله إلى أفئدة عباده، ففي ضمير كل مؤمن هاتف يصرخ في أعماقه، كلما تكاثرت الفتن، وحيكت المؤامرات، وانتشر لصوص العقائد، وسرقوا المبادىء، يقول: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣)﴾.

نعم، نحن على الصراط المستقيم ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ...﴾ والعرب

(١) في موكب الدعوة، ص١٧٧.

الذين يحملون رسالة الإسلام، وتتعلق بها جمهرتهم العظمىٰ، لا يحملون خرافات ولا أوهاماً، كما يزعم الأفاكون، وإنما يحملون مَن في لغتهم خلاصات الوحي الإلهي من الأزل إلى الأبد[1].

علم نادر ومطلوب

□ العلم المسطور في الكتب كنوز مودَعة في محالها، ليس لها أكثر من قيمتها الذاتية، بل هي كنوز ميسورة المنال، بخسة الثمن، يستطيع القارىء أن يقتني منها ما يشاء ليطالعها متىٰ أراد، ثم يردها إلى خزانتها..

والعلم المبذول في الخطب معرفة سيّالة، ينقلها الصوت الجهير إلى المسامع الواعية، أو الغافلة، فتستقر بها حيناً، ثم يطويها النسيان فتذهب كما يذهب الصدىٰ.

إن انتفاع الناس بالعلم ـ وخصوصاً ما يتّصل منه بالدين ـ لا تغني فيه قراءة عجلة، ولا سماع عابر، لا الجماهير يزكّيها هذا النوع، ولا العلماء أنفسهم يرتفعون بهذه الحصيلة المذخورة من الكتب والمحاضرات.

---

(١) في موكب الدعوة، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

لقد كان حسن البنا واحداً من علماء كثيرين ظهروا في العصر الأخير، علماء لهم فقه جيد في الإسلام، ودروس رائعة.

بيد أن «حسن البنا» يمتاز عن أولئك بخاصة أُتيحت له وحده، ولم يُرزق غيره منها إلا القليل، خاصة: تأليف الرجال، والاستيلاء على أفئدتهم، وغرس علمه في شغاف قلوبهم، وأخذهم بآداب الإسلام، في تلطُّف وإحسان ساحرين[1].

عزائم المبطلين

☐ للمبطلين أشواقٌ إلى نشر أهوائهم، والإذاعات العالمية تسارع إلى تلبية رغباتهم بسماع كذا وكذا، فهل لدى محبّي الحق هذه المشاعر الممتدة، والرغبات المتحرّكة في إذاعة صواب مهجور، أو حق مستوحَش؟ وقد يكون استقرار الأخطاء ناشئاً عن ضراوة المنحرفين، وتكميمهم للأفواه، أو تضييقهم للدائرة التي يمكن أن يعمل الخير داخلها[2].

(١) في موكب الدعوة، ص٢١٥.
(٢) الحق المر، (٥/٢).

بين جمالين

☐ لا بأس أن تكون وسيم الطلعة، جميل الثياب!

﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]؟

المهم أن يكون الجمال في ظاهرك وباطنك سواء! أما أن يكون الشكل حسناً والموضوع رديئاً، فذلك تناقض ذميم، وقد لاحظ أحد الشعراء أن واقع الناس يستحق المؤاخذة، فهم يهتمُّون بكمال المظهر وحده، ويتعهّدون ملابسهم وهيئاتهم تعهداً تامّاً، أما ما وراء ذلك فلا اكتراث به!

قال:

أرى حللاً تصان على أناس
وأخلاقاً تُهان ولا تُصان
يقولون: الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان!

في المجتمعات المريضة يقوم التعامل بين الناس على تصحيح الشكل وتزيين العنوان، أما الحقيقة المخبوءة داخل القلب واللب فأمر ثانوي، وهم يقولون: «كُل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس» فطلب إعجاب الناس أساس

ملحوظ في مسالك شتى.. وقد نشأ عن ذلك حرص كبير على إرضاء الآخرين، والنجاة من نقدهم، ثم نما هذا الإحساس حتى أصبح إرضاء الناس هدفاً مقصوداً، وأصبح الرياء عملة متداوَلة. هذا يطلب إعجاب ذاك، وذاك يطلب إعجاب هذا، وفقدت الفضائل أسسها النفسية المكينة...

والفضيلة - كما صوّرها القرآن - امتداد لأصل نفسي قائم، وتطلُّع إلى وجه الله أولاً وآخراً.. تدبّر قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي أن الخير لا يكون خيراً إلا إذا قارنه انبعاث داخلي قوي ثابت، أما مجرّد التجاوب مع الناس، والانسجام مع الوضع السائد فلا قيمة له[1]..

كيمياء الحظوظ

❑ البلاد المتخلفة، كيمياء الحظوظ هي التي تصنع القادة، وكيمياء الحظوظ هي التي قال فيها ابن الرومي:

إن للحظ كيمياء إذا ما
مسّ كلباً أحاله إنسانا!

---

(١) الحق المر، (٢/٥٥).

يـرفـع الله مـا يـشـاء كـمـا شـاء
متـى شـاء كـانـنـاً مـا كـانـا . . !!

وقد ينهزم القائد الذي صنعته الحظوظ هزيمة تسوّد لـهـا وجـوه، وتـخـزى بـهـا شـعـوب، ويـضـيـع بـهـا حـاضـر ومستقبل! ومع ذلك فإن الوثنية السياسية تمدحه ولا تلومه! وتستبقيه ولا تقصيه، وتزوّر له تاريخاً وفلسفة بدل أن تصمه بالعار، وتكويه بالنار.

ما أغرب حياة الأمم المتخلّفة وأسوأ أحوالها[1]!

الصورة وحدها لا تكفي

❑ إنك لن تكون جندياً إذا سرقت بدلة جندي وارتديتها، فالعسكرية علم ودربة، وليست ثوباً يُلبَس. . . وكذلك التديُّن، إنه صقل للنفس والفكر، وارتقاء بالخصائص الإنسانية وإحسان لقيادتها، إنه قدرة على تسيير الحياة وتقويم عوجها، لا تماوت، وشلل، وغرور، ودعوى[2].

(١) الحق المر، (٢/٦٠).
(٢) الحق المر، (٢/٩٤).

ثقافة التفاؤل

❑ لست أحب أن أسمع للمتشائمين، ولا أن أتابع المتهوّرين!

إنني وقّاف عند تعاليم ديني كما عرفتها من كتاب ربي وسنن رسولي، لا كما صوّرتها عصور الاضمحلال أو أهواء الرجال!

وما أكثر القضايا التي انحرفنا فيها عن منهاج الكتاب والسنّة، فإذا نحن اجتماعياً وسياسيّاً نتراجع وتنتقص أطرافنا، حتىٰ كاد الانتقاص في هذا العصر يأتي على حقيقتنا، ولعل قضايا المرأة ورسالتها في الحياة من أهم هذه القضايا[1].

ضمانة الحاضر والمستقبل

❑ نحن نؤكد أن الأمة التي لا تتربّى لا تفلح، ولا يقوم بها جهاز إداري محترم، وقد تكون الجامعات بها قصوراً شامخة لكنها مبنية على أسس واهية.

فلنربِّ أنفسنا وأمتنا لنضمن الحاضر والمستقبل[2].

---

(١) الحق المر، (١١٧/٢).

(٢) الحق المر، (١٦٣/٢).

صدىٰ الفطرة

□ الحرية صدىٰ الفطرة ومعنىٰ الحياة، يشب المرء من نعومته وهو يحس بأن كل ذرّة من كيانه تنشدها وتهفو إليها، وكما خُلقت العين للبصر، والأذن للسمع، وكما خُلق لكل جارحة أو حاسة وظيفتها التي تعتبر امتداداً لوجودها، واعترافاً بعملها!..

كذلك خُلق الإنسان ليَعز لا ليُذل، وليكرَم لا ليهون، وليفكر بعقله، ويهوىٰ بقلبه، ويسعىٰ بقدمه، ويكدح بيده[1].

ليست أوضاعاً طبيعية

□ عندما تفسد الدولة بالاستبداد، وعندما تفسد الأمة بالاستعباد، يعتبر الرياء هو «العملة» السائدة، وقاعدة تقرير الأمجاد لطلاب المجد الكاذب، وتقريب المنفعة لطلاب المنفعة الزائلة، وهو حينئذ خُلق السادة والعبيد[2].

---

(١) الإسلام والاستبداد السياسي، ص٧٢.

(٢) الإسلام والاستبداد السياسي، ص٤٣.

السمو المنشود

☐ الإسلام لا يرضى بشيء دون ارتفاع المستوى العام لبنيه جميعاً في كل ناحية من نواحي الحياة، والرقي العقلي والخلقي في طليعة هذا السمو المنشود، الرجل العالِم مسؤول عن الجاهل، والقرية العالِمة مسؤولة عن الجاهلة، والأمة العالِمة كذلك مسؤولة عن الجاهلة[1].

الحمقى وحدهم...

☐ الحمقى وحدهم هم الذين ينقلون ذكريات الماضي البعيد ليثيروا بها أحقاد الناس في حاضرهم[2].

طبيعتين

☐ طبيعة الخير: الوضوح والتكشُّف، وطبيعة الشر: الغموض والإبهام[3].

---

(١) الإسلام والاستبداد السياسي، ص١٥٢ ـ ١٥٣.
(٢) الإسلام والاستبداد السياسي، ص١٨١.
(٣) الإسلام والاستبداد السياسي، ص١٤٠.

عدوانية العنف

☐ العنف أول مظاهر العدوان، ولست أضيق بشيء في حياتي كما أضيق بالمعتدين وسيرتهم.

لوددت أن الأرض تصفر منهم، وتخلو من أشباحهم، حتى تهدأ الحياة، ويستريح الأحياء..[1].

لا بد من موقف

☐ المستقيم مع طبائع الأشياء أن تغضب إذا وجدت حقاً يُنهب أو حقيقة تُغيّر.

والمستقيم مع طبائع الأشياء أن يشتد غضبك إذا وجدت الناهبين والمغيرين يمضون في طريق الحياة وكأنهم لم يصنعوا شيئاً يؤاخذون به!!

فإذا بلغ الجور على الحقوق، وبلغ التحريف للحقائق مرحلة أنكى وأحرج فماذا تصنع؟ ماذا تصنع؟ إذا استمرّ القتل في المدافعين عن أوطانهم وعقائدهم واعتبروا مجرمين؟ واعتبرت قضاياهم ليست أهلاً للنظر فيها؟ وذلك في الوقت الذي يتبجح فيه القتلة، ويلبسون شارات العدالة والرقي؟؟.

---

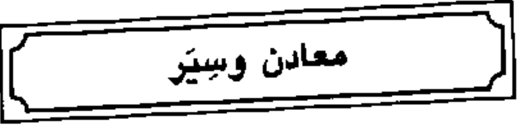
(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص٥.

ماذا تصنع إذا تواطأت عشرات الدول على إبقاء السجين يرسف في قيوده، والبريء يتشحّط في دمه، والأحرار المكافحين يتساقطون لفيفاً بعد لفيف، واللاجئين المطرودين يهلكون فوجاً بعد فوج؟؟

ماذا تصنع إذا رأيت الخناصر قد انعقدت على محو رسالة كبيرة كالإسلام، وإهانة أمم شتى، لأنها تعتنق الدين الحنيف؟ والضن عليها بالحياة ما لم تنحرف عن شرائعه، وتتنكّر لتعاليمه! فإذا بدا أنها مستمسكة به، أو أن الأحوال فيها تؤذن ببقائه، أو بعض الوفاء له، شنّت عليها الحروب حامية وباردة!!

ماذا تصنع والحالة هذه؟

ابتسم ابتسامة الرضا، أو ابتسامة المداهنة[1]؟



معادن وسِيَر

☐ «الناس معادن».

تكشف المعاملات عن سرائرهم وهم آحاد، وتكشف السياسات عن طبائعهم وهم جماعات.

---

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص٥ ـ ٦.

ومعادن الأمم تتكَون من جملة السلوك العام لأفرادها، مع ما ينضم إلى ذلك من خصائص الجنس ومستويات الثقافة، وأنصبة المنفعة التي تحرص كل أمة على تحصيلها لنفسها...

ومعدن الأمة له أثر كبير «فيما تحمل» من رسالات، فإن الأمة التي لها خصائص كريمة تصل برسالتها إلى مدىً بعيد، والأمة التافهة تكبو بالرسالة التي تحملها، وتقف بها دون الغاية المنشودة..!

إذا التقت طبيعة أمة ما مع طبيعة الرسالة التي تحملها، كان هذا قوة كبيرة للأمة ورسالتها معاً.

وتعزَّز ثمرات الخير الناشئة عنه إذا كانت هذه الرسالة قائمة على الإيمان والحق، محكَمة السير فيما تقدم للعالم من بِر ورحمة! ولكن هل هذا الالتقاء ميسور دائماً؟

إن الأمم قد تكون لها طبائع شرسة إلى جانب نواحيها الأخرىٰ الطيبة، فإذا اعتنقت ديناً كله رفق وبناء، فهل تهب له نواحيها الطيبة، وتطوي له طباعها الرديئة، وتؤدي الأمانة كاملة في عِرضه وفرضه؟؟

إن التاريخ يسجل تفاوتاً كبيراً لمسير الرسالات

الكبرىٰ في الأرض، وهو تفاوت يجب أن نلحظه حين ننصف الأديان من أتباعها، وحين نذكر ما لها وما عليها. . .

لقد اعتنق العرب الإسلام، فاستطاع هذا الدين في فجر دعوته أن يذيب العصبيات المفرّقة التي أكلت هذا الجنس، وبذدت قواه، واستطاع أن يحوّل تهوره إلى شجاعة حكيمة، واعتداده بنفسه إلى اعتداد بالحق ورسالته فحسب. . !

من ثم انتفع الإسلام بالعرب، بعد أن هذّب معدنهم، وصقل رونقه، فإذا هو يطوف بالمعمور في أرض الله في سبعين سنة، ويؤسس حضارات عليها طابع الخلود. . !

ثم تحركت العصبيات المكبوتة، وتفلّتت من قيود الدين، ورجعت إلى العرب طبائعهم في الجاهلية، مع حرصهم في الوقت نفسه على استبقاء الأهاب الإسلامي، وظواهر التقىٰ والإيمان.

وتفرّقوا شيعاً فكل قبيلة

فيها أمير المؤمنين ومنبر!

فكانت عودة الحياة إلى هذه العصبيات المفرّقة سبباً

في انهدام الدولة الإسلامية الكبرىٰ، بل كانت سبباً في انسلاخ أقطار وأقوام عن الإسلام جملة[1].

ذهنية الذهبية

☐ قلّما يوجد صاحب مذهب لا يرىٰ الحق مقصوراً عليه، والباطل محصوراً في خلافه[2].

مصدر سلام

☐ وصف «محمد» نفسه فقال: **«أنا رحمة مهداة»**.

إنه ليس لعّاناً يطفح فؤاده بالسخط، ولا جباراً تنبسط يداه بالأذىٰ، لا.. لا..

إنه بشر نبيل، طرق باب هذا العالم كما تطرق النعمة باب بائس، أو كما تطرق العافية كيان جسم معلول!.

«إنما أنا رحمة مهداة».

ومن نبع هذه الرحمة، وعنواناً عليها، كانت الآية

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١٤ ـ ١٥.
(٢) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص٩٤.

الأولى في القرآن الكريم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①﴾.

ثم تتابعت آيات القرآن الكريم تصف للناس ما يشفي سقامهم، ويمسح آلامهم، ويقر علاتقهم بالله جلّ شأنه على دعائم من الحق، ويقر علائق بعضهم بالبعض الآخر على أسس من اليقين والأخوة، والتواصي بالمرحمة، والتعاون على البر والتقوىٰ.

إن الإسلام يكلف المسلم أن يكون مصدر سلام حيث حل، وألا يكون مثار شر، ولا مبعث أذىٰ لأحد أبداً.

وانظر ما روىٰ عن أسود بن أصرم، قلت: يا رسول الله.. أوصني، قال: «**تملك يدك؟**» قلت: فما أملك إذا لم أملك يدي؟ قال: «**تملك لسانك؟**» قلت: فما أملك لساني، قال: «**لا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفاً**».

وتعاليم الأنبياء جميعاً ـ وهي زبدة ما دعته نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية ـ لا يمكن أن تتضمّن إلا النفع المحض للناس، وقيادتهم برفق إلى الصراط المستقيم، وحياتهم ـ هم على الجادة ـ من أن يشرد بهم زيغ، أو تغويهم فتنة[1]!

---

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١٠٧.

أمل الإسلام

□ الإسلام لا يشتهي سفك الدماء، ولا يندفع إلى امتشاق الحسام، إلا مكرهاً، وأمل الإسلام الحلو ورغبته العميقة أن تتحوّل فجاج الأرض إلى آفاق سماوية، تموج بأناس يشكرون ربهم، ويذكرون نعمه، دون أن تشغلهم حروب، أو تستشري بينهم عداوات..

وانظر ما روي عن ابن الدرداء: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق «الفضة»، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟»** قالوا: بلى! قال: **«ذكر الله»**.

ثم قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، لكن كيف الطريق إلى هذا الأمل الوادع؟ وإلى هذا السلام الشامل؟

أيمكن الوصول إليه مع بقاء الصهيونية العالمية، والاستعمار الغربي، يملآن الدنيا فساداً وظلماً؟

إن نبي الإسلام يبيّن مرة أخرى عن طبيعة السلام في دينه، وعن طبيعة الرحمة في رسالته، مع امتلاء الحياة بالأوغاد الظلَمة فيقول: **«لا تتمنوا لقاء العدو، وإذا نعم لن**

تتمنى قتالاً، لأننا دعاة سلام، فإذا فُرض علينا القتال فلن نفر أمام الزحف النجس، ولكن سنثبت حتى يفتح الله بيننا وبين المعتدين»[1].

نجدات لازمة

☐ كما يحتاج المقرور إلى الدفء بعدما جمّد البرد أطرافه، والعليل إلى الدواء بعدما برى السقام عظامه، تحتاج الشعوب المُهانة إلى نجدات من القوة، ترفع عنها الأصر الذي أخزاها، وتكسر القيد الذي أضرّ بها..

إنها تستقبل القوة الوافدة عليها استقبال الظمآن للماء البارد، لأنها ترى فيها متنفساً من ضيق، وأمنها من ترويع[2].

مبدأ واجب

☐ العالم أحوج ما يكون إلى حضارة يسودها التعاون، ويحددها الإصلاح...

والعصر الذي يُظلنا، يوجب علينا أن نقدّر مستقبل

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١١٠ ـ ١١١.
(٢) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١١١.

الإنسانية، وأن نقصي عنها نوازع الإثم، وأسباب الهوىٰ، وأن ندع مكاناً للحق المجرّد يفصل في قضاياها، فيربح المفتين، ويكف الظالمين[1].

توكيد لكل معنىٰ جميل

❑ الرسالة التي اصطفىٰ الله العروبة لأدائها، ليست بدعاً من تاريخ الحياة، ولا هي حدثاً ترمقه الأبصار بدهشة، إنها التعاليم النبيلة التي سبق أن هتف بها موسىٰ، وبشر بها عيسىٰ، ودعا إليها الأنبياء قاطبة، وبذلوا الجهود المضنية لإقناع الناس بها، وسوقهم إليها.

إن رسالة الإسلام ترديد لكل صوت كريم دوّىٰ في القرون الأولىٰ، وتوكيد لكل معنىٰ جميل تنتعش به الإنسانية وتسمو.

ولذلك يقول الله لنبيه محمد: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣].

ويقول لأمة الرسول العربي ﷺ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء: ٢٦].

---

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١١٤.

وبهذه الوحدة في المنهج والهدف، وبهذه الاستقامة على الجادة الممهدة، والغاية الممجدة، يتآخى المؤمنون، ويتعاونون على مرضاة الله، وصيانة الحقوق[1].

الدعوة المنتصرة

❑ لا تعتبر دعوة ما منتصرة إلا إذا بلغت أهدافها المرسومة، وأقامت أركانها الأصلية، فإذا تخلّت عن شيء من ذلك فإن انتصارها ينقص بمقدار الأجزاء التي تخلّت عنها، وعندما نستيقن أنها تنازت عن أركانها وأهدافها جملة، نحكم ـ دون تردُّد ـ أن الذي انتصر شيء آخر غيرها، وإن تسمّى اسمها، ولبس زيّها[2].

تفاوت حقيقي

❑ إبقاء الحق نقي الجوهر، مكتمل الضوء، جهاد أقسى من إبرازه ابتداء للجاهلين والغافلين[3]..

---

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١١٥.
(٢) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١٢٥.
(٣) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص١٤٢.

إزالة غيوم

□ الإسلام حرية، وعدالة، وفضيلة، وعفاف.

وسنعادي مَن يجور على هذا الفهم - دفاعاً عن الحقيقة - كما نعادي مَن يحارب هذا الإسلام حماية لديننا وأنفسنا.

ثم إن الإسلام أقوى من أن يعترض طريقه أحد.

وهو كذلك أشرف من أن يؤخذ عن أفواه التافهين.

فإذا حلا لنفر من الطائشين أن يتحدّثوا عن رجعة لما فات، وأن يتناولوا الدين بهذه الأساليب، فهيهات أن ينجح لهم غرض، أو يفلح لهم قصد..

ثم إن المداهنة في الحق حرام، ونحن ما رضينا، ولن نرضى لأنفسنا أن نداهن صاحب حكم، أو صاحب غنم، فالمداهنة هي جرثومة الشر التي مكّنت للفساد القديم أن يمتد دون نكير، وأعانت الدعّار أن يطغوا في البلاد غير مستحيين من توبيخ، أو متخوّفين من عقوبة.

عن أنس، قيل: يا رسول الله.. متى يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا ظهرت المداهنة في**

خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحوّل المُلك إلى صغاركم، والفقه في أراذلكم».

وتحوّل الفقه في الأراذل ليس معناه أن تكون علوم الدين وقفاً على الفقراء كما هو واقع الآن، بل المعنىٰ أن يسقط حظ الدين، فتمس الأوعية التي تحمله شائنة له، معينة عليه! تحيا به، ولا تحيا له...

وكم شقيت أديان وأجيال من الفقهاء الأراذل، أولئك الذين تركوا المنكر يستشري، وحسبوا نصحهم المطلوب ابتغاء عرض من الدنيا[1].

حديث ذو مغزىٰ

❑ قلت لنفسي: ما سر هذا الفتور الشائع في الأفراد والجماعات!؟

ولماذا يستقبل الناس الحياة وبهم ازورار عن مواجهتها، وصدود عن مذاقها، كأن شهيتهم أوصدت دونها..؟!

ولماذا نرى الأجناس الأخرىٰ تنطلق مع مطالع

(١) الاستعمار أحقاد وأطماع، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

الشروق، وكأنها على أبواب رحلة ممتعة!؟ فهي تدأب ولا تشعر بكلال، وتعمل، وتجد من الثمر الداني ما يغريها بالمزيد من الإنتاج..!!.

إن هذه الجفوة بيننا وبين الحياة مخوفة العقبى، بل هي قد وقفت بنا في أوائل الطريق، على حين مضى الآخرون خفافاً يكدحون ويجدُّون، حتى وصلوا إلى حظوظ من الرقي والإبداع تستثير الدهش..!!

ما أروعها حياة أن تلتقي مع السماء والأرض التقاء المشوق مع موعد حب، أو التقاء الشجاع على ساحة حرب..!!

وما أسمجها حياة أن نتدحرج على أديم الغبراء كما يدلف السجين بين جدران احتُبس وراءها، فهو لما حوله كاره، وعنه مصروف.

لا وعي هنالك ولا اكتراث...!!

إن الدين ما يجد رجاله الحقيقيين إلا بين هؤلاء الأحياء بمشاعرهم وأفكارهم.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٣٧].

وإن التأخر والجمود والهوان لا تجد أوعية لها أفضل

من تلك النفوس المغلَقة، والحواس المعطلة، والمواهب المطموسة...

أجل. لنقلها صريحة، فإن أمتنا محتاجة إلى أن تجيد الحياة، وقبل أن تصل إلى درجة الإجادة المنشودة لن يصلح بها دين، ولن تصلح لها دنيا[1]...

مصادر الإدبار

☐ يمكننا هنا تحديد أربعة مصادر تولّد عنها هذا الإدبار المزري وأصابنا منها ما أصابنا:

١ ـ فساد عاطفة التديُّن تبعاً لانتشار تعاليم المتصوفة، وشيوع أفكارهم القاتمة عن الحياة...

٢ ـ انكماش القيمة الإنسانية للفرد في ظل الاستبداد السياسي الطويل...

٣ ـ انطفاء القوى العقلية، وتسلُّط الأوهام والخرافات على الحياة العامة...

٤ ـ المروق الظاهر عن أغلب النصوص والقواعد الإسلامية[2]..

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٦ ـ ٧.
(٢) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص١٨.

الكفر بالإنسان

❑ المتديّن المنحرف يسيء تصوُّر الملكات والشهوات الإنسانية، وينظر إليها نظرة ازدراء...

وقد ينحصر تقويمه للإنسان في أنه تخلَّق من نطفة قذرة، وينتهي إلى جيفة مذرة، وهو بينهما حامل بول وعذرة..!

صحيح أن الناحية الحيوانية في الإنسان لا تخرج عن هذا النطاق.

ولكن الإنسان ليس حيواناً فقط، فإن الله ـ بنفخ الروح فيه ـ أنشأه خلقاً آخر.

خلقاً مكرّماً بما أودع في بنائه المعنوي من خصائص وأسرار...

خلقاً إذا ما بلغ نماءه الصحيح، كما تنمو الشجرة من بذرتها السوية، فاق الملائكة، وحلّق في الملأ الأعلى.

وربما كانت الحملة على الإنسان كسراً للغرور الذي يشيع بين جم غفير من الناس، وكفكفة لشرور الكبر والاستعلاء التي تُفسد الأخلاق الخاصة والعلاقات العامة، وتهيئة لعوامل التربية التي تستهدف تهذيب الإنسان، بإزالة ما يشينه، وتنمية ما يزيّنه..

والإنسان بلا ريب محتاج إلى الحساب الدائم، والرقابة الدقيقة.

ولفته إلى عيوبه كي يتركها، خير لا شك فيه..!

إلا أن الأمر انقلب ـ مع المربّين الأغرار ـ إلى الضد.

فإنهم لم يفلحوا في إزالة الزوائد الضارّة وحسب، بل اجتاحوا الأصل نفسه.

عندما حاولوا قتل الغرور في إنسان مغرور، بلغوا في الجور حدّاً جعله يفقد الثقة بما عنده...

فذهب الكِبر.

ثم ذهبت أيضاً عزة النفس.

ثم ذهبت كذلك الشخصية الحرّة المستقلة...

والعبارة الشائعة في كتب التصوّف أن المريد بين يدي شيخه، كالميت بين يدي غاسله!! وهم يعنون بذلك الطاعة المطلقة.

إلا أن هذه الطاعة الغريبة محقت الإرادة الحرة، والتفكير معاً[1].

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٢٧ ـ ٢٨.

حالتان متناقضتان

❑ سلبية مطلقة أمام الله، وإيجابية مطلقة أمام الكون.

هاتان حالتان تصطبغ بهما نفس المسلم الموصول بالقرآن، المرتبط بروحه، المتأثر بإيحائه[1]...

منطق يستحق التأمُّل

❑ أستطيع أن أقول بمنطق المفكر المسلم الأصيل: أن الرجل الإنجليزي الذي اكتشف قوة البخار، والذي ترك عقله يسرح وراء غليان الماء، وضغط مادته المتحولة من سائل إلى غاز... هذا المفكر كان أقرب إلى فطرة الإسلام عن علمائها الذين تساءلوا: هل صفات الله عين ذاته؟ أم غير ذاته؟ أم هي لا عين ولا غير؟؟

وعقدوا لذلك مبحثاً قسّمهم فرقاً، وخرج منه جمهورهم مخبولاً لا معقولاً..!!

إن المجال الطبيعي لملكات الإنسان العليا هي البحث في هذا الكون.

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٣١.

ومن نتائج هذا البحث يتكوّن الإيمان بالله، وتشرب الأفئدة طرفاً من عظمته.

وكل ميدان افتُتح للمجادلات الغيبية كان تبديداً آثماً لطاقتنا العقلية.

وكل عائق اصطُنع لمنع العقل الإنساني من التجوال في الآفاق والائتناس بمجالي القدرة العليا في الأرض والسماء، فهو عائق افتعله الجهل أو الضلال، والإسلام بريء منه[1]..!!

حدود الألم والفرح

□ من حق الإنسان أن يتألم إذا نزلت به مصيبة، ومن حقه أن يفرح إذا جاءته نعمة، فتلك طبيعته في الحالين من غير نكير..

وعمل الدين أن يكفكف الحزن، فلا يتحوّل قنوطاً أو سخطاً.

وأن يكفكف الفرح فلا يصير عربدة وبطراً[2]..

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٣٢.

(٢) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٣٦.

البيئة الوادعة الآمنة

❑ الجو المليء بما يصون الكرامات، ويقدّس الدماء والأموال والأعراض، هو الجو الذي يصنعه الإسلام للناس كافة، وهو بداهة الجو الذي يحسنون فيه العمل والإنتاج. فحيث تسود الطمأنينة، ويختفي الرعب، ينصرف العامة إلى تثمير أموالهم وتكثير ثرواتهم، لأنهم واثقون أن حصاد ما يغرسون لهم ولذراريهم، فهم غير مدخرين وسعاً في العمل والإنتاج..

إلا أن هذه البيئة الوادعة الآمنة المشجعة على الكدح والكسب تقلّصت رقعتها في الأمة الإسلامية خلال القرون الأخيرة[1]!!

بين الحرية الكاذبة والصادقة

❑ الحرية التي نريدها ليست في استطاعة إنسان ما أن يلغو كيف شاء!!

فما قيمة صحافة تملأ أوراقها بهراء لا يصلح فاسداً، ولا يقيم عوجاً؟

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٤٠.

الحرية التي نريدها ليست في قدرة شاب على العبث متى أراد.

فما قيمة أمة تصرف طاقات الأفراد في تيسير الخنا وإباحة الزنا؟؟

الحرية التي يحتاج إليها العالم الإسلامي تعني إزالة العوائق المفتعلة من أمام الفطرة الإنسانية عندما تطلب حقوقها في الحياة الآمنة العادلة الكريمة، الحياة التي تتكافأ فيها الدماء، وتتساوى الفرص، وتكفل الحقوق، وينتفي منها البغي، ويمهد فيها طريق التنافس والسبق أمام الطامحين والأقوياء، ويمهد طريق الاندثار والاستخفاء أمام التافهين والسفهاء، فلا يكون لهم جاه، ولا يقدس لهم حمى[1]..!!

لا تغني من شيء

☐ لا غناء لمصحف جيب، ولا لمصحف معلق على جدار...!!

ولا غناء في همهمة قارىء مذهول، ولا مطرق تملأ الأصوات أذنيه، ولا فقه عنده...!!

(١) الإسلام والطاقات المعطلة، ص٤٨.

والقرآن يبني الأفراد والأمم بطريقتين، إحداهما أعظم من الأخرى.

الأولى: صوغ الأنفس على معرفة الله، واستشعار عظمته، والتهيؤ لملاقاته يوم يقوم الناس لرب العالمين...

والأخرى: الأحكام المحددة التي فصّلها، وطلب من عباده إنفاذها، سواء في أحوالهم الخاصة، أم في شؤون الأسرة والمجتمع والدولة...

وإنما قلنا: إن الأولى أعظم من الأخرى، لأن ضمانات الخير في مجتمع ما ليس في قيام بعض التشريعات، أو سيادة طائفة من القوانين الصارمة!

فربما أمكن احترام القوانين من ناحية الشكل، مع تشعُّب الفساد في الباطن...

والقرآن الكريم يعالج الأمم بما يوفر لها سلامة الجوهر، واستقامة الطبيعة، ومن ثم حفلت السور بفنون لا تحصى من العظات التي تقيم الحياة الباطنية على دعائم من التقوى والخشوع والإخلاص[1]...

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٥٤.

طبيعة التفكير الإنساني
في الالتزام الفقهي

☐ اختلفت أحكام كثيرة مستفادة من النصوص، أو مبنية على قواعد الإسلام العامة..

ولم يكن محيص من هذا الاختلاف، فإن تفكير البشر ليس على غرار واحد، وتباين الأنظار في القضية الواحدة شيء مألوف مطرد...

ربما نشأ الخلاف من طبيعة التفكير الإنساني عند هذا وذاك.

فمن الناس مَن تجده حر في المنزع في حكمه وأدائه.

ومنهم مَن يتوسّع في فهمه وفق ما يرىٰ من حكمة، ويبصر من غاية...

وليس هذا الاختلاف عن ذكاء وغباء، كلا، إنه المزاج العقلي لأصناف الناس، سوف يبقىٰ معهم ما بقي العمران..

وربما نشأ الخلاف من طبيعة الكلام المنقول عن الله ورسوله، فإن القرآن حمال أوجه، وفي السنن والأسانيد التي رويت بها كلام طويل... والذي يعنينا بعد هذه اللفتة أن نقرر ما يلي:

١ ـ أن ثمرات الاجتهاد الفقهي الصحيح متساوية القيمة.

٢ ـ وأنه لا معنى لصبغ بعضها بصبغة القداسة، فهي جميعاً اجتهاد قد يخطىء وقد يصيب.

٣ ـ وأنه لا معنى لإلزام الآخرين باجتهاد أحد، أو تخليد هذا الاجتهاد واعتباره كأنه الإسلام نفسه.

ويؤسفنا أننا تورّطنا في أخطاء علمية كثيرة تركت أسوأ الأثر في حاضرنا الفقهي، وكبّلته بقيود شنعاء:

- فقد تنوسي اجتهاد حسن لفقهاء لا يقلُّون مكانة عن الأئمة الأربعة المشهورين، وطويت آراء لا ينقصها التفكير الجيد ولا الإخلاص البيّن.

وفُرض على الناس أن يحتبسوا داخل النطاق الذي رسمه الفقه التقليدي السائد لهؤلاء الرجال الذين اشتهرت أسماؤهم فقط.

ثم نُظر إلى بقية الفقهاء نظرة ازدراء أو خصومة..!!

ومن ثم حُرم العالم الإسلامي دهراً من النظر في فقه ابن حزم، وابن تيمية، وابن القيم.

ومن قبل تجوهل: الليث، والأوزاعي، وجعفر، والطبري، وزيد، وغيرهم.

بل إن فقه المذاهب الأربعة لم يدرس عن أصحابه الكبار، فتسري حريتهم الذهنية إلى الأتباع المعجبين، بل درس في كتب رديئة التأليف والإخراج.

● تعصب مقلدو المذاهب الفقهية لما لديهم، وأضفوا عليها قداسة ورهبة، وكأن كلام الواحد من هؤلاء الأئمة المتبوعين مشابه لكلام الله ورسوله.

ونسوا أن اجتهاد أي إمام لا يعدو أن يكون رأياً في فهم النصوص، أو طريقة في تنزيل الحوادث المستجدة على أحكام الإسلام المعتَمدة.

ورأي إنسان ما، أو طريقته في الإدراك، لا عصمة لها ولا قداسة.. إنما العصمة لكلام الله ورسوله..

وليس لمجتهد أن يغضب من نقاش، ولا أن يحاول إلزام الناس كافة برأيه.

● انقسم المسلمون فرقاً وراء هؤلاء الأئمة، كل فرقة تتبع إمامها الذي اختارته، وتشايعه في كل ما نُسب إليه.

وهذا غلط! فالأصل أن يتبع الإنسان الحق الذي يظهر له في أي مسألة...

وقد يلتقي مع هذا الإمام في رأي، ويلتقي مع ذلك الإمام في رأي آخر...

أما التزام الاتباع المطلق في كل شيء لفقيه واحد، فهذا عوج ظاهر.

ولكن المستغرب من مواريثنا الفقهية أن رجال القرون الأخيرة ضاعفوا الحجب بين إمام وإمام، وفقه وفقه! وحرصوا على استدامة الفوارق بين جماهير المقلّدين، حتى لكأنهم أتباع عدة شرائع، لا أبناء دين واحد..

- مع أن الزمن لا يقف..

ومع أنه تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور...

ومع أن الجماعة الإنسانية تدخل في أطوار متباينة من ناحية العلاقات الدولية، والأوضاع الإدارية، والاقتصادية، والسياسية.

ومع ضرورة بقاء الدين مهيمناً على توجيه القافلة السائرة.

مع هذا كله، فإن التفكير الإسلامي الفقهي توقف في أغلب ميادين المعاملات، إن لم يكن جمد فيها كلها...

وأُغلقت أبواب الاجتهاد بضعة قرون، حتى انكسرت أخيراً تحت ضغط الحاجات الملحّة.

وصحب انكسارها فوضى منكرة في الفهم والتطبيق.

وليس العيب على مَن صنفوا هذه الفتوق، إنما العيب على مَن يريدون بمواتهم الأدبي والخلقي والفكري أن يقودوا قافلة الإسلام في هذا العصر الموار[1]..!!

الكيان الأدبي للمراة

□ الإسلام بنى الكيان الأدبي للمرأة على دعائم راسخة.

ولا نعرف نظاماً في الأولين والآخرين أولى النساء بهذه الرعاية، أو أسدى لهن هذه الكرامة.

كان الناس يتجهّمون لمولد الأنثى، وتسوّد وجوههم لمقدمها.

وكان الأعرابي يقول: والله ما هي بنعم الولد، نصرها بكاء، وبرها سرقة..!!

حتى ظهر محمد ﷺ، فصان حياتها، وأحسن استقبالها، ورفع منزلتها، وهي طفلة، ثم وهي زوجة، ثم وهي أم.

● فجعل طفولتها ستراً من النار، وطريقاً إلى الجنة.

● وأوجب إكرامها وهي زوجة، واستوصى بها خيراً.

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٦١ ـ ٦٤.

● وجعل الجنة تحت أقدام الأمهات...

● ووصلها بالحياة الإسلامية العامة، فأباح المسجد الجامع لها، تطرقه مع الرجال خمس مرات في اليوم...

● ومكّنها من الجهاد إذا أطاقته، ويسّر لها الالتحاق بخدمة الجيش، تمرض الجرحى، وتسقي العطشى، بل تعين على نصرة الحق إذا وجب العون! فإن أم سلمة حملت السيف في موقعة أُحد ساعة الروع، كما قاتلت صفية في غزوة الأحزاب، وصرعت أحد اليهود.

وولّى عمر بن الخطاب «الشفاء» أمر السوق في المدينة ـ وكانت امرأة كاتبة ـ.

وسوّى الإسلام بين الجنسين في أعمال البر كلها، فأرجحهما عند الله ميزاناً أخلصهما نية، وأكثرهما سعياً..!!

إلا أن العمل الأول للمرأة، هو حسن تبعل الزوج، أو بتعبير العصر الحاضر حسن القيام على شؤون البيت، وأحوال الأسرة، ورعاية الرجل والأولاد..

وإجادة المرأة لهذا الواجب يغنيها عن سائر الواجبات العامة، من اجتماعية أو سياسية[١].

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٨٨، ٨٩.

المرأة بين مازقين

❑ الدارس النزيه لكتاب الله وسنة رسوله، يستيقن أن المسجد الجامع كان يضم صفوفاً من الرجال والنساء في الفرائض الخمس.

وأن النساء كن يرين الرجال، والرجال كانوا يروا النساء، ولكن في حدود ما أمر الله به من غض البصر، وأدب العفاف.

وأن ساحات الكفاح شهدت مَن تطوعن لخدمة المقاتلين في سبيل الله، وإسعافهم بالعون المنشود.

وأن الصورة المتقطعة الممسوخة لوظيفة المرأة في الأمة، كما رسمها الزمن المتأخر، ليست إلا نصح نفوس عليلة لم تفقه الإسلام، ولم تحسن العمل به، ولا العمل له... !!

والغريب أن هذه الغيرة التي أحرجت المرأة، وشوهت حياتها لم يكن لله فيها نصيب..

فقد يعلم الرجل أن ابنه زنى، فما يتفضى شيء من أسارير وجهه.

فإذا اتُهمت ابنته بذلك قتلها لفوره.. !!

وقد يقوم البيت على الربا، والفسق، والكذب، وترك الصلاة، والصيام، والزكاة..!!

إن هذا كله لا يشين! ولا يخدش الحياء!

لكن تدلي المرأة إلى موطن شبهة هو الجريمة النكراء، التي لا تُغسل إلا بسفك الدماء!

والزعم بأن بواعث الإيمان بالله ورسوله وراء هذا السلوك مراء ساقط!!

الحق أن المرأة تأخرت تأخراً شنيعاً من عدة قرون.

والذين أخروا ألغوا رسالة الإسلام بالنسبة لها، وأسقطوا عنها واجبات التعلُّم والعبادة، والإدراك السديد لحقيقة الدين وحقوقه، وحقيقة الدنيا وواجباتها...

فلما سقطت الأمة جمعاء في براثن الاستعمار من نحو مائة سنة، كانت المرأة الإسلامية لا تساوي إلا شيئاً من سقط المتاع.

وكان الدرك الذي هوت فيه الذريعة التي يسّرت لأذناب الاستعمار أن يستخرجوها من البيت إلى الشارع لتسير فيه دون هدف.

وبذلك انتقلت من ضلال إلى خبال.. أي من العطل إلى الفساد.

ولا صلاح لشأنها إلا بالعودة إلى تعاليم الإسلام نفسه، كما طُبِّقت أيام السلف الصالحين[1].

خيارات غير مقبولة

❑ لا نريد من أحد أن يخيرنا بين شرّين:

- حبس المرأة في البيت حتى تدخل القبر.
- أو إطلاقها في الطريق تعربد وتفسد...

فالإسلام نظام غير هذا وغير ذلك[2]..!

اصطياد الحياة

❑ اصطياد الحياة من أي ناحية، وبأي أسلوب، رذيلة شائعة بين الذين يعيشون في القمم، والذين يعيشون في السفوح.

إن الغالب على الشخص ـ وهو ينطلق في الحياة ـ الحرص على منفعته الخاصة وتحصيلها بإشراق نفس، وشدّة فهم..

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص٩٢ ـ ٩٣.
(٢) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص١٠١.

وقصة أن «الحلال ما حلّ في اليد» تهيمن على مشاعر كثيرة.

ونشأ عن ذلك تيار يزين الأخذ، ويُكرِّه العطاء، ويغري بأداء الأعمال مشوهة أو ناقصة أو مغشوشة...

والغش في كل شيء طبيعة الأمم المنحطّة[1]...

ماذا عن هدم المواريث الثقافية؟

❑ سلامة النهضات لا تكون بهدم المواريث الثقافية التي حفظت كيان الأمة في العصور الماضية، بل تكون بإعادة تطبيق تلك المواريث بحيث تلائم ظروف الحياة الجديدة، وهي هي في جوهرها صافية[2].

من أحكام الشريعة

❑ على أبناء الأمة الإسلامية تطبيق مبادىء الشريعة وأحكامها، كما أنزلها الله على رسوله الأمين، وجعلها

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص١١٤ ـ ١١٥.

(٢) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص١٣٨.

أساساً لكافة التشريعات السياسية للدولة، وهذا يتطلّب الآتي:

أ ـ أن تكون الشريعة الإسلامية هي القانون الأساسي للأمة الإسلامية، ويجب على كل دولة إسلامية تطبيق مبادئها، وجعلها مناراً يهتدي بنوره الحاكم والمحكوم على السواء.

ب ـ لا مشروعية للسلطة السياسية إن لم تمارس عملها في نطاق الشريعة الإسلامية، وعن طريق الشورىٰ، فلا يجوز لأي فرد أن يعطي لنفسه الحق المطلق في الحكم حسب هواه.

جـ ـ لكل مسلم حق المشاركة في بناء المصير السياسي الإسلامي، على أن يقوم بممارسة السلطة مَن هو أهل لها، إذا توافرت لديه الشروط الفقهية المعروفة التي أقرّتها الشريعة الإسلامية.

د ـ يجب أن تمارس جميع السلطات: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، وفقاً للمبادىء والقيم التي شرعها الله ورسوله.

هـ ـ إن طاعة السلطة الشرعية الحاكمة أمر واجب على كل فرد مسلم طالما أن هذه السلطة تطبّق شريعة الله وسنّة نبيه.

و ـ كل مسؤول في الدولة خاضع لأحكام الشريعة الإسلامية في جميع تصرفاته العامة والخاصة.

ز ـ الناس سواسية أمام الله، وأمام الشريعة، وكلهم خاضع لأحكام، بلا تمييز أو استثناء.

ح ـ مناقشة قرارات الحكام، والمشاركة في وضع الحلول للمشاكل، وتصحيح الأخطاء، حق تكفله الشريعة لجميع المسلمين.

ط ـ لقد كفل الإسلام للناس جميعاً صيانة النفس، والعرض، والمال، وجميع الحرمات، فلا يجوز من ثم لكل مَن آمن بالله واليوم الآخر أن يعتدي على هذه الحرمات جوراً.

ي ـ لقد ضمن الإسلام للأقليات غير المسلمة حمايته لجميع حقوقهم المدنية، وحريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية.

الإطار الاقتصادي:

يقوم النظام الاقتصادي في الإسلام على أساس العدالة الاجتماعية، والمساواة، والعلاقات المعتدلة والمتوازنة، إنه نظام عالمي بما يحتويه من قيم أزلية تؤمّن

حقوق الفرد، وتذكّره بواجباته تجاه نفسه ومجتمعه، فالإسلام يحرّم كافة أنواع الاستغلال، ويحترم العمل الشريف، ويحث المسلم دائماً على كسب قوته بالوسائل المشروعة والاعتدال في إنفاقها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩].

والإطار العام للنظام الاقتصادي الإسلامي يتلخّص فيما يلي:

أ ـ أن مصادر الثروة تعتبر أمانة منحها الله للإنسان، وجعله سبحانه وتعالى أميناً عليها، مستخلَفاً فيها، وعلى ذلك يحدد المسلم جهوده ونشاطه الاقتصادي داخل نطاق هذه الأمانة، والثقة التي أولاها له الله.

ب ـ أن الثروة لا بد أن تكون مكتسَبة بالعمل والجهد، وبوسائل مشروعة، ويجب حمايتها، والمحافظة عليها، واستخدامها طبقاً لما أمرنا به الله ورسوله.

جـ ـ يجب أن توزّع الثروات توزيعاً عادلاً! فعندما تفي ثروة الفرد كافة حاجاته الضرورية والمشروعة دون تقتير أو إسراف، فإن عليه إنفاق الفائض لسد حاجات المحتاجين.

و ـ أن جميع الثروات التي يمتلكها الفرد بصورة خاصة، والأمة بصورة عامة، يجب أن تُستثمر لأقصى حد ممكن، فلا يحق للدولة أو الجماعة أو الفرد اكتنازها، أو تبديدها فيما حرّم الله ورسوله.

هـ ـ أن التطور والتقدم من المتطلبات الضرورية، وأن المشاركة في النشاط الاقتصادي أمر أوجبه الله على كل مسلم، فعليه أن يعمل بجد في سبيل إنتاج وكسب ما يفيض عن احتياجاته الفردية حتى يتسنّى له إخراج الزكاة، ويساهم في النهوض بمجتمعه.

و ـ لكل فرد الحق في أن ينال أجراً عادلاً جزاء لعمله، دون أي تمييز قائم على أساس العِرق أو الجنس أو اللون أو الدين.

ز ـ الكسب الحلال والإرث المشروع هما أساس الدخل الذي يعترف به الإسلام. إن تنمية الثروات وكافة وسائل الإنتاج يجب أن تكون مطابقة لنصوص الشريعة الإسلامية! فالربا والمقامرة واكتناز الأموال دون استثمارها في التنمية وما شابه ذلك من الأمور التي يحرّمها الإسلام كمصدر للدخل.

ح ـ إنما المؤمنون إخوة: إن مبادىء المساواة والأخوّة في الإسلام توجب تطبيق حق المشاركة العادلة في

حالة اليسر أو العسر، فحق الزكاة، والصدقات، والعفوة، والميراث، هي من مبادىء التوزيع العادل للثروة في المجتمع الإسلامي.

ط - إن التكافل الاجتماعي يعطي المحرومين والمستضعفين والعاجزين الحق في ثروات المجتمع الذي يعتبر مسؤولاً مسؤولية كاملة عن تزويدهم بالمسكن، والملبس، والمأكل، والتعليم، والرعاية الصحية، وذلك دون تمييز من السن، أو الجنس، أو اللون، أو الدين.

ي - يجب إقامة الثروة الاقتصادية للأمة الإسلامية على أسس من التعاون والتكامل لصالح أبنائها.

الإطار التربوي:

قال عليه الصلاة والسلام: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» والعلم تعبير شامل لكل مجالات المعرفة، وتنمية القدرات العقلية والتقنية والحرفية والوظيفية، وتنمية الملكات الروحية، والفنية، والجمالية، وفيما يلي بيان لمبادىء التربية والتعليم في الإسلام:

أولاً: أن تشاع المعرفة لكل الناس أطفالاً ورجالاً ونساء، وأن توفّر لهم سبل التعليم في جميع مراحله.

ثانياً: تواجه الإنسان تحديات نفسية وتحديات اجتماعية، ويستطيع الفرد مواجهتها بتنشئته على مكارم الأخلاق، وتزويده بالمعارف الإنسانية، والأدبية، والعلوم الاجتماعية، والطبيعية، والتقنية، وبالمدارك الفنية، والجمالية، وبالممارسة الرياضية.

ثالثاً: إننا لنرحب بالمعارف التي استنبطها واكتشفها الوعي الإنساني عبر التاريخ حتىٰ يومنا هذا، ونعتبرها رصيداً ساهم المسلمون في عهودهم الذهبية في تكوينه، وننادي الآن بترشيد هذه المعارف بهدىٰ الإسلام، واستخدام أساليبه في البحث لإحياء التراث الإسلامي.

وينبغي أن نوجه هذا الجهد كله لإلغاء ثنائية التعليم التي كان نتيجة لها ما نعانيه اليوم من انقسام في مناهج التربية بين ما يسمىٰ بالمنهاج العلماني، والمنهاج الديني، وعلينا أن نوحّد المناهج، ونوزع المعارف بين تخصصات مختلفة في صرح تعليمي تربوي واحد.

الإطار الاجتماعي:

الأسرة، والصلاة جماعة في الدور والمساجد، وشعائر الأعياد، وغيرها، وسائل إسلامية من مقاصدها: تقوية التعاون على البر والتقوىٰ، وغرس الوعي الاجتماعي

الذي يقوم على الأخوّة والتكافل، وأهم هذه المقاصد ما يلي:

أولاً: تأكيد كرامة الفرد، والاعتراف له بحرمات لا يعتدي عليها ليأمن على نفسه، وماله، وعرضه.

ثانياً: تدعيم الأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية للبناء الاجتماعي، والمدرسة التي ينشأ الأطفال في رحابها فيتعلّمون الفضيلة، ويستعدُّون للحياة مع التأكيد على ما فرضه الله علينا من احترام الوالدين والإحسان إليهما، والبر بهما، يقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

ثالثاً: حماية حقوق الفئات المستضعفة من شيوخ وأطفال، وحماية حقوق المرأة التي كفلها الإسلام «فالنساء» كما قال عليه الصلاة والسلام: «**شقائق الرجال لهن ما للرجال وعليهن ما على الرجال**» والإسلام يكفل حقوقهن القانونية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

رابعاً: أن تربية الإسلام تدعو للاعتماد على النفس،

والانصراف عن التنعُّم، والالتزام بالتآلف، والتشاور، والتعاون الأخوي بين الناس.

الإطار العسكري:

الإسلام دين عدل وسلام ومعاملة بالمثل، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨].

والإسلام دين دفاع عن حرية العقيدة، والكرامة، والانتصار للحق الضائع، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة: ٩].

وهذا الموقف يوجب اتخاذ كافة الاستعدادات، وتعبئة جميع الإمكانيات، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وللقيام بهذا الواجب ينبغي أن تقوم الدولة الإسلامية بالآتي:

أ ـ تنمية قدراتها الدفاعية البشرية، والتقنية، والآلية، والتدريبية، لأقصى درجة ممكنة.

ب ـ الاتفاق على تعاون شامل في مجال الإنتاج الحربي لتحقيق الاكتفاء الذاتي في أقرب وقت ممكن.

جـ ـ تنسيق المجهود العسكري بين بلاد الأمة الإسلامية في جميع المجالات.

د ـ الاتفاق على الدفاع المشترك بحيث يصبح الاعتداء على أي قطر إسلامي اعتداء عليها جميعاً، مما يوجب النجدة، وصد العدوان.

التضامن الإسلامي:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ۝٥٢﴾ [المؤمنون: ٥٢].

إن التضامن بين الدول الإسلامية يقتضي ضرورة اتخاذ الخطوات التالية للعمل على تحقيق وحدة الأمة الإسلامية كما أرادها الله:

أ ـ العمل على إنشاء «بيت المال» ليكون محور التعاون المالي بين البلاد الإسلامية، والذي عن طريقه تنظَّم المساعدات المالية بينها.

ب ـ العمل على إقامة صندوق مشترك للاحتياط، هدفه دراسة الخطوات التمهيدية من أجل إنشاء نظام عملة مشترك بين البلاد الإسلامية.

جـ ـ إقامة سوق إسلامية مشتركة.

د ـ إقامة مؤسسات خاصة بالعالم الإسلامي مهمتها مراقبة وتشغيل قطاع الخدمات المصرفية، والتأمين، والسياحة، والنقل البحري، والمواصلات، والتسويق، والإعلام... إلخ.

هـ ـ تنسيق سياسة الإنتاج بين الدول الإسلامية بما يتفق وبرامج تحسين وتطوير وسائل التقنية للإنتاج الزراعي والصناعي، ومن أهدافها تحقيق الآتي:

١ ـ الاكتفاء الذاتي للإنتاج الزراعي، وتوفير احتياط للمواد الغذائية.

٢ ـ توفير ما يلزم قطاع الصناعات من المواد الخام.

٣ ـ تنسيق سياسة تطوير الإنتاج الصناعي، وخاصة في مجالات الصناعة الثقيلة، والصناعات الأساسية، بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي لإنتاج السلع الرئيسية، ومعدّات الدفاع.

و ـ اتباع الدول الإسلامية لمنهج مشترك لتأمين نظام عادل لمواجهة تقلب أسعار موادها الخام ومصادرها الطبيعية، كما أن عليها ممارسة كامل سيادتها القومية فيما يتعلق بإنتاج هذه المواد، وتسعيرها، وتسويقها، وكيفية استخدامها. ومن أجل تحقيق ذلك فإن عليها أن تنشىء صندوق احتياط

مشترك لمواجهة تقلبات الأسعار في الأسواق.

ز ـ على الدول الإسلامية المطالبة بتعديل النظام المالي والاقتصادي الدولي الحالي تعديلاً جذرياً يجعل عملياته عادلة لصالح البلاد النامية لإعطائها الحق العادل في صنع القرار.

ح ـ العمل على إقامة محكمة عدل دولية إسلامية للفصل في كافة المنازعات والمشاكل بين الدول الإسلامية، والوساطة فيما بينها.

ط ـ إقامة هيئة مشتركة دائمة مهمتها رسم السياسية التعليمية والإعلامية في العالم الإسلامي كله، كما تقوم بتوفير وسائل التقنية والإنتاج المتقدّم في مجال الإعلام، والاستعانة بالخبراء، وتدريب الفنيين.

ي ـ على الدول الإسلامية الاهتمام بمصالح الأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية، وأن تقوم برعاية شؤونهم، والمحافظة على حقوقهم الإنسانية، وحريتهم الكاملة في ممارسة شعائر دينهم.

ك ـ العمل على نشر اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ وجعلها لغة التخاطب في العالم الإسلامي، وبذل الجهود من أجل تحقيق هذا الهدف.

تحرير الأراضي الإسلامية:

إنه لما يثير قلق الأمة الإسلامية ويجرح كبرياءها، هو خضوع المسلمين، واحتلال أراضيهم في بعض أجزاء معينة من العالم، وإن أشد ما يؤلمها وأقساه مرارة في نفسها، هو احتلال مدينة القدس الشريف، واغتصاب مقدساتها. إن على الأمة الإسلامية أن تعبىء قواها من أجل الجهاد المقدّس لاستعادة مدينة القدس الشريف، وتحرير كافة الأراضي الإسلامية المغتصَبة.

وحدة الأمة الإسلامية:

ولكي نخطو خطى ثابتة في هذا الطريق، ينبغي أن ترتبط الشعوب الإسلامية بهذا البيان ومبادئه الواضحة، وأن تحمل حكوماتها على قبوله، ليصبح الأساس لسياستها، فإن فعلت فقد ألزمت نفسها بتعديلات دستورية وتشريعية، ومعاهدات تحقق مولداً إسلامياً جديداً، وصحوة إسلامية معاصرة[1].

بين العقل والعاطفة

☐ ربما قبلتَ بعض الآراء، والأوضاع، والأشخاص، على

---

(١) الإسلام والطاقات المعطّلة، ص١٦٦ ـ ١٧٢.

إغماض ومساهلة، فلستَ تريد التقصي في التمحيص، أو التثبُّت من الحكم.

لقد قبلتَ ما قبلتَ لأنك راغب عن الرفض، أو لأن ثمة مصلحة أرجح لديك، أو لإن سآمة غلبت عليك أو لأن الإلف أنام تفكيرك، أو لعلل أخرىٰ.

وكثير من الناس يعيشون في الدنيا أسير ظنون غالبة، أو في نطاق مذاهب موروثة.

وقد تومض في عقله لحظات شك سريع، ما إن تبرق حتى تنطفي، ثم يعاود معيشته الساهية، ويأخذ الحياة كما هي.

والقرآن الكريم لم يعرض باتصال مواكب الجهل خلفاً بعد سلف، إذ يقول في عبَدة الأوثان: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣].

والمرء إذا كان يقبل أمراً ما دون مبالاة وتدقيق، وإذا كان يسمح بمرور أشياء كثيرة في «حاشية الشعور» أو «شبه الشعور» فإنه لا محيص أمامه من أن يوقظ انتباهه كله، وما أوتي من ذكاء، عندما يتعلق البحث بحاضره في هذه الدنيا، ومستقبله في الدار الأخرىٰ.

أي عندما يتعلق بدينه، ونفسه، وماله، وما عليه لله رب العالمين[1].

سلطان مطاع

❑ السلطان البيّن هو الحجة المقبولة التي يعنو الفكر لقوتها ونصاعتها[2].

العقل أولاً

❑ العقائد التي تخلق الفضائل الكبرىٰ والأعمال الرفيعة، يستحيل أن تولد وتترعرع بعيداً عن العقل[3].

بين الأثر والمؤثر

❑ إنك لتعرف الذكي بآثاره العملية، ولا تفكر في معرفة ذكائه بالكشف على تلافيف مخه.

فإذا كان التعرُّف على قدر إنسان تبصره لا يتم إلا

---

(١) ظلام من الغرب، ص١٧.

(٢) ظلام من الغرب، ص٢١.

(٣) ظلام من الغرب، ص٢٨.

بهذا الأسلوب، فكيف بالتعرُّف على مَن ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣].

إن ذلك لا يتم إلا بالتأمل في آثاره، ومطالعة صفاته في أرجاء خلقه الوسيع.

ولعلّ درساً في وظائف الأعضاء، أو في دوران الأفلاك، يكون أنجع في غرس الإيمان، وأدنىٰ إلى التعريف بعظمة الله من بعض القراءات النظرية، أو المقدمات الجدلية[١].

لحظتان مضيئتان

❏ في الأيام الماضية مرّت بي لحظتان مضيئتان:

أولاهما: في إحدىٰ الحدائق وقد علقت عيني بزهرة لما يكمل تفتحها...

كانت دقيقة من أسفلها، مستعرضة من أعلاها، والغلاف الأخضر منحسر عن أغلبها.

---

(١) ظلام من الغرب، ص٤٠.

إنها توشك ـ لو بقيت على ساقها يومين ـ أن تبرز بأوراقها وألوانها جميعاً.

لكني تعجلت فض الملفوف من كمها، لأقف مشدوهاً أمام ما بدا لي منها.

كانت الأصباغ زاهية كأنما وضع المصور ريشته الآن من رسمها، وكانت هذه الأصباغ موزعة في نقوش تبرق جدتها، ويستغرب المرء من أن الألوان المتناقضة المتجاورة لم يسح شيء منها على الآخر.

ونظرت إلى الأرض السبخة الهامدة وإلى الفلاح الساذج فوقها، وقلت: مَن أبدع هذه الزخارف الرائقة واستخرجها من بين هذه الأكوام؟ مَن؟

وانساب إلى قلبي شعور بالجمال الإلهي المتأنق في ألوف مؤلّفة من الأزهار والأثمار تزحم القارات الخمس ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠﴾ [ق: ٧ ـ ١٠].

أما المحطة الأخرى: فعلى شاطىء البحر الأبيض في ليلة من ليالي العمل... أرسلت طرفي إلى

البحر الهادر، وكنت أسمع ثوران الموج ولا أرىٰ مدّه، والماء في لون الحبر، والأفق معتكر في أبعاد غير متناهية.

ولم يجرِ في خاطري قول العقاد الشاعر:

ولهذا الظلام خير من النور

إذا كنت لا ترىٰ وجه حر

ذلك لأني لم أكُ مهتماً بأحوال البشر وقتئذ، فإن طنين الموج المستمر بقوىٰ لا تنهد مع مضي الوقت جعلني أتساءل: أما لهذا الحراك من توقف؟

وكان الجواب مزيداً من الهدير القادم من بعيد!.. كلما تلاشىٰ على رمال الشط حلّ محله آخر، وهكذا دواليك.

إن البحر أضعاف اليابس على ظهر الأرض، وهذا الخلق العجيب عالم وحده، وغلبني الكرىٰ قليلاً، ثم عاودتني اليقظة - أو الأرق - والموج المؤار لا يزال يزأر.

إن الله لا تأخذه سنة ولا نوم، وكَلَ إلى شعاع من قدرته أن يهز هذا الركام الهائل من المياه هزاً يشمل المشارق والمغارب في الرقعة المنداحة التي نسميها نحن بحاراً ومحيطات.. وسواء غفونا أم صحونا، فعمل القدرة

ماضٍ في طريقه، ينتبه إليه بين الحين والحين أولو الألباب ليسبّحوا بحمد الله الكبير[1].

الإنسان...

☐ الإنسان كما قلت في كلمتي أمام مجمع البحوث عن «فلسفة الحرية في الإسلام» قد خُلق، بحكمة الله البالغة، وهو يحمل في باطنه رغبتين:

● رغبة الغرائز التي خلقها الله فيه ليعيش وينتصر في معركة البقاء.

● ورغبة العقل الذي خلقه الله فيه ليدرك «الحق» إدراكاً واضحاً يتم له به الإيمان بالله وعبادته، ويُتاح له به أن يتحكّم في تلك الغرائز، ويلجمها حتى لا تجمح وتتعدّى حدود الحق والخير، وذلك أن هذه الغرائز التي سلح بها الفرد لخيره وخير المجتمع تنقلب إلى شر مستطير على الفرد والجماعة، حين تُترك مطلقة جامحة لا يُقَيِّدها العقل بغير الحكمة، فتصبح:

● غريزة البحث عن الطعام: شرهاً وبطنة!..

● وغريزة الإنسان: زنى وفسقاً وعدواناً!..

(١) ظلام من الغرب، ص٤٠ ـ ٤٢.

● وغريزة الادخار والاقتناء: طمعاً وشحّاً وسرقة!..

● وغريزة حب الظهور والسيطرة: خيلاء وكبراً واستبداداً!..

● وغريزة الغضب والمقاتلة: جنوناً وسفكاً للدماء بدلاً من الدفاع عن النفس، والحق، والوطن!..

● وغريزة حب الاستطلاع: تجسُّساً وبحثاً دنيئاً عن عيوب الناس!

ولكن العقل في معركته مع الغرائز لم يكن دائماً هو الظافر، لأن الغرائز تُخلق في الإنسان كاملة بكل قوتها، ومتساوية في الأفراد، بينما العقل يتكامل تدريجياً مع التجارب التي يمر بها الفرد وتمر بها المجتمعات، ولذلك لا تتحقق فيه المساواة بين الأفراد والأجيال، فكان لا بد من اختلاف العقول قوة وضعفاً، ولا بد من اختلاف الآراء سداداً وأفناً، وكان لا بد من عون السماء.

ولما كانت الإنسانية في عصورها الأولى غير مستعدة بعقولها وتجاربها لإدراك حدود الحق والخير إدراكاً كاملاً، كان الوحي يتولّى هذا التحديد بأوامره ونواهيه على لسان الرُسل فترة بعد أخرى.

ولما بلغ عقل الإنسانية في التطوُّر والتكامل الحد الذي تستطيع معه أن تعتمد على فكرها في معرفة الحق

والخير، أنزل الله آخر كتبه على آخر رسله، بشريعة كاملة؛ لا من حيث إنها وضعت لكل جزئية من جزئيات الحياة حكماً خاصاً، فهذا لا يمكن، إذ أن أحداث الحياة في تجدُّد مستمر، والله سبحانه أحكم من أن يخاطب الناس بحكم في أمور لا يعرفونها، ولكن هي شريعة كاملة، من حيث إنها تنطوي على أسس ومبادىء أصلية تصلح أن تكون منبعاً للأحكام التي يمكن استنباطها في المستقبل، وتقدّرنا على مواجهة وقائع جديدة لم ينزل بها أي نص صريح[1].

حق الحياة وواجب الدين

□ من حق الحياة علينا، ومن حقنا على أنفسنا، أن نقتبس ونستفيد ممن أحسنوا حيث أسأنا، وممن تمرّسوا بعلوم الطبيعة وتفقهوا في أسرار الوجود، في الوقت الذي انشغلنا فيه بعلوم الجدل وأمثالها..

ولا عيب علينا في ذلك، فنحن بهذه الاستفادة نستأنف السير وفق المنهج الذي خطّه لنا القرآن، وحضّنا على التوغُّل فيه.

---

(١) ظلام من الغرب، ص٥٠ ـ ٥١.

ثم إن هذا اللون من المعرفة تتداوله الأقطار الدنيا دون تحرُّج، ويتعاون الأعداء والخصوم على إبلاغه تمامه.

وقد بذل آباؤنا أنصبة ضخمة في النهضة به، وعنهم نقل الفرنجة المهاد الذي بنوا فوقه فأعلوا البناء.

قلنا إذن: يد سلفت لا بأس أن نستردها[1].

بين الأسلاف والأخلاف (جدلية النهوض والسقوط)

❑ لئن كان الأسلاف الكبار قد تصدّروا عن جدارة.

فإن الأخلاف الصغار قد تراجعوا وذُلُّوا عن جدارة كذلك!!

الأوّلون سادوا يوم كانوا ـ أفراداً وجماعات ـ نماذجَ عالية أو مقاربة لما ينشده الإسلام من فضائل، ولما دعا إليه الناس من سيرة ومعاملة.

والآخرون ضاعوا يوم اتخذوا هذا القرآن مهجوراً،

(١) ظلام من الغرب، ص٢٣٨.

وانتسبوا إلى نبيه كما ينتسب الابن العاق إلى أبوّة فذّة، يحمل اسمها فخراً وادعاء، ثم يعاشر الأنام، فلا ترىٰ في فعله إلا أحوال السوقة والصعاليك[1]..

ضوابط الاختلاف

□ اختلاف العقول في فهم نص ما، أو تصحيح أثر ما، لا حرج فيه، ولا قيد عليه، ما دام في حدود القواعد العلمية المحترمة، على أن هذا الخلاف يجب أن يطوى طيّاً في الحياة العلمية، فلا يتجاوز قاعات البحث، وفصول الدراسة[2].

عندما تنتحر الأمم

□ الفرقة وبال جسيم، وعندما يقع بأس الأمة بينها، وتفشو الخصومات في كيانها، فهي أمة تنتحر قبل أن ينال منها عدوها..

ومهما قيل في أسباب الفرقة وبواعثها، فإن ذكر

---

(١) ظلام من الغرب، ص٢٦٥.

(٢) ظلام من الغرب، ص٢٩٤.

العصبية للرأي أو للطائفة، كثيراً ما يسبق ذكر الله، بل كثيراً ما ينتهي بالذهول عنه.

وقد سقطت الدول الإسلامية كلها أيام التتار لهول الانقسام الذي أحفظ الشيعة على السنة، واستبيحت به دماء الفريقين، ثم استسهل بعده أن يحكم المسلمين جميعاً قوم وثنيون!!

هل هذا اللدد المر بين رجال يؤمنون جميعاً بكتاب واحد ونبي واحد يمكن أن يوصف بأن مبعثه الإخلاص للإسلام، والنصح لأمته، وابتغاء مثوبة الله؟

إن الغشاوة على عقل السكران تجعله ينطح الهواء يمنة ويسرة، وتجعله يهرف بما لا يعرف، ثم لا يزال الخدر يسري في أوصاله حتى يرتمي على الثرى..!!

وللعصبية المذهبية والطائفية ضراوة أنكى من ضراوة الخمر..

إلا أن هذه تغطي العقل. أما تلك فتغطي الضمير، ثم تسخر العقل والبدن لإرضاء الأثرة، ومسايرة الحقد، والغلب، وطلب الانتصار بأية وسيلة..

ولعل قول رسول الله ﷺ: **«إن البغضاء هي الحالقة»** أي التي تحلق الإيمان والفضيلة والأخوة. لعله يشير إلى هذه النتائج القاتمة..

والاختلاف في الرأي طبيعة بشرية لا يمكن مصادرتها.

ولكي تبرد الحرارة التي قد تصحب هذا الخلاف، خصوصاً في شؤون الدين، يجب أن توفر هذه العناصر:

● ـ سعة المعرفة، وغزارة المادة العلمية، والاطلاع على أكبر قدر من حقائق الحياة، ومذاهب الفلاسفة والعلماء.

فإن العقل الضيق أسوأ شيء في تصوُّر الأمور والحكم عليها.

أما العقل الرحب، فإن منادح النظر تنفسح أمامه، ويستطيع أن يبيّن الحقائق غير مبالغ فيها، ولا منقوص منها.

ويستطيع أن يقارن بينها وبين سواها مما وعته الخبرة والتجربة، فلا يكون ضحية خبرة محدودة وتجربة قليلة.

لقد رأينا أسرع الناس إلى تكفير الآخرين وغمط حقهم، أقلهم سهماً في فقه الدين والدنيا.

وما أكثر ما ينشأ ضيق العطن عن قصور الإدراك، وسوء الحكم عن سوء الفهم!!

أما مع رفعة المستوى الثقافي للجماعة، فإن اختلاف وجهات النظر قلّما يخدش وحدتها، إذ أن إنصاف

المعارضين، وتقدير ما عليهم، وما لهم، يحسم شروراً كبيرة.. !!

والناظر في أحوال المسلمين الآن يلحظ على عجل ضآلة حظوظهم من المعرفة المحترمة..

فمبلغ علمهم بالدنيا يقذف بهم إلى مؤخرة الركب العالمي.

ومبلغ علمهم بالإسلام، يقطع بأنهم ليسوا أهلاً لرسالته مهما ادّعوا وزعموا.

إن الأجيال الحاضرة ربطت تفكيرها بطائفة من الكتب التي خلّفها عصر الانحلال البائد.

فالبحث الفقهي يستمد مسائله - إلى يوم الناس هذا - من كتب أُلّفت من خمسة قرون.

ومن البديهي أن تنهزم الشريعة أمام القوانين الوضعية بعد أن لازمها هذا الجمود المزري.

وسائر المعارف الإسلامية كأنما كتب عليها أن تتبع الأدنىٰ في كل نسق.

فتراث الأئمة الفحول يطوىٰ ويختفي على حين تنشر في كل مكان آثار المؤلفين من الدرجة الثالثة فمن تحتهم.. !

وتصوُّر الأدب العربي لا يُعرف إلا من مؤلفات عبدالله باشا فكري، أو البهاء زهير مثلاً! ويقصي عنه إقصاء المعري، وأبو تمام، والمتنبي، وأضرابهم.

إن ذلك يعطيك صورة للثقافة الإسلامية بعد أن يحذف منها «ابن القيم» و«ابن تيمية» و«ابن الجوزي» و«ابن حزم».

ومع عكوف الخلف على ما وقع في أيديهم من معارف قليلة الغناء، فقد انقسموا طوائف متدابرة، لكل طائفة نوع معين من العلم يروج فيها، لا تكترث بغيره.

وهي لا تدري ما عند غيرها، بل ربما حسبته جهلاً وضلالاً.

فكيف يرجىٰ مع هذا الانحدار العلمي أن تأتلف أمة، وأن تتوحّد قواها؟

إن هذه الأغذية لا تسمن ولا تغني من جوع، والاعتماد عليها وحدها لن يثمر إلا العلل التي تصيب كل إنسان تنقص جسمه «الفيتامينات» والمواد الحيوية الأخرىٰ.

ثم إن المسلمين يجب أن يعرف بعضهم بعضاً، وأن يتعرّف كل شعب ما لدىٰ الآخر من ضروب العلم المختلفة، وبغير ذلك لن يكونوا أمة واحدة، أو

يحسنوا استيعاب الرسالة التي عرفوا بها، وكلفهم الله بإبلاغها.

● ـ إخلاص النيّة لله، وإيثار المذخور عنده على العاجل من لذات هذه الحياة، والرغبة في نفع الناس بالإسلام دون تطاول به، والنظر في أخطاء الناس على انهم بشر، وأننا بشر مثلهم، لا أرباب لهم، نفرح لتائبهم، ونأسى لناكبهم، ونقبل من محسنهم، ونغضُّ عن مسيئهم، تلك خصال لو استجمعها المسلم لأرضى ربه، وحفظ دينه، وصان أمته.

إن القلب المدخول يجري إلى أسباب الفرقة كما يجري الماء إلى منحدره، وما دامت قبلته شهوته فهو لا يبالي أن تفسد الأرض وتظلم السماء.

والحق أن التطاحن على الدنيا ـ خصوصاً مغانم الحكم وجاهه وبسطته ـ كان العلة الأولى في تقطُّع الحبال، وهوان المقدسات، وابتذال الكرائم.

والغريب أن ديناً من الأديان لم يحفل بمثل الوصايا التي وكّدها نبي الإسلام في النهي عن طلب الإمارة، وذم الحريصين عليها، وتخويف الحكّام من أمانة السلطة التي حملوها، وترهيبهم من الغرور بها.

ومع ذلك، فإن هذه الأمة لم تؤت من قبل أعدائها

قدر ما أتيت من تنازع الرجال على الرياسة، ثم من تنازع الرؤساء على توسيع مناطق نفوذهم!

وإقحام الدين في هذه الشهوات ليس إلا وسيلة لاستغلاله، وسوق الجماهير المؤمنة كي تعبد الطريق أمام الطامعين والشطّار والدهاة.

ولو جرىٰ الخلاف نظرياً محضاً لتمحيص حقيقة أو استبانة حكم، ولم يرتبط بثمرته أي نفع دنيوي، لاكتفىٰ المتناظرون بطرحه على بساط البحث، وتركوه يتمخّض عن أية نتيجة دون توجُّس ولا تعصُّب.

إن ارتباط وجهات النظر بأغراض معينة سر كثير من المعضلات التي يعجز المصلحون عن حلها، لأن حلها لن يكون إلا بالتجرُّد والإخبات لرب العالمين.

● ـ ولا بد من الاعتبار بأحداث التاريخ، والاعتراف بتطور الحياة، وانتقال الأمم كلها إلى أحوال تغاير ما كانت عليه منذ أربعة عشر قرناً.

وهذا يفرض علينا أن نعيد النظر في رسالتنا الكبرىٰ، لا لتغيير شيء من أصولها، فمعاذ الله أن يجري على خواطرنا هذا الإفك، إنما لنغير من أسلوبنا في تطبيق بعض التعاليم، على ضوء ما وعينا من تجارب، وما جدّ في الحياة من أحداث كبار.

إننا ـ في مدى أربعة عشر قرناً ـ أصبنا كثيراً من الأرباح، وكثيراً من الخسائر.

وجدير بنا أن نتعرّف سر ربحنا وخسارتنا، ومقدار ما بقي لنا أو علينا!!

وهل أحسنّا أو أسأنا في عرض الدعوة التي ناطتها الأقدار بنا؟

وما صلتنا بالعالم وما صلة العالم بنا؟

إنني أميل إلى تحميل المسلمين أوزار انسحابهم من الأندلس، وانكسارهم في شرق أوروبا، ثم افتضاح أحوالهم النفسية والاجتماعية والسياسية، في مهزلة فلسطين أمام عصابات اليهود.

وأميل إلى اتهام نظم الحكم والاقتصاد والتعليم عندنا، فهي مسؤولة عن المصير الكابي الذي انتهينا إليه، وهي نظم إذا قورنت بهدي الله ورسوله بدا بينها وبينه أمد قصي..

ولقد ارتقى العالم في بقاع شتّى، ووصل في نظمه العامة إلى ثمرات أطيب مما لدينا وأشهى، لأن ما لدينا لم يكن نتاج تديُّن صحيح.

فلا عجب إذا سبقنا في مضمار الإجادة والكمال مَن يفقهون الحياة، ويتذوّقون طعومها.

وحق على المتخلفين في حياتهم أن يتعلّموا ممن تقدّموا وفاقوا، أيّاً كان لونهم، وإقحام الدين في الحيلولة دون هذه الإفادة حمق كبير[1].

نحو الغاية النبيلة

❑ بسعة المعرفة، وصدق الإخلاص، وحسن الإفادة من الماضي، نقدر على وصل ما انقطع من حبالنا وأمجادنا، ونستأنف المسير نحو الغاية النبيلة التي هدانا الله لها.

ومعنا كتابٌ حفظته العناية العليا، وحبته الخلود.

وسنّة توافر لها في ضمانات التوثيق ما لم يعهد في تاريخ بشر.

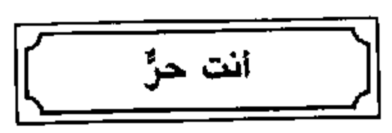
وما دمنا نؤمن بمحمد وكتابه، فما يجوز أن نتعادىٰ على شيء بعده.

فكل شيء بعد هذا اليقين قليل.

وقد نختلف، بل سوف نختلف حتماً، في أمور شتّى، لكن هذا الخلاف المفترض لا يفصل بين أخوين،

(١) ظلام من الغرب، ص٢٩٩ ـ ٣٠٦ باختصار.

ولا يعكر مستقبل أمة ذاقت من غصص الفرقة الأمرّين[1].



أنت حرٌّ

❑ أنت حر الإرادة والتفكير والعمل.

أنت مؤاخذ بالإساءة، مكافأ بالإحسان، عن عدالة وحكمة.

وأنت تؤمر وتنهى، لأن في خلقك صلاحية استقبال الأمر والنهي، وصلاحية الفعل والترك.

وأنت مع هذا كله، جزء من خطة عامة، يعرفها الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير.

وكونك جزءً من هذه الخطة العامة يجعلك محكوماً بأمور شتى من بأساء الحياة وضرائها، أو من نعمائها وسرائها، لن تؤاخذ بما يقهرك منها.

فإن الله لا يؤاخذ الناس بما لم يكسبوا:

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2] [الأحزاب: ٥].

---

(١) ظلام من الغرب، ص٣٠٨.

(٢) هذا ديننا، ص٢٧.

أوصاف الظلم

□ الإسلام يعتبر الظلم وصفاً لشخصين:

مَن يجور على غيره، ومَن يقبل الضيم في نفسه.

نعم، مَن يقبل الدنية في دينه ودنياه ظالم، وفي هذا يقول القرآن الكريم:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(1) [النساء: ٩٧].

التحرُّر من عقدة الخوف

□ ما الذي يمنع أن ننسى الماضي كله؟

إن الأديان جميعاً لم تنجُ من أناس أساؤوا إلى روحها العالي، وسخروها لأهوائهم الخاصة.

ولا ثمرة تُرجى من التلاوم على ما فات، فما الذي يمنع من بناء العالم على أسس جديدة تنشر الطمأنينة في شرقه وغربه؟

(١) هذا ديننا، ص٥٠ ـ ٥١.

إننا نحب السلام، ونرغب في تأمين غد وديع رقيق لأبنائنا وبناتنا.

لكن هل يمكن توطيد السلام مع بقاء الاستعمار؟

ومع تجاهل حقوق الإنسان؟ ومع رفض تقرير المصير؟

ومع تكريس جهود هائلة عابثة لمحو رسالة الإسلام، والضن على أهله بحق الحياة؟

إننا شديدو الحرص على توطيد التحرُّر من الخوف، ونريد من غيرنا أن يتعاون معنا في هذه الطريق[١].

حياة أطول وأعرق

☐ الحياة الحقيقية ليست صورة اللحم والدم، ولا اكتناز العضلات، وقوة الحركات، كلا، فتلك حياة يشترك فيها البشر، والسباع، والدواب، والزواحف، بل لعل حظوظ الأنعام منها أوفر.

الحياة الحقيقية هي هذه الصلة التي تنشأ مع الله بعد معرفته.

(١) هذا ديننا، ص٧٠ ـ ٧١.

هي هذا الانتظام الجديد مع أوامر الله ونواهيه، بعد أن أعلن اللسان هذه البداية بقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران: ١٩٣].

أجل، مع هذا الإقرار السمح، لا يبطىء المؤمن في الانتقال إلى عالمه الجديد، حيث يسلم وجهه لله وحده، ويتحرك فوق ظهر هذه الأرض وفق ما يطلب منه مولاه.

فهو محكوم في امتداده وانكماشه، وحبه وبغضه، وسلمه وحربه، بحدود الحلال، والحرام، والثواب، والعقاب، وطلب الزلفى من ربه، والوجل من طرده.

هذا الإيمان ينشىء حياة جديدة كل الجدة[1].

تفريق دقيق

❑ فيصل التفرقة بين الإيمان الصحيح والإيمان المزيف، أن الأول يولد به المرء ولادة جديدة، ويحيا به حياة رشيدة، أما الآخر فلا يصنع شيئاً.

---

(١) هذا ديننا، ص٧٥ ـ ٧٦.

الأول يتحوّل قوة دافعة إلى فعل الخير ونصرة الحق، كما يتحول الوقود في الآلة إلى حركة دوّارة، أما الآخر فصفر.

الأول يعيد تشكيل الكيان الإنساني على نحو يجعل المرء تابعاً لله في هذه الدنيا، فهو باسمه يصول، وباسمه ينطلق، أما الآخر، فالإنسان تابع هواه وحسب!!

وإذا كانت الدول تكافح تزييف النقد المتداول بين الناس ضبطاً لقيم الأشياء، وحرباً على البطّالين والسرّاق، فما أحرانا بمطاردة الإيمان المزيف حتى تبقى لليقين الصحيح قيمته، وآثاره، ومنافعه المادية والأدبية.

ولو عقلنا لعرفنا أن الحفاظ على صحة الإيمان أهم من الحفاظ على سلامة الذهب والفضة، وما يمثلهما من أوراق[1].

خضوع مشرب بحب

❑ العبادة خضوع مشرب بحب، وليست استسلام المغلوب الذليل للظافر، أو إذعان الضائق الخانع للقيد.

---

(١) هذا ديننا، ص٧٧ ـ ٧٨.

إنها طاعة المحب لمن يهاب ويجل، وتفانيه فيمن يقدس ويعز.

وهي حالة لا تليق بإنسان إلا مع ربه وحده.

ولذلك يخطىء مَن يصفون شخصاً ما بأنه معبود الجماهير!!

فإن العبادة بما تنطوي عليه من إعجاب ورغبة، وإعظام ورهبة، قد انفرد بها رب العالين، فلا يجوز استعمال هذا اللفظ إلا في ذلك المجال.

ويبدو أن بعض المستشرقين لم يفهم معنى العبادة، وحسب أنها تعني انكسار النفس، وذوبان معالمها أمام قوة تمثل الجبروت المطلق، أو الإرهاب الهابط من السماء إلى الأرض!!

ثم بعد هذا الفهم السقيم، شرع يطعن في الإسلام، ويقول: إنه دين يبني العلاقة بين الناس وخالقهم، على الخوف والذل، لا على الود والعطف.

وهذا كلام عجيب.

فالإسلام دين وصّاف للحقائق فحسب، يعرّف الخلق ببارئهم الأعلى تعريفاً لا تزيد فيه ولا نقص.

وهذا التعريف ينبني عليه ما لا بد منه من مشاعر،

فإذا ذكر للناس أن الله ولي نعمتهم، فبديهي أن يترتب على هذا شكر ولي النعمة!!

وإذا ذكر أنه مدبر الأمر كله، فبديهي أن يقصد في تصريف الأمور وحده!!

وإذا عرف أن المرجع إليه حتماً، فلا بد من حساب هذه العودة، وما يتبعها من مثوبة أو عقوبة.

وإذا استجمع من صفات الكمال والمجد، وما يستحق به المدح، فكيف لا يُمدح ويُوَقَّر؟

وإذا كان شديد العقاب، فكيف لا يُهاب؟

إن العبادة لا تعني إلا هذا الموقف المعقول من ذي الجلال والإكرام[1].

مفتاح السماء

❑ القلب المنيب لا تُغلق أمامه أبواب السماء[2].

الخطيئة الأسوأ

❑ الخطيئة من المتعلّم أسوأ من خطيئة الجهول، وهل

---

(1) هذا ديننا، ص٩٣.

(2) هذا ديننا ص١٠٥.

الإجرام إلا أن يعلم امرؤ ويجحد، أو يؤتى الذكاء والإدراك فيسخرهما في الهوى، والأثرة، والشر؟؟

ومن ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وبطن لا يشبع، وطرف لا يدمع**»[1] الترمذي.

الإسلام لا يصلح

☐ الإسلام لا يصلح عنواناً مجلوباً لأمة متهاونة أو متمرّدة، أو أمة تسير في الحياة كيفما اتفق، وتنطلق في فجاجها لغير وجهة، لأن الإسلام جملة من الحقائق المنصوبة في حنايا الأنفس، وزوايا المجتمع، تذكّر صباحاً ومساءً بالله، وتؤكد اتباعه وهيبته، والإخلاص له[2].

أفضل ما يستصحبه الرجال

☐ قال رسول الله ﷺ: «**خير متاع الدنيا المرأة الصالحة**» مسلم.

---

(١) هذا ديننا، ص١١٠.

(٢) هذا ديننا، ص١٣٨.

وبهذا النص أفهم الرجل أن أفضل ما يستصحبه في حياته ويستعين به على واجباته، الزوجة اللطيفة العشرة، القويمة الخلق، أو التي وصفها في حديث آخر: **«التي تسرُّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»** الترمذي.

إن هذه الزوجة هي دعامة البيت السعيد، وركنه العتيد.

والروابط بين الأسرة تعلو على الفناء، فإذا انتهت هذه الدنيا، وتركها أهلوها فرادىٰ أو جماعات، التأم شملهم مرة أخرىٰ هناك في الدار الآخرة، على نحو ما كانوا عليه في هذه الحياة: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[1] [الرعد: ٢٣].

رذيلة الجحود

☐ من الرذائل النفسية: تحقير نعمة الزوج، وتقليل شكرها.

إن المرأة التي تبني سلوكها على جحد زوجها، وكفر نعمته، تخط لنفسها طريقاً إلى النار.

---

(١) هذا ديننا، ص١٤٨.

ونسيان الجميل شائع في خلائق الناس، رجالاً وإناثاً، كأن تقدير النعمة واحترام صاحبها عبء جسيم!

وذلك ضرب من الخسّة قد يغري بعض الناس بترك الإحسان، على نحو ما قال الشاعر:

وزهدني في كل خير صنعته
إلى الناس ما جربت من قلّة الشكر

لكن التقاطع في الحياة العامة قد يكون له مكان.

أما أن يلمح الرجل في خلق زوجته كنوداً لا إقرار معه بنعمة، ولا اعتراف معه بفضل، فهذا من أكبر سيئات المرأة، وقد عدّه النبي ﷺ ذريعة لاستحقاق الزوجة عذاب الله.

وفي الحديث: «**لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**» الحاكم.

وفي آخر: «**أريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن**» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «**لا، يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط**»[1] البخاري.

---

(١) هذا ديننا، ص١٥٧ ـ ١٥٨.

أعمال الوفاء والضمان

□ عزائم الشريعة التي كُلِّف بها المؤمنون ليست أغلالاً في الأعناق، أو قيوداً في الأقدام، إنها أعمال تجمع بين الوفاء لحقوق الله، والضمان لحظوظ الناس.

ومن الخطأ أن تحسب أن الدين أفعالاً مرهقة، وواجبات مضنية.

نعم: هو نشاط ونظام، والذين ألفوا الكسل والفوضى يكرهون هذه المعاني، وهو جهاد لبلوغ الكمال، وإقرار الحق، ولو أن امرءاً زرع شجرة في الثرى لاحتاجت تنميتها إلى عناية، فكيف بتربية النفس وطبعها على الفضائل، والمحافظة عليها من الغوائل؟

ومع ذلك، فإن الأمر إذا بلغ حد المشقّة والعنت، جاء لطف الله برفع الحرج عن الناس، والتيسير عليهم.

فإلى جانب العزائم المطلوبة رخص مخففة، فمَن فقد الماء تيمّم، ومَن سافر خفّف من صلاته، ومَن مرض قضى الصيام أيام صحته.

ومَن لبس الحذاء أو الجوارب على طهر حسبه أن يمسح عليها يوماً كاملاً في الإقامة، وثلاثة أيام في السفر.

ويجوز عند الضرورة ما لا يجوز في أوقات أخرىٰ.

فكلمة الكفر إذا قالها المكرَه لم يؤاخَذ بها:

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وإذا كانت القاعدة أن الضرورات تبيح المحظورات، فإن طبيعة الضرورة التوقيت والإلجاء، لا للدوام والاختيار[١].

النَفَس الطويل

☐ أحوال المسلمين سيئة منذ عدة قرون.

لقد كانوا فترة طويلة خيرة أمم الأرض.

ثم خفّت كفّتهم قليلاً فأصبحوا سواء من أمم أخرىٰ.

ثم هبطت جدودهم فأضحوا دون كثير من الأمم.

---

(١) هذا ديننا، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

ومن الطيش في الفهم وفي الحكم أن نُرجع ذلك إلى الإسلام.

فإن المسلمين بلغوا القمم يوم كانت صلتهم بدينهم وثيقة.

فلما رثت الحبال وبعدت الشقة، أخذوا يتقهقرون رويداً رويداً حتى أصبحوا آخر الأمر في منزلة القائل:

تقدمتني أناس كان شوطهم
وراء خطوي لو أمشي على مهل

وسر التأخر لا يعدو سببين:

العصيان الجسيم لجملة من هدايات الإسلام في ميادين الحياة الرئيسية مع وضوح النهج وإبصار القصد، وانقلاب مفاهيم مهمة من حقائق الإسلام، مع شيوع كثير من البدع والخرافات، حتى إن جمعاً غفيراً من الأتقياء كان يعبد الله بغيرما شرع، ويتقرّب إليه بغير ما أنزل.

وما انهدم خلال قرون لا ينبني خلال شهور أو أعوام.

لا بد من عودة طويلة الأمد، ضافية الذيول، تستغرق من الجهد والوقت الشيء الكثير، ذلك أن الدين في إبان ازدهاره يكون نوراً في الضمائر، وصلاحاً في

الأعمال، ورعاية للأمانات، ووفاءً بالعقود، وصدقاً مع الله والناس.

فإذا تطاول العمر وتراخىٰ الزمان، وجاء أخلاف بعد أسلاف، تحوّل الدين إلى لغو على الألسنة، وصغر في الهمة، وحرص على المظاهر، وتفريط في الحقوق.

وربما اتخذت مراسيم الدين ستاراً لعلل النفوس وشهواتها، ومتنفساً لأغراضها ومآسيها.

ومن حق الدين في الحالة الأولىٰ أن يسود وأن ترقىٰ أمته.

ومن حق الحياة في الحالة الأخيرة أن تتبرّم بالمتدينين الخادعين والمخدوعين على السواء، وأن تنزل بهم من علو إلى سفل، ومن نصر إلى هزيمة!!

والقانون الصارم هنا، قول الله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد؛ ١١].

وعمر النهضة الصحيحة، هو ما يتطلّبه ذلك التغيير من مدة تطول أو تقصر، ا لمدة التي يقتضيها تحوُل الهزل إلى جد، والزور إلى حق، والغدر إلى وفاء، والغباء إلى ذكاء.

أتظن ذلك يحدث بين عشية وضحاها؟ هيهات.

إن تفهيم الجاهل أنه جاهل يستغرق أمداً.

وإقناعه بالترقي يستغرق أمداً، وتنقيله من مرحلة إلى مرحلة يستغرق أمداً، وإزاحة الركام الغليظ من مخلّفات ماضيه يستغرق أمداً، وشق الطريق الصاعدة إلى الأعلى، أو الماضية إلى أمام يستغرق أمداً.

وإذا كانت تربية شجرة فاكهة تستغرق سنة، فكيف بتربية نفس، وكيف بإحياء أمة؟؟

ألا ما أشق العبء على الدعاة والصادقين، وما أثقل الرسالة التي يحملها بناة الأمم.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فيحسب أن المشيئة الإلهية تقلّب مصاير الأمم كما تنقلب الورقة في يد أحدنا دون اكتراث.

قلت لأحد هؤلاء: دعوا هذا الفهم الصبياني للحياة والأحياء.

إن نزع الملك في فلسطين من قوم وإيتاءه قوماً آخرين، نتائج انتظمت مقدماتها خلال خمسين أو مائة سنة.

ولكي تعود البلاد إلى أهلها، ولكي تحظى أمة بالربح

بعد الخسارة، لا بد أن تفتش بدقة في أسباب مصابها، ثم تمهد للنتائج المرجوّة بالأعمال التي تثمر الخير، وتقرب النصر.. ولا بد أن تصبر على ذلك وتصابر.

فإن منطق المقامرين في الربح والخسران قد يصح في ميدان اللعب أو على موائد العبث، ولكنه لا يصح أبداً في ميادين الحياة[1].

محاضن الأخلاق

❏ الأخلاق الرفيعة لا تتكون بالدراسة النظرية، كما لا تتكون بالأوامر العسكرية.

الأمر أعقد من ذلك، فمع الأمر والنهي، والترغيب والترهيب، لا بد من حساب البيئة وظروفها: وقد رأيت بتجربتي أن الأخلاق تهون في بيئة الحاجة والشظف، وتكرم في بيئة الاستغناء والسعة، وأنها تنكسر في بيئة الاستبداد والجبروت، وتستقيم في بيئة الحرية والكرامة..

إن الأخلاق قد تكون في بطون الكتب، أو على ألسنة الدعاة، مقالات رائقة، كما تكون الأدوية في

(١) هذا ديننا، ص٢٥٧.

زجاجاتها وعليها مواد ثمينة نافعة، بيد أن هذا وذاك لا غناء فيه ما لم يتناول بإعزاز وعناية، ويخلط بكيان الإنسان ليتحوّل فيه حياةً وعملاً[1].

عقلانية

☐ لا تحرصوا على كل شيء فتفقدوا كل شيء[2]...

قراءة في موقف النعامة

☐ لعلك تدري أن النعامة تدفن رأسها في الرمال، حاسبة أنها ـ وقد حجبت عينيها عن الصياد ـ فقد اختفت عنه، وأنها ما دامت لا تراه فإنه لا يراها!

إن بعض الناس يقفون من حقائق الحياة الثابتة هذا الموقف الأحمق، فيحسبون أنهم ما داموا يجهلون الحقائق فستجهلهم هي الأخرى، ولن تفرض عليهم قوانينها، ولن تُنزلهم على حكمها!

وهذا ضلال بعيد، فإن السائر في طريق يجهل أن بها

(١) هذا ديننا، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٢) الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص١٩.

هاوية محفورة سيظل يمشي حتى تصل قدمه إلى حافة الهاوية، فينزلق لا محالة.

ولو أجمع الناس على خطأ ينافي الواقع، فإن الواقع لن يتغير قيد أنملة جبراً لخاطر الغافلين عنه.

بل سيظل الواقع على حاله حتى يصل الناس إلى معرفته.

ولقد كان العالم يوماً يجهل أن هناك قارات ـ لما تكتشف ـ فهل اختفت هذه القارات المجهولة، أم بقيت في مكانها العتيد حتى رست على شطآنها سفائن الملايين المكتشفين؟

إن الحق لا يغلب على أمره قط، ولكنه يغلب الناس على أوهامهم حتماً.

ولو نزل الحق على أوهام الناس لحظة لاختلت نظم العالم، ولانقلبت قوانينه الدقيقة إلى فوضى شاملة.

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: ٧٠، ٧١].

والقرآن الكريم يذكر عن نفسه أنه جاء للفت أنظار الناس إلى الحق، وربط قلوبهم به، وأن آية من آياته لم تزغ في غرضها عن هذا الحق المبين.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾[1] [الإسراء: ١٠٥].

الترويح عن النفس

☐ الترويح عن القلوب، وإدخال السرور على الناس، ورد المضايقات عن نفوسهم أمر ارتفع به الإسلام حتى عدّه أقرب إلى رضوان الله من الانقطاع إلى الصلاة والصيام!

وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «**لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين**».

أفبعد ذلك ترغيب في تمكين الناس من الاسترواح إلى الحياة والاستمتاع بطيباتها[2]؟

---

(١) الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٢١ ـ ٢٢.

(٢) الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٤٩.

في دروب الفهم السديد

❑ لا يكون الغنى طيباً إلا إذا عُرفت مصادره، فكانت متفقة مع شرع الله، وإلا إذا حسن العمل فيه فجرت نفقته على ما يرضي الله.

والأغنياء الذين يجمعون ثرواتهم من هذا القبيل، ويتصرّفون فيها على هذا النحو، قلّة غريبة من الدنيا.

ولذلك جاء في الحديث: «**اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء**».

وقصة المال والمرأة تتجدّد فصولها في كل عصر ومصر، وتكون جانباً دامياً في شتّى المجتمعات.

والمقصود بالأغنياء هنا: سرّاق الجهود، ودعائم الطغيان.

والمقصود بالنساء هنا: بائعات الهوىٰ، وحبائل الشيطان.

والنفوس تهفو إلى الاستمتع بالثراء العريض، والنسوة الفاتنات.

بل إن هذه المتعة هي فتنة الطبقات المترَفة، وبغية الطبقات المحرومة.

وهذا التكالب على الدنيا من الواجدين والناقدين شديد الخطر على شرف الفرد وعفافه، بل هو شديد الخطر على كيان الأمة ومقدرتها.

فلا عجب إذا حذّر الرسول ﷺ منه: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالىٰ مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**».

هل معنىٰ اتقاء الدنيا أن نعيش فيها صعاليك؟

وهل معنىٰ اتقاء النساء أن نقطع النسل، وننهي الحياة؟ كلا كلا.

الاتصال بالنساء واجب في حدود النظم المشروعة، والمتعة بهن حلال في هذه الحدود.

والتزوُّج بالدنيا مطلوب! وما دام الاتصال بها عن عقد يهيمن عليه الدين، فاليمن والبركة.

إنما المحظور أن تُختلس ثمارها، أو أن تُنتهب خيراتها، أو أن ينقلب وضع الرجل فيها، فبدلاً من أن يتصل بها ليكون سيداً لها، تتصل هي به لتستند له وتفنيه.

عن عبدالله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الدنيا حلوة خضرة، فمَن أخذها بحقها بورك له فيها،**

وربّ متخوّض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار»[1]!!

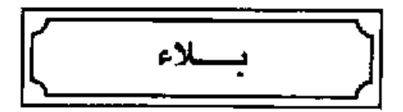
سنّة لن يزيغ عنها إلا...

❑ إننا نحب أن نصارح قومنا بأن أساليبهم في الحياة لن تؤدي إلا إلى فنائهم.

إن الأجيال تجد وهم يهزلون.

وصراخهم في طلب الحقوق سيُعد نباحاً ما لم يثبتوا جدارتهم بما يطلبون، بل إن أهليتهم لهذه الحقوق ستكون موضع ريبة بالغة ما لم يتحوّلوا في بلادهم إلى رسل للحياة والتعمير، والنشاط والتدبير.

هذه سنّة الله في كونه، ولن يزيغ عنها إلا هالك[2].



بـــلاء

❑ من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه لا لمن يبصره[3]!

(١) الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٧٢ ـ ٧٣.
(٢) الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٨٧.
(٣) الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٨٨.

المشاريع الخاسرة وألوانها

□ لم يجعل الإسلام كثرة العبادة دليل التقىٰ والعفاف، فإن القلب وحده موضع التقوىٰ.

واستقامة الضمير الإنساني وارتقاؤه هما الكمال الحق والخير المنشود.

وقد حذّر النبي ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ من أقوام عبادتهم كثيرة، وظواهرهم مغرية: «**تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وقراءتكم إلى قراءتهم... ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، مَن قاتلهم كان أولىٰ بالله منهم**» رواه البخاري ومسلم.

ودعوة الإسلام إلى منابذة هؤلاء المتعبدين الدجّالين تنطق بمقته للمظاهر المكذوبة، وتدل على أن كل بناء لا يقوم على الضمير الذكي المستنير فهو بناء مشيّد على دعائم من رمال.

وكذلك لم يجعل الإسلام الإقبال على الدنيا دليل رقة في الدين، أو ضعف في اليقين.

كيف وهو يعتبر التاجر ـ الذي يكسب ماله بالوسائل الشريفة ـ مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

ويرى أن الناس من يستمتع بالحياة في أنعم صورها، فلا يحول ذلك بينهم وبين أن يكونوا أهلاً لرضوان الله، وحُسن مثوبته.

وفي الحديث: «ليذكرون الله أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة فيدخلهم الدرجات العلى».

أفبعد هذا يبقى للتصوُّف بشقّيه ـ الغلو في الدين، والزهد في الدنيا ـ موضع يعترف الإسلام به؟

أوَ يبقى لهذا اللون من الجنون الديني أساس يرجع إليه، أو سناد يعتمد عليه؟

لكن المتشائمين من أصحاب الأمزجة السوداء، والمعولين من أصحاب الأجسام السقيمة، والفاشلين في ميادين الحياة النشطة، والمتفعين من نوم الشعوب الحذرين من بوادر اليقظة فيها، هؤلاء جميعاً حريصون على إلباس الدين أسمالاً مزّقتها الليالي، وعلى إنطاقه بتعاليم مجّتها الطباع.

ولا نتيجة لها إلا جعل المتدينين في هذه الحياة أخلاطاً من الصعاليك والرعاع[1].

---

(١) الإسلام والمناهج الاشتراكية، ص٢١٠ ـ ٢١١.

ركائز شرائع الأنبياء

❑ شرائع الأنبياء التي آلت إلينا واتضحت معالمها في رسالتنا، وانتفىٰ عنها كل خطأ وعوج، تقوم على أمرين جليلين: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورىٰ: ١٣].

وإقامة الدين تعني دعم قواعده، وتوسعة سرادقه، مع إحصاء لشُعب الإيمان كلها، وتنشئة الأجيال الحاضرة واللاحقة عليها..

أما النهي عن التفرّق فيه، فإن الكيان الحي لا ينقسم على نفسه، بل ينتشر الحس في جميع أعضائه وأجزائه، فإذا اتجه إلى غرض اتجه كله بعزم واحد، لم ينشط البعض ويتخلّف أو يفتر البعض الآخر..

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كيان واحد يلتف حول سياج واحد! ولِمَ ذلك؟ لأن الأعداء متربِّصون به! هم به ضائقون، ومنه نافرون، وله كائدون...!

إنهم يكرهون عقيدة التوحيد وما انبنىٰ عليها، ويشمئزون منها، ويتجهمون لأصحابها ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الكهف: ٢٠].

من أجل ذلك لخص القرآن الكريم واجبات

حملة الحق في هاتين الجملتين ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

كلمتان ما أيسر النطق بهما، وما أصعب الحفاظ عليهما[١]...

الطفولة الفجّة

□ ساءلت نفسي: هل المولعون بقضايا الخلاف، صغراها وكبراها، والذين يحشدون أفكارهم ومشاعرهم وأوقاتهم للانتصار فيها، والفرح بخذلان مخالفيهم، هل هم مخلصون للقضايا المتفق عليها؟

لماذا ننسى القواعد التي تجمعنا، ونهش للدروب التي نتفرّق فيها...؟

الحق أن هذا الاهتمام بالأمور الخلافية لون من الطفولة الفجّة، والزيغ الفار بأهله من ميدان الحق لأنه كثير التكاليف، إلى ميدان آخر لا مشقّة فيه، ولا تزحمه واجبات ثقال[٢]..

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٥.
(٢) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٦ ـ ٧.

الخصام النكد

☐ العلم عندنا يستحيل أن يخاصم الدين أو يخاصمه الدين، وقضية النزاع الموهوم بين العلم والدين لا صلة لها بالدين الصحيح، قد يقع النزاع بين العلم والبوذية، أو البرهمية، أو عقائد اقتبست منهما، أو متدينين انتسبوا إلى الله وأبوا السير على طريقه المرسوم، فغضب عليهم لما كذبوا عليه..

أما العقل السليم فهو الأداة الوحيدة لفهم الوحي، والكون على سواء..

ومن ثم فما دمت مستقيماً مع عقلي، فأنا متشبث بديني، سائر على الفطرة، بعيد عن الانحراف[1].

اقتحام مميت

☐ كل محاولة لاقتحام المستقبل بفكر عصور الانحطاط لن تزيدنا إلا خبالا[2].

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٨.

(٢) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص١٠.

أقصر الطرق لخدمة دينك

☐ سعة المعرفة ذريعة إلى سعة الثروة، وإن الخبرة بالدنيا أقصر طريق لخدمة الدين[1]!

معونات على الطريق

☐ نحن عندما نعرض الإسلام على الناس ـ إلى آخر الدهر ـ يعيننا على نشر عقائده وقواعده، أمران مهمان:

الأول: مواثيق الفطرة التي أخذها الله على الناس من ظهور بني آدم، فنحن أصدقاء هذه الفطرة، نعتمد على سلامتها ونرد المنحرفين إليها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

واحترمنا للعقل قائم، ونزولنا على منطقه حتم، وعدونا في هذه الحياة التقليد البليد، والتعصُّب الأعمى..

وسلاحنا العتيد: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٤] ومن ثم لا نشعر ونحن نخوضها بأي قلق..

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٢٨.

الأمر الآخر: لفت الإنسان بعد نفسه إلى ما حوله! ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴿١٨٥﴾﴾ [الأعراف: ١٨٥]؟ وفي المعارف الكونية والإنسانية ألف سائق إلى الله الحق..

وكل تقدُّم علمي هو دعم لرسالتنا مهما كانت البيئة التي ظهر فيها، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴿٥٣﴾﴾[1] [فصلت: ٥٣].

مبادىء مقترحة لتفعيل الدعوة والإصلاح..

❑ المبادىء العشرة التي اقترحتها ترشيد لمسيرة الإصلاح عندنا...!

١ ـ النساء شقائق الرجال، وطلب العلم فريضة على كليهما، وكذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٣٢ ـ ٣٣.

وللنساء - في حدود الآداب الإسلامية - حق المشاركة في بناء المجتمع وحمايته.

٢ - الأسرة أساس الكيان الخلقي والاجتماعي للأمة، والمحضن الطبيعي للأجيال الناشئة، وعلى الآباء والأمهات واجبات مشتركة لتهيئة الجو الصالح بينهما، والرجل هو رب الأسرة، ومسؤوليته محدودة بما شرع الله لأفرادها جميعاً.

٣ - للإنسان حقوق مادية وأدبية تناسب تكريم الله له، ومنزلته الرفيعة على ظهر الأرض، وقد شرح الإسلام هذه الحقوق ودعا إلى احترامها.

٤ - الحكام - ملوكاً كانوا أم رؤساء - أجراء لدى شعوبهم، يرعون مصالحهم الدينية والدنيوية، ووجودهم مستمد من هذه الرعاية المفروضة ومن رضا السواد الأعظم بها، وليس لأحد أن يفرض نفسه على الأمة كرهاً، أو يسوس أمورها استبداداً...

٥ - الشورى أساس الحكم، ولكل شعب أن يختار أسلوب تحقيقها، وأشرف الأساليب ما تمحض لله، وابتعد عن الرياء والمكاثرة والغش وحب الدنيا.

٦ - الملكية الخاصة مصونة بشروطها وحقوقها التي قررها الإسلام، والأمة جسد واحد، لا يهمل منها عضو،

ولا تزدري فيها طائفة، والأخوة العامة هي القانون الذي ينتظم الجماعة كلها فرداً فرداً، وتخضع له شئونها المادية والأدبية.

٧ ـ أسرة الدول الإسلامية مسؤولة عن الدعوة الإسلامية، وذود المفتريات عنها، ودفع الأذى عن أتباعها حيث كانوا، وعليها أن تبذل الجهود لإحياء الخلافة في الشكل اللائق بمكانتها الدينية.

٨ ـ اختلاف الدين ليس مصدر خصومة واستعداء، وإنما تنشب الحروب إذا وقع عدوان أو حدثت فتنة، أو ظلمت فئات من الناس.

٩ ـ علاقة المسلمين بالأسرة الدولية تحكمها مواثيق الإخاء الإنساني المجرد، والمسلمون دعاة لدينهم بالحجة والإقناع فحسب؛ ولا يضمرون شراء لعباد الله.

١٠ ـ يسهم المسلمون مع الأمم الأخرى ـ على اختلاف دينها ومذاهبها ـ في كل ما يرقى مادياً ومعنوياً بالجنس البشري، وذلك من منطلق الفطرة الإسلامية، والقيم التي توارثوها عن كبير الأنبياء، محمد عليه الصلاة والسلام[١].

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٣٥ ـ ٣٦.

نشاطان عصريان

□ إننا جزء من عالم موار بالحركة، وقد تحولت خطاه إلى وثبات فسيحة في هذا العصر، وأعداؤنا يصارحون بكراهيتهم العميقة للإسلام، وتخطيطهم للإتيان عليه.

فحتى متى نجهل ما حولنا؟ يجب أن نندم على هذا الخطأ ونتحرز بعد من الوقوع فيه...

ـ وأرى أن يتكوَّن جهاز ذو نشاط مزدوج، كلاهما يضارع الآخر في القدرة واليقظة...

ـ النشاط الأول يقوم على الأسس الآتية:

أ ـ سبر الارتقاء الثقافي والإحاطة بالآماد التي بلغها غيرنا حتى نعرف من نخاطب؟ وماذا نقول؟

ب ـ إدراك المستوى العمراني والصناعي والحضاري الذي يسود العالم من حولنا، فإن من الهزل أن تعرض الإسلام أمم متخلفة، ينظر إليها غيرها شزراً، ولا تستطيع أن تساند حقها بدعائم مادية أو عليمة.

جـ ـ دراسة التيارات السياسية والقوى العسكرية التي حظى بها غير المسلمين، وتقدير ما نقدمه للأديان والمذاهب الأخرى من دعم، ووضع ذلك تحت أنظار المسؤولين.

أما النشاط الثاني فهو داخلي يتحرك في دار الإسلام، ويقوم بما يأتي:

أ ـ محاربة الغش الثقافي والانحراف الفكري اللذين أبعدا الأمة الإسلامية عن كتاب ربها وسنة نبيها، وجعلاها صورة مشوهة للدين الحق، وأعجزها عن نصرته.

ب ـ إعادة بناء الأمة الإسلامية على أساس أن الوحي حياة، وأن دراسة الكون أهم ينابيع الإيمان، وأن حسن استغلاله سلاح اقتصادي وعسكري خطير...

جـ ـ كرّر القرآن في أربعة مواضع: السمات الأولى لرسالة محمد ﷺ، وهي: تلاوة آيات الله على أنها منهاج العمل، وتربية الأمة على الأخلاق المتينة والتقاليد الظاهرة ـ وهذه هي التزكية التي لا نكاد نعي منها شيئاً طائلاً ـ، وتعلُّم الكتاب والحكمة.

ونحن للأسف بعيدون عن الحكمة في أغلب شؤوننا، ولا نرتبط بمعاني الكتاب وأهدافه...

ولكي يكون انتماؤنا للإسلام واقعاً ملموساً، لا بد من إبراز هذه السمات الثلاث مادياً ومعنوياً..

د ـ غربلة التراث الإسلامي الذي آل إلينا في هذا العصر لاستبقاء ما يوافق الكتاب والسنة، واستبعاد ما عداه، ونحن أصحاب وحي معصوم، وفي تاريخنا العلمي قمم

دائمة، قد تختلف أفهامهم في الفروع الثانوية ولكنهم قلّما يختلفون في الأصول والغايات[1].

حتى لا يُحكم على الإسلام بالطرد

☐ الإسلام سيُحكم عليه بالطرد من كل ميدان، إذا بقي مصوروه يبرزونه في تلك المعالم القبيحة التي لا يعرف غيرها الدهماء من المنتسبين إلى الإسلام..

أقول مع أولي الألباب وأهل الذكر: الحرية الدينية حق! فيجيء مغموص جهول يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦] آية منسوخة، بطل حكمها..!!

أقول لدعاة السلام في العالم: نحن قبلكم ندعو إلى السلام، ونكره إراقة الدماء، وما نخوض حرباً إلا دفاعاً عن عقيدتنا، وتأميناً لدعوتنا، فإذا غلام طائش يقول: كلا إن نبينا قال: «**بُعثت بالسيف بين يدَي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي..**»!!

هذا الغلام ما تدبّر القرآن، ولا عرف مواضع السيف، إنه يعرف منطق العصابات!

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٣٧ ـ ٣٨.

نقول: الأمر شورىٰ، ولا يملك أحد الافتيات على الجماهير، فيقول: لا شورىٰ، الفرعون الحاكم لا تلزمه الشورىٰ، فهي له معلمة لا ملزمة..!!

نقول: يجب احترام-حقوق الإنسان فيقول: أي إنسان؟ هذا التعبير بدعة!!

نقول: إذا تكوّنت هيئة الأمم على ما يشبه حلف الفضول انتسبنا إليها، لنضبط سيرها، ونحدّد وجهتها، ونعلي سيرتها، يقول: هذه دار حرب وحسب.. إلخ.

إن هذه العقليات أنزل رتبة من أن تؤتمن على مستقبل شركة مساهمة، فكيف يتاح لها التحدُّث عن دين كبير ورسالة أورثت الإنسانية أرقىٰ حضاراتها..؟

لكننا نحن المسلمين نعاني من فوضىٰ علمية مخيفة! ولعل غياب الأزهر عن ميادين الثقافة الإسلامية بعض الأسباب في انتشار هذه الفوضىٰ.

ثم هناك جراءة على شتم رجالاتنا الكبار، حتىٰ كادت أذكىٰ مدرسة في العصر الحديث تختفي تحت وطأة الإنكار والجحود، أعني مدرسة «المنار» التي صالحت بين السلف والخلف، والعقل والنقل، والاجتهاد والتقليد، ورسمت أهدافاً واضحة للنهوض بالعقل الإسلامي، والطب لأمة عليلة!!

وإني - رهبة من مستقبل مغلَق - أمد يدي لكل مَن يخالفونني في الرأي، حتى نتعاون على حماية الإسلام من الأخطار الأدبية والمادية التي تهدده..

ليست القصة انتصار مذهب على مذهب من مذاهب الإسلاميين! إنما القصة حماية الإسلام من عداوات لم يُخمد الزمان نارها، عداوات أهل الكتاب من جانب، والملاحدة والوثنيين من جانب آخر..

إن هؤلاء وأولئك امتلكوا من وسائل الإعلام، ومن حظوظ المعرفة المادية، ما جرّأهم علينا! وأعانتهم على ذلك أخطاؤنا، وما أكثرها، وتهاوننا وما أسوأه..![1]

فقدان التربية والتديُّن الحق

❑ فقدان التربية السليمة، والتديُّن الحق، جعل الدنيا جحيماً، وجعل العلاقات البشرية في الحضيض.

والحل الفذ أن نعود إلى حقيقة الدين فنوثق علاقاتنا بربِّنا، ونحسن الصلاة له والخشوع بين يديه، ونجعل علاقاتنا بالناس محكومة بمعالم التقوى، وخشية الله، والتأهُّب للقائه..

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٥٣ ـ ٥٤.

إن الدين في الغرب نهج لخدمة الرجل الأبيض، واستغلال ثروات الأرض، ونسيان الدار الآخرة، ولقد لفحتنا ألسنة من هذه النار المندلعة، فلنعد بالدين إلى حقيقته، ولنجعله ربانية طاهرة، وأخوة مواسية، وصالحات مبرورة ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾[1] [لقمان: ٢٢].

لا يصنع الإنسان الفاضل

□ الإكراه على الفضيلة لا يصنع الإنسان الفاضل، كما أن الإكراه على الإيمان لا يصنع الإنسان المؤمن، فالحرية النفسية والعقلية أساس المسؤولية.

والإسلام يقدر هذه الحقيقة ويحترمها، وهو يبني صرح الأخلاق.

ولماذا يلجأ إلى القسر في تعريف الإنسان معنى الخير، أو توجيه سلوكه إليه، وهو يحسن الظن بالفطرة الإنسانية، ويرى أن إزاحة العوائق من أمامها كافية لإيجاد جيل فاضل؟

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٩٠.

إن فطرة الإنسان خيِّرة، وليس معنى هذا أنه ملاك لا يُحسن إلا الخير، بل معنى هذا أن الخير يتواءم مع طبيعته الأصيلة، وأنه يؤثر اعتناقه والعمل به، كما يؤثر الطير التحليق. إذا تخلّص من قيوده وأثقاله.

فالعمل الصحيح في نظر الإسلام هو تحطيم القيود، وإزالة الأثقال أولاً، فإذا جثم الإنسان على الأرض بعدئذ، ولم يستطع سموّاً، نُظر إليه على أنه مريض، ثم يسرت له أسباب الشفاء.

ولن يصدر الإسلام حكماً بعزل هذا الإنسان عن المجتمع إلا يوم يكون بقاؤه فيه مثار شر على الآخرين.

في حدود هذه الدائرة يحارب الإسلام الجرائم الخلقية، فهو يفترض ابتداءً أن الإنسان يجب أن يعيش من طريق شريف، وأن يحيا على ثمرات كفاحه وجهده الخاص، أي أنه لا يبني كيانه على السرقة.

ما الذي يحمله على السرقة؟ احتياجه إلى ما يقيم أوده؟ فليوفر له من الضرورات والمرفهات ما يغنيه عن ذلك.

وتلك فريضة على المجتمع، إن قصر فيها فألجأ فرداً إلى السرقة، فالجريمة هنا يقع وزرها على المجتمع المفرط، لا على الفرد المضيع.

فإن كفلت للفرد ضروراته، ثم مدّ بعد ذلك يده، محصت حالته جيداً قبل إيقاع العقوبة عليه، فلعل هناك شبهة تثبت أن فيه عرقاً ينبض بالخير، والإبطاء في العقاب مطلوب ديناً، إلى حد أن يقول الرسول ﷺ: **«إن الإمام لأن يخطىء في العفو خير من أن يخطىء في العقاب»**.

فإذا تبيّن من تتبُّع أحوال الشخص أن فطرته التاثت، وأنه أصبح مصدر عدوان على البيئة التي كفلته وآوته، وأنه قابل عطفها وعنايتها بتعكير صفوها وإقلاق أمنها، فلا ملام على هذه البيئة إذا حدّت من عدوان أحد أفرادها، فكسرت السلاح الذي يؤذي به غيره.

وقد وصف القرآن اللصوصية التي تستحق قطع اليد، بأنها لصوصية الظلم والإفساد، وقال في هذا السارق المعاقَب: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝٣٩﴾ [المائدة: ٣٩].

فالحد الذي شرعه الإسلام، هو وقاية للجماعة العادلة المصلِحة، من ضراوة عضو فيها، يقابل عدالتها بالظلم، ويقابل إصلاحها بالفساد[1].

---

(١) خلق المسلم، ص٢٨ ـ ٢٩.

وفاء للكلمة وتقديراً للمسؤولية

❑ إذا أبرم المسلم عقداً فيجب أن يحترمه، وإذا أعطى عهداً فيجب أن يلتزمه، ومن الإيمان أن يكون المرء عند كلمته التي قالها، ينتهي إليها كما ينتهي الماء عند شطآنه، فيعرف بين الناس بأنَّ كلمته موثق غليظ، لا خوف من نقضها، ولا مطمع في اصطيادها.

العهد لا بد من الوفاء به، كما أن اليمين لا بد من البر بها، ومناط الوفاء والبر أن يتعلّق الأمر بالحق والخير، وإلا فلا عهد في عصيان، ولا يمين في مأثم.

وقد قال رسول الله ﷺ: **«مَن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير»** [مسلم].

ولا يسوغ لامرىء الإصرار على الوفاء بيمين، الحنث فيها أفضل.

وفي الحديث: **«لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله تعالىٰ من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه»** [البخاري].

ومن ثم فلا تعهُّد إلا بمعروف، فإذا وثَّق الإنسان عهداً بمعروف فليصرف همّته في إمضائه، ما دامت فيه عين تطرف، وليعلم أن منطق الرجولة، وهدىٰ اليقين،

لا يتركان له مجالاً للتردد والانثناء[1].

صلاح النية

❑ صلاح النية، وإخلاص الفؤاد لرب العالمين، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت، فيجعلانه عبادة متقبّلة.

وإن خبث الطوية، يهبط بالطاعات المحضة، فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها، بعد التعب في أدائها، إلا الفشل والخسار[2].

ضجيج الثرثرة

❑للثرثرة ضجيجاً يذهب معه الرشد، وأكثر الذين يتصدّرون المجالس، ويتحدّر منهم الكلام متتابعاً، يجزم مستمعهم بأنهم لا يستمدّون حديثهم من وعي يقظ، أو فكر عميق، وربما ظن أن هناك انفصالاً بين العقل، وهذا الكلام المسترسل!

والمرء حين يريد أن يستجمع أفكاره، ويراجع أعماله، يجنح إلى الصمت، بل إنه حين يريد أن يبصر نفسه، ويرتب ذهنه، يفر من البيئة الصاخبة إلى ريف

---

(١) خلق المسلم، ص٥٦.

(٢) خلق المسلم، ص٧٠.

صامت، أو ضاحية هادئة، فلا جرم أن الإسلام يوصي بالصمت، ويعدُّه وسيلة ناجعة من وسائل التربية المهذّبة.

فمن نصائح رسول الله ﷺ لأبي ذر: «**عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك**» [أحمد].

أجل إن اللسان السائب حبل مرخي في يد الشيطان يصرف صاحبه كيف شاء، فإذا لم يملك الإنسان أمره، كان فمه مدخلاً للنفايات التي تلوّث قلبه، وتضاعف فوقه حجب الغفلة.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**» [أحمد].

وأول مراحل هذه الاستقامة، أن ينفض يديه مما لا شأن له به، وألا يقحم نفسه فيما لا يسأل عنه «**من حسن إيمان المرء تركه ما لا يعنيه**» [الترمذي][(١)].

المداراة هل هي القبول والدنية؟

☐ مداراة السفهاء لا تعني قبول الدنية، فالفرق بين الحالين بعيد.

---

(١) خلق المسلم، ص٨٠ ـ ٨١.

الأولى: ضبط النفس أمام عوامل الاستفزاز، ومنعها طوعاً أو كرهاً من أن تستجيشها دواعي الغضب، وإدراك الثأر.

أما الأخرى: فهي بلادة النفس، واستكانتها إلى الهون! وقبولها ما لا يرضىٰ به ذو عقل أو مروءة.

وقد أعلن القرآن محبته لمدارة السفهاء وكراهيته لقبول الدنية[1].

سليم القلب

❑ ليس أروح للمرء، ولا أطرد لهمومه، ولا أقر لعينه، من أن يعيش سليم القلب، مبرَّأ من وساوس الضغينة، وثوران الأحقاد، إذا رأىٰ نعمة تنساق إلى أحد رضي بها، وأحسّ فضل الله فيها، وفقر عباده إليها، وذكر قول رسول الله ﷺ: **«اللهم ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر»** [أبو داود].

وإذا رأىٰ أذىٰ يلحق أحداً من خلق الله رثىٰ له،

---

(١) خلق المسلم، ص٨٥.

ورجا الله أن يفرّج كربه ويغفر ذنبه، وذكر مناشدة الرسول ربه:

إن تغفر اللهم تغفر جما
وأي عبد لك ما ألمّا

وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة، راضياً عن الله وعن الحياة، مستريح النفس من نزعات الحقد الأعمى، فإن فساد القلب بالضغائن داء عياء، وما أسرع أن يتسرّب الإيمان من القلب المغشوش، كما يتسرّب السائل من الإناء المثلوم!

ونظرة الإسلام إلى القلب خطيرة، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة، ويطمس بهجتها، ويعكر صفوها.

أما القلب المشرق، فإن الله يبارك في قليله وهو إليه بكل خير أسرع.

عن عبدالله بن عمرو: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: **«كل مخموم القلب، صدوق اللسان قيل:** صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: **«هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد!»**[1] [ابن ماجه].

---

(١) خلق المسلم، ص٨٩.

المعلم الكبير

❑ تتفاوت درجات الناس في الثبات أمام المثيرات، فمنهم مَن تستخفه التوافه فيستحمق على عجل، ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقى على وقعها الأليم محتفظاً برجاحة فكره، وسجاحة خلقه.

ومع أن للطباع الأصلية في النفس دخلاً كبيراً في أنصبة الناس من الحدَة والهدوء، والعجلة والأناة، والكدر والنقاء، إلا أن هناك ارتباطاً مؤكّداً بين ثقة المرء بنفسه، وبين أناته مع الآخرين، وتجاوزه عن خطئهم، فالرجل العظيم حقاً كلما حلّق في آفاق الكمال اتسع صدره، وامتدّ حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، والتمس المبررات لأغلاطهم! فإذا عدا عليه غر يريد تجريحه، نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يعبثون في الطريق، وقد يرمونه بالأحجار.

وقد رأينا الغضب يشتط بأصحابه إلى حد الجنون، عندما تقتحم عليهم نفوسهم، ويرون أنهم حقروا تحقيراً لا يعالجه إلا سفك الدم.

أفلو كان الشخص يعيش وراء أسوار عالية من فضائله، يحس بوخز الألم على هذا النحو الشديد؟

كلا، إن الإهانات تسقط على قاذفها قبل أن تصل إلى مرماها البعيد.

وهذا المعنى يفسر لنا حلم هود وهو يستمع إلى إجابة قومه بعدما دعاهم إلى توحيد الله.

قالوا: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف: ٦٦ ـ ٦٨].

إن شتائم هؤلاء الجهال لم يطش لها حلم هود، لأن الشقة بعيدة بين رجل اصطفاه الله رسولاً، فهو في الذؤابة من الخير والبر، وبين قوم سفهوا أنفسهم وتهاووا على عبادة الأحجار يحسبونها ـ لغبائهم ـ تضر وتنفع! كيف يضيق المعلم الكبير بهرف هذه القطعان[1]؟

الاقتصاد في المال

□ الواجب على المسلم أن يقتصد في مطالب نفسه حتى لا تستنفد ماله كله. فإن عليه أن يشرك غيره فيما آتاه الله من فضله، وأن يجعل في ثروته متسعاً

---

(١) خلق المسلم، ص١١٣ ـ ١١٤.

يسعف به المنكوبين، ويريح المتعَبين.

قال رسول الله ﷺ: **«يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمَن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى»** [مسلم][1].

أموال ولكنها ثعابين

❑ الأموال المستخفية في الخزائن، المختبىء فيها حق المسكين والبائس، شر جسيم على صاحبها في الدنيا والآخرة.

إنها أشبه شيء بالثعابين الكامنة في جحورها كأنها رصيد الأذى للناس، بل إن الإسلام أبان أنها تتحوّل فعلاً إلى حيّات قد أمرقت واحتدّت أنيابها تطارد صاحبها لتقضم يده التي غلّها الشح[2].

إذا استحكمت الأزمات

❑ «الصبر ضياء»...

(١) خلق المسلم، ص١٢٣.

(٢) خلق المسلم، ص١٢٧.

إذا استحكمت الأزمات وتعقّدت حبالها، وترادفت الضوائق وطال ليلها، فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبُّط والهداية الواقية من القنوط. والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولا بد أن يبني عليها أعماله وآماله، وإلا كان هازلاً... يجب أن يوطِّن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، وانتظار النتائج مهما بعدت، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، بقلب لم تعلق به ريبة، وعقل لا تطيش به كربة، يجب أن يظل موفور الثقة، بادي الثبات، لا يرتاع لغيمة تظهر في الأفق ولو تبعتها أخرىٰ وأخرىٰ، بل يبقىٰ موقناً بأن بوادر الصفو لا بد آتية، وأن من الحكمة ارتقابها في سكون ويقين.

وقد أكّد الله أن ابتلاء الناس لا محيص عنه، حتى يأخذوا أهبتهم النوازل المتوقّعة. فلا تذهلهم المفاجآت ويضرعوا لها[1].

السير نحو الارتقاء

☐ على المسلم في كل ساعة من عمره أن يسعىٰ نحو

(1) خلق المسلم، ص١٣٧.

الكمال، وأن يحث المسير إلى الارتقاء المادي والنفسي، فإن مستقبله عند الله مرتبط بالمرحلة التي يبلغها في تقدمه، إن أدركه الموت وهو في القمة كان من أصحاب الفردوس الأعلى، وإن أدركه وهو مقتصد ينقل خطاه في السفوح القريبة كان بحسبه أن ينجو، وإن أدركه وقد رجع القهقرى وضلّ الغاية تخطّفته زبانية العذاب الأليم، ومَن كان في هذه أعمى حُشر يوم العرض أعمى، ومَن كان قذراً بعث كذلك[1].

الأمارة الصادقة

□ الحياء أمارة صادقة على طبيعة الإنسان، فهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبه. وعندما ترى الرجل يتحرّج من فعل ما لا ينبغي، أو ترى حمرة الخجل تصبغ وجهه إذا بدر منه ما لا يليق، فاعلم أنه حي الضمير، نقي المعدن، زكي العنصر، وإذا رأيت الشخص صفيقاً، بليد الشعور، لا يبالي ما يأخذ أو يترك، فهو امرؤ لا خير فيه، وليس له من الحياء وازع يعصمه عن اقتراف الآثام وارتكاب الدنايا[2].

---

(١) خلق المسلم، ص١٥٨.

(٢) خلق المسلم، ص١٦٩.

مشؤوم ولو كان عبقرياً

❑ من حق الفاضل أن يُقدم، ومن حق ذي الكفاية أن تستفيد الأمة منه. على أن الرجل مهما أوتي من فضل وكفاية فلن ينفع نفسه، ولن تنتفع به أمته. إذا كان مريضاً بحب الرياسة. فطالب الزعامة يفوته توفيق الله، والمرء الذي يفوته توفيق الله مشؤوم، ولو كان عبقرياً[1].

نابضة بالحب والرافة

❑ للرحمة كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها، ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى.

هي كمال في الطبيعة، لأن تبلُّد الحس يهوي بالإنسان إلى منزلة الحيوان ويسلبه أفضل ما فيه، وهو العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة. بل إن الحيوان قد تجيش فيه مشاعر مبهَمة تعطفه على ذراريه، ومن ثم كانت القسوة ارتكاساً بالفطرة إلى منزلة البهائم، بل إلى منازل الجماد الذي لا يعي ولا يهتز.

والرحمة في أفقها الأعلى، وامتدادها المطلق، صفة

(١) خلق المسلم، ص١٩٥ ـ ١٩٦.

المولى تباركت أسماؤه، فإن رحمته شملت الوجود، وعمّت الملكوت. فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء، أشرق معه شعاع للرحمة الغامرة. ولذلك كان من صلاة الملائكة له:

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[1] [غافر: ٧].

مفقود غير عائد

❑ كل مفقود عسى أن نسترجعه إلا الوقت. فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته أمل، ولذلك كان الوقت أنفس ما يملكه الإنسان، وكان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة، لا يفرط في قليلها بله كثيرها، ويجتهد أن يضع كل شيء، مهما ضؤل بموضعه اللائق به.

عندما يحس أحدنا أنه موجود، ويلقي نظرة وراءه يتبيّن بها اللحظة التي بدأ منها المسير في هذه الحياة، ليحصي ما مرّ به من أيام وأعوام، لن يطول به فكره، لأنه لا يرى إلا بداية غامضة، ثم تتجمّع السنون الطوال،

---

(١) خلق المسلم، ص٢١٦.

والليالي العراض، فإذا هي وكأنها يوم واحد، مائع الطول والعرض، متلاحق الأحداث.

إن هذا ما يستشعره الإنسان الآن، وما قد يستشعره يوم القيامة عندما يوقف للحساب: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ..﴾ [يونس: ٤٥].

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [طـه: ١٠٣، ١٠٤].

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦].

إن هذا الإحساس ـ على ما به ـ يلذع الذين توهموا الخلود في الأرض، وربطوا مصيرهم بترابها، وهو إحساس صادق إذا قيست أيام الدنيا بأيام الآخرة.. ولكنه إحساس مخدوع مضلل لمن مرت به الأصباح والأمسية، وكرّت عليه الشهور والدهور، وغدا وراح، وتعب واستراح؛ ومع ذلك فهو في غفلة عن يومه وغده. ظلّ يعبث ويسترسل في عبثه حتى إذا استرخت أجفانه على عينيه ودخل ظلام الموت، تيقّظ بعنف! وهيهات!! لقد صحا بعد فوات الوقت...

إن شأن الناس في الدنيا غريب: يلهون والقدر معهم جاد، وينسون وكل ذرة من أعمالهم محسوبة ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾[1] [المجادلة: ٦].

إحساس من نفحات السماء

❑ للسعي في تحصيل الفضائل، واستكمال الأمجاد، سعادة يستشعرها الرجال المكافحون، ويستطيبون بها مراحل الكفاح وإن طالت.

وربما كان هذا الإحساس المقارن نفحة من السماء، تذكر الإنسان بأصله العريق، وتنعش فيه مواهبه العليا، وتؤنسه بحياة الطهر والعفاف والترفّع، إن حاولت الوساوس الأخرى أن تزل قدمه أو تخلد به إلى الأرض.

وإغراء التوّابين والمتطهرين بنشوة هذا الإحساس الراقي بعض ما عناه النبي ﷺ، وهو يوصي الشباب بالتسامي عن الدنايا قائلاً: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ـ لعنه الله ـ مَن تركها خوفاً من الله آتاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه**».

---

(١) خلق المسلم، ص٢٣٥، ٢٣٦.

فخطورة النظرة الخبيثة، أنها محور لما يسميه علماء النفس بتداعي المعاني.

إن الفيضان المدمّر قد يبدأ ثقباً صغيراً في السدود الحاجزة.

والحريق المستعرة قد تبدأ شرراً خفيفاً[1].

لذّات متعددة

❑ للكل لذّة يتحدّث عنها العجزة والقاعدون.

للعمل لذة يعرفها أولو النجدة والبأس، ويبلغون في ظلها أهدافهم القصية.

وشتّان بين هذه اللذة وتلك.

للنكوص لذة يتشبث بها الهاربون الجبناء، وللمغامرة لذة يطير بنشوتها بغاة العلا، وعلى فم أحدهم:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل أن أتقدما[2]

(١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص٧٦.
(٢) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص٧٧.

قليل لكنه كثير

❑ إذا ارتقى الأمل في صنع الخير إلى عمل، فقليله يكثر، وضعيفه يوثق[1].

الرجال الكبار

❑ إننا نكره الآلام ونمجُّ مذاقها المرير، ولكن شاء الله أن يجعل من أكثر الآلام نفعاً خالصاً، ومن أكثر اللذائذ ضرّاً محضاً.

وما يزال الأطباء يصفون الأدوية المريرة لكفاح الأمراض وحسم أذاها، ولا تزال المصائب في حياة الأفراد والأمم مصدر دروس بالغة الأثر في التربية والتعليم.

والرجال الكبار كثيراً ما تظل مواهبهم مطوية في أستار العزلة البعيدة، حتى تقع حادثة كبيرة، فيكون موقفهم منها بداية تكشفهم للناس كما يتكشف البدر بعد انقشاع الغيوم[2].

---

(١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص٧٨.

(٢) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص٩٧.

العالم بحاجة إليهم

□ إن الرجال الذين تصلح بهم الحياة، ويطيب معهم العيش، ليسوا نماذج معتادة من هذا الغثاء الكثير الذي تراه العين ولا تجد فيه طائلاً.

بل هم نماذج فريدة للفضائل الجليلة، والأخلاق النبيلة، والمواهب التي قلّما تلقى نظائرها، لأنها كالمعادن النفيسة لا توجد إلا على ندرة.

وحاجة العالم إلى أولئك الرجال كحاجة العقل إلى المعرفة التي يتألّق بها، وحاجة الجسم إلى الطاقة التي يتحرك بها.

بل إن وجود أولئك الرجال بعض الخير الذي يبثه الله في الحياة ليعيد إليها توازنها إذا اختل.

وبعض الأمان الذي يُسكِّن به النفوس القلقة، ويُرجع إليها ثقتها بالحق إذا هالها ازدحام الدنيا بالأوغاد والمبطلين.

ألا تنحني احتراماً للإيثار العالي وأنت تسمع أحمد بن حنبل يقول: اللهم إن قبلت عن عصاة أمة محمد فداء فاجعلني فداء لهم.

إن الفم الذي يرين على فؤادك من الأثرة الطافحة

الغاشية هنا وهناك، ينكشف كله أمام الشعاع الطهور الوضيء الذي يبرق في هذه الكلمة الرائعة.

وانظر إلى طبيعة الخير المتغلغلة في أعماق هذا الإمام يدعو في سجوده: اللهم مَن كان من هذه الأمة على غير الحق - وهو يظن أنه على الحق - فرده إلى الحق ليكون من أهل الحق.

دع هذه القمة الشمّاء، ونقّل بصرك في قوم إذا رأوا الحق معك كرهوك من أجله، أو كرهوه من أجلك.

فإذا حملوا عليه حملاً، أو نقل إليهم نقلاً، حوّلوه إلى تجارة خاصة، ثم حاولوا احتكار الصنف، لينفردوا بمغانمه.

كان الإيمان سلعة تباع في سوق الجشع والمنفعة، وليس جهاداً ترجح مغارمه بكل ما ينشده الانتهازيون من مال وجاه.

إن النهضات الإنسانية البحتة لا تبلغ تمامها إذا أشرف عليها صغار القلوب وعبيد أنفسهم.

فإن الله - قدّر في نظام هذا الكون - أن العظائم كفؤها العظماء، وأن مَن طلب عظيماً خاطر بعظميته[1].

---

(١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص١٢٢ - ١٢٣.

امرؤ لا يقيم حداً

❑ إذا نصحت المسيء وأنت فرح لما فرط من إساءته، وتربصت به العقاب، وأنت شامت لما أصاب من جريرته..

فأنت امرؤ لا تقوم لله ولا تقيم حدوده.

وكلامك في وعظه ـ وإن كان حقاً ـ إلا أنه كجهاد المنافقين.

وطلبك للجزاء ـ وإن كان عدلاً ـ إلا أنه إشباع للشهوة لا إقامة للدين!!

إن النية الصالحة روح كل عمل، وبها ترسو الموازين كالجبال، أو تخف كالهباء، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات**».

المؤمن الصادق رجل يعشق الخير، ويهوىٰ قومه، ويحب أصحابه.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأل: ما علامة الله فيمن يريده، وما علامته فيمن لا يريده؟ فقال له الرسول ﷺ: «**كيف أصبحت؟**».

قال: أصبحت أحب الخير وأهله، وإن قدرت عليه

بادرت إليه.. وإن فاتني حزنت عليه وحننت إليه، قال ﷺ: **«فتلك علامة الله فيمن يريده»**.

هذه النفس التي تحب الخير عن نقاء وطهر، تكره الآثام بداهة، وتنكمش عن ذويها.

فإذا رأت جرماً استنكرته، وإذا كانت بينها وبين صاحبه جفوة قديمة لم تفرح لعثرته.

إن العصيان قذارة تلوّث وجه الحياة كما تلوّث الأقذار وجوه الطرق.

ومجرد الفرح بوقوع المعصية ـ أيّاً كان مرتكبها ـ يدل على طبيعة مريضة عنيدة.

إن المؤمن لا يبهجه وقوع سيئة من أحد.

ويوم يحس الرضا في نفسه لجريمة تقع من إنسان عدو أو صديق، فليثق بأن في إيمانه علّة خفية، وليسعَ إلى الاستشفاء منها.

كذلك ليس من الإسلام أن تندفع فاضحاً مشهراً بمن أخطأ.. مُظهراً الشماتة به، طالباً له النكال، وكأنما تدرك ثأراً فاتك، ومكّنتك الأيام منه!!

إن المرء قد يهتاج لمظلمة تنزل به، وقد يسره أن

تقتص الأقدار من البغاة والجبابرة، ولكن هذا أمر غير ما نحن بصدده..

إنما نعالج هنا نفوساً تندد بالشر لوقوعه من فلان، وتخرس عنه لوقوعه من فلان.

وهي تحارب الخطأ بقسوة من الأول، وتتغاضى عنه من الآخر، أي أنها تحارب بعض الناس ـ باسم الخير ـ شفاء لضغنها، وتبسط اللسان فيه لا شتماً شخصياً ـ كما هو الواقع ـ بل نقداً دينيّاً، وهذه هي الطامة[1]!!

مغروسة في الفِطَر السليمة

❑ التعليم شفاء الجهالة، والتذكير دواء النسيان.

وهناك حقائق كثيرة هدىٰ إليها الإنسان ولم يكن من قبل يعرفها.

وحقائق أخرىٰ كانت نفسه مستعدة لها أو ملمّة بأطراف منها، ثم لأمر ما ـ غابت عنه وذهل عنها ـ فإذا أعيدت عليه، تعلّق فكره بها كما يتعلّق فكرك بوجه رجل برز إليك فجأة وكنت قد رأيته من بضع سنين، فأنت تشق

(١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص١٢٧ ـ ١٢٨.

حجب الماضي الملتفّة بذاكرتك حتى تستبين الملامح الأولى، وتربط بين ذكريات الأمس المدبر وصفحة اليوم الجديد.

الحقائق الكبرى في دين الله من هذا القبيل.

توحيد الله، الملجأ إليه في الشدائد، والإحساس بالعودة إليه، إن قريباً، وإن بعيداً، واحترام الفضائل وأهلها، والاشمئزاز من الرذائل ومقترفيها، النشوة من انتصار الحق وإقرار العدالة. إلخ.

إن هذا كله مغروس في الفطر السليمة، لا تدهش إذا سمعت به، ولا تستغربه إذا اقتيدت إليه، بل تحس كأنها تسير في طريق لها به عهد، وبينها وبينه أواصر شداد[1].

ليست طلب ضرورات ومرفهات[2]

❑ الحياة التي يدعو إليها الرسول ﷺ ليست حركة الأجسام على ظهر الأرض في طلب الضرورات والمرفهات.

فإن الناس ليسوا بحاجة إلى مَن يذكرهم بهذا، أو بشيء منه.

---

(1) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص١٢٨.

إنما الحياة التي يراد نقلهم إليها، أو بعثهم بها، هي حياة العقل الذي عرف الحقيقة، والضمير الذي هفا إليها، والإنسان الذي يتحرّك فتمشي في أوصاله فكرة يريد تحقيقها، ورسالة ينشد أداءها.

هذه هي الحياة الصحيحة التي تتصوّر أن يدعو إليها رسول.

ومن ثم فإن الاستجابة له تعني حياة أرقى مما يعرف الجهّال ويألف السفهاء، حياة أسمى مما يصل إليه أصحاب المشاعر المحدودة والحواس الموصولة بظاهر الحياة الدنيا فحسب[1].

الزهد الحقيقي

□ ليس الزهد هو الجهل بالحياة وهجر أسباب العمل، وقصور الباع في مختلف الحِرف، وترك زينة الدنيا عجزاً عن بلوغها أو بلادة عن تذوّق الجمال الذي أودعه الله فيها.

وربّ نبي استمتع بالمال والبنين، وهو ـ مع ذلك ـ من الزاهدين!

---

(١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص١٥١.

وربّ محروم عاش يتشهّى ويتلمّظ، فما كان فقره رفعة لشأنه، ولا زيادة في حسناته.

إن الزهد ألا تبيع مُلك العليا بملك الدنيا إن خُيِّرت بين هذه وذاك.

فإن الله عاب قوماً بأنهم آثروا الأولى على الآخرة فـقـال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[1] [النمل: ١٠٧، ١٠٨].

أما أن تحس نعمة الله وتستمتع بها ويشوب بدنك وروحك حسنها، فهذا ما لا يضير رجلاً مؤمناً مجاهداً وفياً لفضائله[1].

لنكن أقوياء

❑ لنكن أقوياء لا تهزنا النوائب، ولا تقع منا إلا موضع أقدامنا.

لماذا لا يحيط بشغاف قلوبنا إطار من الصلابة والقوة

(١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص١٦١ ـ ١٦٢.

يحمينا من الخضوع لمتاعب الحياة، ويثير في دمائنا غريزة العناد والكفاح! فإما سدنا الحياة وإما فقدنا الحياة[1].

عدو ولكن له فضلاً

❑ استفدت من أعدائي بقدر ما استفدت من أصدقائي، فلئن كان بر هؤلاء بي قد دفعني إلى الإجادة، وتطلب الكمال، لقد كان كره أولئك لي يدفعني إلى الحذر، وتوقّي النقص[2]!

عاص أدنى إلى اللّه من زاهد

❑ علمت بعد اختبار صحيح للرجال الملتصقين بالدين من رسميين وشعبيين، وللرجال المبتعدين عن الدين من ملحدين ومتهمين، صدق ما قاله النبي صلوات الله عليه وسلامه: **«رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»**.

إن العصاة الضارعين أدنى إلى الله من الزهّاد

---

(١) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص٢٠٠.

(٢) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص٢٠٦.

المدلين، وإن الرجل الذي يشبه الطفل في مسالكه أقرب إلى فطرة الله من أولئك الذين أحاطوا أشخاصهم بهالات من التصنُّع الدقيق لما يفعلون ويتركون[1].

ثمنٌ غالٍ

الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ كلا. فالذين يموتون في ميادين الحياة وهم يولون الأدبار أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار...؟

وللمجد ثمنه الغالي الذي يتطوّع الإنسان بدفعه، ولكن الهوان لا يعفي صاحبه من ضريبة يدفعها وهو كاره حقير. ومن ثم فالأمة التي تضن ببنيها في ساحة الجهاد، تفقدهم أيام السلم. والتي لا تقدّم للحرية أبطالاً يُقتلون وهم سادة كرام، تُقدم للعبودية رجالاً يُشنقون وهم سفلة لئام.

وهكذا مَن لم يسهر نفسه للتعليم أياماً، أسهره الجهل أعواماً، ولو حسبنا ما فقده الشرق تحت وطأة الجهل

(١) تأملات في الدين والحياة، ص٦.

والفقر والمرض، لوجدناه أضعاف ما فقده الغرب، وهو يبحث عن العلم والغنى والصحة!!

وما دام الشيء وضده يكلفان الكثير، فلماذا نرضى بالحقير ولا نطمع في الخطير؟

ألا ما أجمل قول الشاعر:

إذا ما كنت في أمر مروم
فلا تقنع بما دون النجوم!
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

والذين يحسبون البذل في سبيل الله مغرماً يستحق الرثاء، والموت في سبيل الله تضحية تستحق العزاء، هم قوم ليسوا من الدين في شيء، ولا من الدنيا في شيء. وحق على هؤلاء أن يُدفنوا وهم أحياء، وأن يرقدوا في مهاد الذل. لا ليستريحوا، ولكن لتُستجاب فيهم دعوة خالد بن الوليد: «لا نامت أعين الجبناء»[1].

قهر نوازع الخوف وبواعث القعود

❑ ما ساد المسلمون إلا يوم أن قهروا نوازع الخوف،

(١) تأملات في الدين والحياة، ص١١.

وقتلوا بواعث القعود، وعرفتهم ميادين الموت أبطالاً يردون الغمرات ويركبون الصعاب.

وما طمع الطامعون فيهم إلا يوم أن أخلدوا إلى الأرض، وأحبُّوا معيشة السلم، وكرهوا أن يدفعوا ضرائب الدم والمال. وهي ضرائب لا بد منها لحماية الحق وصيانة الشرف، ولا بد منها لمنع الحرب وتأييد السلام، إن كرهنا الحرب وأحببنا السلام...

إن كثيراً من المسلمين يحبُّون أن يعيشوا معيشة الراحة، والهدوء، والاستكانة، برغم ما يهدد بلادهم من أخطار، وما يكتنف مستقبلهم من ظلمات، وحسبهم من الدنيا أن يبحثوا عن الطعام والكسوة، فإذا وجدوا من ذلك ما يسد المعدة، ويواري السوأة، فقد وجدوا أصول الحياة، واستغنوا عن فضولها!

وتلك لعمري أحقر حياة وأذلها، وما يليق ذلك بأمة كريمة على نفسها، بله أمة كريمة على الله أورثها كتابه، وكلّفها أن تعمل به، وأن تدعو الناس إليه[1]!



روعة الهجرة

❑ روعة الهجرة أنها عقيدة وتضحية، وفداء وكفاح،

---

(١) تأملات في الدين والحياة، ص١٤ ـ ١٥.

وإصرار غريب على مغاضبة الدنيا الثائرة الحاقدة! والتذرُّع بالوسائل التي في مقدور البشر على مغالبتها، فإما موت كريم، وإما نصر كريم.

هذه الحفنة من المؤمنين الذين خطَّ الشيب رؤوسهم قادتهم، والذين عانوا آلام الغربة الروحية، والقلّة المادية سنين عدداً، فما وهنوا ولا استكانوا، بل خلّفوا في اللحظة الأخيرة دورهم وأموالهم، ونزحوا عنها[١].

يبيعها في أول مساومة

❑ تنتصر العقائد بين الناس بعدما تنتصر في نفوس أصحابها.

هذه حقيقة يجب أن يعرفها حمَلة المبادىء.

وأن يطمئن إليها نقَلة المُثل العليا إلى الناس.

فإذا حدث أن وازن الإنسان بين عقيدته ونفسه، فرجحت نفسه، أو بين عقيدته وماله، فرجح ماله، أو بين عقيدته ومتعه الخاصة، فرجحت متعه الخاصة، فمعنىٰ ذلك أن العقيدة أهون لدىٰ صاحبها من كل ما يملك أو يهوىٰ،

---

(١) تأملات في الدين والحياة، ص٩٩.

وسوف يبيعها في أول مساومة، ويتخلّى عنها في أول صدام[١]!

أصحاب الرسائل

❑ أولى صفات صاحب الرسالة أن يؤمن بنفسه، ويكفر بخصومه، ويغالي بفكرته، ويحقِّر ما عداه، ويزحزح غيره، ولا يتزحزح البتة، ويُنزل الناس على رأيه إن استطاع، ولا ينزل على آرائهم أبداً، ويثبت على شدّة الكيد، ويصبر على مرارة الهزيمة، ويعيش في وطن من دعوته إن نبا به وطنه، ويدوس الأمجاد الزائفة، ويستهزىء بعروضها، ولا تستخفه كثرة طلابها، ولا تفجعه قلّة الزاهدين فيها[٢].

بصمة متميزة

❑ نعم، قد يوجد أشخاص يعيشون ويموتون من غير أعداء، ومن غير أصدقاء كذلك، وهؤلاء وأمثالهم إنما يقضون أعمارهم في الدنيا كالضيف العابر، لا يهيىء لنفسه قراراً، ولا يترك خلفه أثراً.

---

(١) تأملات في الدين والحياة، ص١١١.
(٢) تأملات في الدين والحياة، ص١١٩.

ومواقفهم بإزاء الأمور سلبي لا يُحسب له حساب.

وقد قال شاعر جريء لواحد من هؤلاء:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما
يرجى الفتى كيما يضر وينفعا!!

أما أصحاب المواهب الكبيرة، والرسالات الخطيرة، فيستحيل أن يخلو طريقهم من الأعداء المتربصين، والخصوم الحاقدين، الذين إن وجدوا خيراً دفنوه، أو لحظوا شرّاً أذاعوه، وإن استطاعوا إدارة خصومتهم على غير قانون من خلق أو شرف فعلوا غير مبالين، إذ لا همَّ لهم إلا إشباع نفوسهم المحرجة، وإرضاء صدورهم الموغرة[1].

الجهد المثمر

☐ محاولة إصلاح الكبار وتنشئتهم على أخلاق جديدة جهد ضائع، أو جهد أكبر كثيراً من نتائجه، فإن الخلل العقلي عند هؤلاء يشبه الكسور التي التحمت على عاهة مستديمة، أو تشويه لازم، فليس هناك موضع

(١) تأملات في الدين والحياة، ص١٣٣.

لجراحات التجميل والتعديل، ولن يصلح العطّار ما أفسد الدهر.

والجهد النافع حقاً هو تلقُّف الناشئة وهي غضة الإهاب، بيضاء الصحيفة، ثم حياطتها بدروس العلم والتربية والتوجيه السديد، حتى تشب على ما قدر لها من نضج واكتمال[1].

من وراء الانحطاط

☐ ثمت أفكار خاطئة وتقاليد عوجاء تسود المسلمين، لا صلة لها بكتاب أو سنة، وهذه الأفكار والتقاليد وراء الانحطاط العام الذي نكس رايتهم، وألحق بهم هزائم مذلّة في كل ميدان[2]...

أخطاء

☐ أجهزة الدعوة الرسمية والشعبية أصابها عطب رهيب، فلما نكلت عن أداء حق الله في البلاغ، وتبيّن الرشد من

(١) تأملات في الدين والحياة، ص١٦٢.
(٢) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٦١.

الغي، أتى مَن يزعم أن السيف يغني عن الإعلام، وأن القوة طريق الإقناع، وهذا من أكذب الكذب على الله ورسوله، ولم يقع قط أن صاحب الرسالة أكره أحداً على دينه[1]..

حاكموها قبل أن تحكم عليكم

☐ أطلب من أمتنا الإسلامية أن تحاكم تقاليدها هي إلى الإسلام، فما وافقه بقي، وما خالفه ترك، أما أن تطرق عواصم العالم الكبرى بتقاليد مزوّرة، وتزعم أنها تعرض الإسلام! فهذا ضرب من التزييف أخطر كثيراً من تزييف النقود[2]..

مجالات دنيوية ومساحات من الحرية

☐ نحن في شؤون الدنيا أحرار الفكر، لم يُلزمنا الإسلام بشيء **«أنتم أعلم بشؤون دنياكم»** وكذلك نحن في الوسائل التي تحقق غايات قررها الإسلام، ولم يشرع لها طريقة خاصة، كرفع المستوى العلمي والخلقي للأمة، ولتحقيق

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٦٣.
(٢) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٦٥.

العدالة الفردية والاجتماعية، وكإقدار البلاد عسكرياً على الجهاد في البر والبحر والجو...

وأمور أخرى كثيرة تتفاوت الأنظار في أسبابها، ولا تتفاوت في نتائجها..

ثم هناك مجال مهم تختلف فيه العقول، كيف تستنبط الفروع من الأصول؟ لقد نشأت من ألف عام أو يزيد مدارس شتّى في ذلك، وقيل في تسويغ بقائها أنه لا يعترض بمجتهد على مجتهد مثله! إن تعدُّد الأحزاب في الغرب يشبه تعدُّد المذاهب عندنا...

تقولون: لا نقتبس من الغرب! وهذا كلام مرفوض، فالعلم لا وطن له، والتجارب الإنسانية النافعة لا وطن لها، والإسلام يوصي بالتماس الحكمة حيث كانت، والتقاطها أنى وُجدت...

تقولون: الأحزاب تقسم الأمة، وهذا اعتراض مضحك! إن الأمة تمزقها الشهوات لا وجهات النظر النزيهة، وقد ولدت الأحزاب مع ميلاد الكيان الإسرائيلي على أنقاضنا، فماذا حدث لهم؟ وماذا حدث لنا؟؟

إن هذا النظام لم يضر الغرب، وفقدانه لم ينفع الشرق الشيوعي، وإقحام الحل والحرمة هنا ضرب من السخف.

العجب أن الأجيال المتأخرة من المسلمين شغلت نفسها بألوان من الفكر!

أو شلّت خطوها بأنواع من القيود آذت الإسلام كل الأذىٰ!

يريد الإسلام أن ينطلق بأركانه السليمة ومعالمه الثابتة، فإذا ناس يقولون: ضمُّوا إلى هذه الأركان والمعالم والمقررات الآتية: الشورىٰ لا تقيّد الحاكم إدارياً ولا وزارياً ولا قضائياً!

وضمُّوا كذلك إلى أركان الإسلام ومعالمه المقررات الآتية: لبس البدلة الفرنجية حرام، كشف وجه المرأة حرام، الغناء حرام، الموسيقىٰ حرام، التصوير حرام، الكلونيا حرام، إعلاء المباني حرام، ذهاب النساء إلى المساجد حرام...

هذه الضمائم الرهيبة تضم إلى كلمة التوحيد، وقد تسبقها عند عرض الإسلام على الخلق، فكيف يتحرك الإسلام مع هذه الأثقال الفادحة؟

إنه ـ والحالة هذه ـ لن يكسب أرضاً جديدة، بل قد يفقد أرضه نفسها[1].

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٧٥ ـ ٧٧.

أشباه الفقهاء

❑ نحن نعيب الفقهاء الذين يعرفون من آراء الرجال أكثر مما يعرفون من السنن! وأرىٰ أن علماء الحديث القاصرين في فقه الكتاب أولىٰ من أولئك بالعيب[1]..

أساس وبناء وحرية

❑ أساس ديننا كلمة التوحيد، والبناء الأخلاقي الشامخ الذي ينهض عليها ويثبت للإنسان وللشعوب حقوقاً في الإخاء والمساواة والحرية، تنفي الجبروت والقسوة، وتكسر القيود والسدود، وتبوىء الإنسان مكان السيادة في الكون[2].

بالبذل لا بالوراثة

❑ المكارم لا تورَث، ولكن بقدر ما يبذل الإنسان من جهد يحلّق أو يهوي[3]!.

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٨١.
(٢) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٨٦.
(٣) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٩٢.

تثقيف الثقافة

❑ أرىٰ أن علومنا التقليدية بحاجة إلى إعادة النظر في طريق تدريسها، فالتفسير مثلاً يفسح الميدان فيه للتفسير الموضوعي، إلى جوار التفسير الفقهي واللغوي والأثري والعقائدي، وددت لو قدّمت تفسيراً موضوعيّاً لسورة براءة، وأبعادها المحلية والدولية.. كما وددت لو فسح المجال لدراسات جديدة في السيرة والسنة، تبرز الشمائل النبوية، وتضع الأحاديث تحت عناوين أقرب إلى طبيعة العصر.. ولاحظت أن كتب النحوا لقديمة ـ وهي التي درسناها ـ تشتغل بالاستدلال على القواعد، وسوق الشواهد من أدبنا القديم.. إن عصر الاستدلال انتهىٰ، وعلينا أن نسوق من الأدب الرفيع، قديمه وحديثه، تطبيقات لهذه القواعد، ثم علينا أن ننشىء أمثلة لها كثيرة من دنيا الناس، حتىٰ تلين بها الألسن، وتألفها الطباع[1].

أهو داعية أم جاهل كبير؟

❑ الأوربيين بذلوا دماء غزيرة حتى ظفروا بالحريات التي ظفروا بها، فهل يقبل أحدهم أن تعرض عليه عقيدة التوحيد

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص١٤٠.

مقرونة بنظام الحزب الواحد، ورفض المعارضات السياسية، ووضع قيود ثقيلة على مبدأ الشورى، وسلطة الأمة؟؟

والمسلم الذي يعرض دينه بهذا اللون من الفكر، أهو داعية لدينه حقاً؟ أم جاهل كبير يريد أن ينقل للناس أمراضاً عافاهم الله منها؟

إن هذا المتحدّث الأحمق فتّان عن الإسلام! ويشبه في الغباء مَن يعرض عقيدة التوحيد مقرونة بضرب النقاب على وجوه النساء! مَن يسمع منه؟ وكيف يريد فرض رأي من الآراء أو تقليد من التقاليد الشرقية باسم الإسلام؟

ما أكثر القمامات الفكرية بين شبابنا! لقيت جامعياً متديِّناً يقول: إن فلاناً جمع نحو سبعين دليلاً، على أن النقاب من الإسلام! فقلت له: وأنا انتهيت الآن من قراءة كتاب جمع نيفاً وأربعين دليلاً على أن الأرض ثابتة والشمس تدور حولها..

إنها فوضى مقصودة في ميدان العلم الديني، ولا بد من تطهير هذا الميدان على عجل حتى ينقذ المسلمون من هلاك محقق[1]!!

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص١٤٧ ـ ١٤٨.

سيتزايد المضطهدون

□ إنني خائف على الأخوة المسلمين الذين يعيشون بعيداً عن دار الإسلام، أن تصيبهم ما أصاب الأقليات الإسلامية، ولا يزال يصيبها من خسف وهوان!

إن المذابح مألوفة بين مسلمي الفلبين والهند وغيرهما..

وقد كان عدد المسلمين كبيراً في أنحاء البلقان عندما انسحب الأتراك من هذه الأرضين، ثم هبط عددهم إلى النصف تقريباً في حروب الإبادة والتنصير التي شُنَّت عليهم طوال نصف قرن..

ولكن بقية السيف أنمى كما يقول العرب، وسنن الله الكونية أن يتزايد المضطهدون مغالبين دواعي الفناء! ومن ثم تضافرت عفّة المسلمين وتزاوجهم المبكر المستمر، إلى أن تتجه أعدادهم إلى الزيادة.

وإذا مضت الأمور في مجراها، فإن المسلمين سيعودون أكثر من ثلث الروس، وشعوب البلقان..!!

هل يقبل الآخرون ذلك؟ لقد تكوّنت في غرب أوربا أحزاب تطالب بطرد الغرباء! وأهل الكتاب بعامة

يضيقون أشد الضيق بالمسلمين، ولا يستبعد غدرهم في أية لحظة!

ومن هنا نرىٰ وجوب توثيق العلاقات بين كتلة المسلمين الكبرىٰ في أرض الإسلام، وبين إخوان العقيدة الذين يحيون مبعثرين في أماكن شتىٰ، ما يجوز تركهم أبداً ليواجهوا وحدهم مستقبلاً حافلاً بالنذر..

ونحن نستطيع أن نصنع الكثير إذا أردنا، أو إذا استيقظنا من هذا الرقاد العميق، وما قيمة الأخوة إذا لم تكن تسانداً وتناصراً[(١)]؟

غيبة العقل

❏ المأساة التي طالما نبّهت إليها هي انشغال العقل الإسلامي بالهامشيات، وتعويل الدهماء على أمور ليست بذات بال، والذهول عن مشاكل العالم الكبرىٰ في سياسة الحكم والمال.. ودعوة الناس بعد ذلك إلى إسلام يأباه أولو الألباب، وأصحاب الطبائع العادية من البشر[(٢)].

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص١٥٧ - ١٥٨.

(٢) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص١٧١.

مع مَن وراء حدود العروبة...

❑ الإسلام الذي نسعى لإنصافه يتطلّب ابتداء التحقق من طبيعة الأجزاء التي يتكوّن منها عالمه الكبير!

لكننا لا نحب أن نتغاضى عن الجماهير الطيبة المغلوبة على أمرها، والتي تخضع كارهة لسلطات زائفة...

وقد يفرض هذا علينا مسلكاً معنتاً محيِّراً، بيد أننا لا نعجز عن تحضير مواد ثقافية وإعلامية تعين جماهير المسلمين المحرجين على الثبات حتى يأتي الله بالفرج! فما تكون هذه المواد المطلوبة؟ إن تحديدها يتم عندما نعرف مراد أعداء الإسلام، وخططهم للنيل منه! فلنكن صرحاء في مواجهة أوضاع المسلمين المعاصرين! إن القوى المعادية للإسلام شرقية كانت أو غربية، علمانية أو دينية بعدما اقتسمت العالم الإسلامي بينها شرعت في محو عقيدته بعد محو دولته، وفي تحقير شعائره بعد استبعاد شرائعه، وفي طي معالم الحلال والحرام والمعروف والمنكر، وجعل الشعوب العزلاء المهزومة تحيا وفق منطق آخر، وتسير نحو هاوية حُفرت بخبث ودهاء..

وعلى المسلمين الذين نجّاهم الله من هذا البلاء أن يدركوا إخوانهم، وأن يقدّموا لهم العون الروحي والعلمي

الذي يستبقي إيمانهم، ويحبط محاولات التكفير والتنصير والتهويد التي يتعرضون لها...

وهنا يجب إبراز ثلاثة أمور:

الأول: إشعار الأقليات الإسلامية، والجماعات الساعية، لاستعادة الحياة الإسلامية الكاملة، أن التمزّق الحالي للمسلمين هو محنة عارضة، سبق أن تعرّض الكيان الإسلامي لها ثم تغلّب عليها ونجا منها، وأن الاستسلام للهزيمة خطأ، وفقدان الثقة في المستقبل إثم..!

وعلى المسلم في أي بقعة أن يناشد إخوانه التجمُّع على الصلوات الخمس، وإرسال المستطيع لأداء فريضة الحج، كما يجب الاهتمام بشؤونه وحدها..

إن الهزيمة تجيء من داخل النفس قبل أن تجيء من ضغوط الأعداء، ولسنا أول أمة ابتُليت، وفُرض عليها أن تكافح لتحيا كما تريد.

الثاني: عقيدتنا أساسها التوحيد، وهو في الإسلام موضوع وشكل، وفرع وأصل، وعقل ونقل! ويستحيل أن يكون التثليث النصراني أو التجسيد اليهودي أرجح منه في الميزان، أو أولىٰ منه بالقبول!

والمحاولات الآن دائبة لصدع هذا التوحيد ونسيان كلمته، ويوجد نحو مائة ألف «مبشِّر» للفاتيكان، يعملون

بجد ضد عقيدة التوحيد، ذلك فضلاً عن سماسرة الكنائس الأخرىٰ، ولهم رسائلهم بل إذاعاتهم التي تخرق الآذان صباحاً ومساءً، والتي يكثر فيها الحديث عن عقيدة الصلب والفداء. . .

وواجبنا نحن المسلمين المتمتعين بالعافية أن نلقى هذه التيارات بتيارات أشد، وأن ندفع الباطل بما أوتينا من حق، وأن ننقذ الألوف المؤلّفة من هذه الغارات المتتابعة. .

إن هذه الغارات أحرزت بعض النجاح لتهاوننا في ردها، واستنقاذ البؤساء من مخالبها، ولو أبدينا اليقظة المطلوبة لباءت بالفشل الذريع. .

لقد اشتغلنا بفضول علمية عن هذه الفريضة! فلنعلم أن البحوث والخلافات الفقهية الشاغلة عن صون أساس الدين، جريمة بشعة. . .

كما إنه ينبغي لفت المسلمين إلى الحقوق الإنسانية، الاجتماعية، والاقتصادية، التي يتضمّنها الإسلام، والتي تعجز عن تقديم مثلها المذاهب المحدثة كلها، وبذلك ينصرف المخدوعون عن اتباع فلسفات باطلة، ويعلمون أن دينهم فيه الوفاء التام لأشواقهم النفسية والاجتماعية والسياسية. . .

والأمر الثالث: أن تكون ثقافتنا المذاعة والمنشورة

قائمة على التقريب لا المباعدة، والرتق لا الفتق! إن الألف مليون مسلم تشيع بينهم أخطاء فكرية وخلقية فاحشة، وهل استمكن منهم أعداؤهم إلا لهذه الأخطاء المستقرة؟ والناصح المسيء الطبيب الطائش قد يقتل مريضه بدل أن يحييه! وعلينا أن نعالج برقة، وألا نسترسل على العناد، وأن يتسع أفقنا لوجهات نظر كثيرة، فإن مسلماً يتبع أي مذهب معتبر أقرب إلينا من غيره...

وسوف نرى نزاعاً بين مسلمين مخلصين، وبين الحكومات التي يخضعون لها، إن هذا النزاع لا بد أن يُدَرْس بأناة وصدق، وأن نحدّد موقفنا منه بما يرضي الله، مع بذل الجهد في عدم إحراج السلطات التي تعيش في ظلها..

لنفرض جدلاً أن نفراً من المؤمنين رفضوا في بلادهم قانوناً بتحليل الخمر، أو قانوناً بتسوية الذكور والإناث في الميراث، إن هؤلاء الرافضين يُعدُّون في بلادهم متمردين أو متطرفين! فهل نعدهم نحن كذلك؟ ونحثو في وجوههم التراب؟ أم نفتح لهم قلوبنا ونوسّع لهم بيننا؟

إن العلاقات الرسمية بين الدول لا يجوز أن تكون سبباً في تقويض الإسلام ونقض دعائمه!

والتضامن الواجب بين المسلمين جميعاً يفرض علينا

أن نتصل بالمجاهدين من كل نوع لنرشدهم إلى أنجع الوسائل، ولننهضهم إذا كبوا، ونؤنسهم إذا استوحشوا، وندعمهم إذا استُضعفوا[1].

لن يحرز الإسلام نصراً...

❑ العقل المتفتح الذكي لا يستسيغ الإلحاد! والإلحاد في الحقيقة مرض نفسي وليس يقظة فكرية.

كما أن هذا العقل الأوربي المستقيم يأبى التعدُّد والتجسُّد وسائر المتناقضات التي حفلت بها أديان أرضية وسماوية! ولا ريب أن المفهوم الإسلامي للألوهية مشرق المعنى والدليل، ولا يصد عنه امرؤ سليم الفطرة..!

فلننظر إلى الخبر الآخر الذي جاءنا من أمريكا! لقد قالوا: إن سلطات الأمن في واشنطن أمرت بإغلاق المسجد في المركز الثقافي الإسلامي! لماذا؟

لأن القوم هناك يضنُّون بحرية التبليغ على أتباع الإسلام؟ كلا، فحرية الدعوة مكفولة.. لكن الذي حدث أن المسلمين من روّاد المسجد انقسموا على أنفسهم انقساماً

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص١٨٦ - ١٨٩.

شائناً، ووقعت بينهم فتن عكّرت صفو الأمن، فرأت الدولة أن تستريح من هذا الشغب!

تُرىٰ ماذا قسم المسلمين هناك، وأفسد ذات بينهم، وانتهى بإغلاق مسجدهم؟؟

قالوا: نزاع بين أتباع السلف وأتباع الخلف تفاقم حتىٰ أوقد بينهم حرباً لا تؤمَن عقباها!!

وتصورت أنا ما حدث، يصلي إمام شافعي المذهب فيجهر بالبسملة ويقنت في الفجر، فيقول له مأموم من السلف: الجهر بالبسملة لم يرد، والقنوت في الفجر بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار!!

ثم يحاول هو ومؤيدوه أن يصلوا على مذهبهم هم، وهنا يتشابكون ويكون النزاع بالأيدي، ويخاف نصارىٰ واشنطن أن يتحوّل إلى تشابك بالنعال أو بالنصال، فيغلقون المسجد!

وربما كان الخلاف: هل يجهر بختم الصلاة أو يُسِر؟ هل يقرأ سورة الكهف قبل الصلاة أو سورة أخرىٰ، أم لا قراءة البتة؟

وهذه الخلافات الهائلة يمكن تصعيدها إلى مجلس الأمن، ولكن مَن يدري! ربما استعمل الروس حق الاعتراض «الڤيتو» فخذلوا السلف، أو هزموا الخلف!!

إن المسلمين القادمين إلى العالم الجديد يحملون معهم ـ كما قلت من قبل ـ أدرانهم الفكرية، وجراثيم العفن الخلقي الذي أزرىٰ بهم وبدينهم على سواء!!

أترىٰ الإسلام يحرز نصراً في ميادين الدعوة بهذا التفكير؟ ماذا لو عولجت هذه القضايا الثانوية على مكث، وتُركت وجهات النظر الغالبة أو المغلوبة تحيا كيفما اتفق، وتعاون الجميع على خدمة العقائد والأخلاق والعبادات المجمَع عليها ـ وما أكثرها ـ وبقيت الأمور الخلافية معلّقة، أو ماضية على أي وجه؟

إنني بعدما بلوت أصحاب هذه القضايا، استقرّ عندي أن القوم يتعصبون لأنفسهم! وأن العناد واللجاج مظهر للغلب الشخصي تحت ستار من اسم الله، وحقائق الدين!!

إنهم يفقدون نكران الذات، وإيثار الله، ومصلحة الإسلام العليا!

إن هؤلاء الناس محتاجون إلى مزيد من التربية الخلقية، والزكاة النفسية، والتعلّق بالآخرة.

أما عناوين السلف والخلف فهي قشور.. وحاجة الإسلام إلى الفقه الذكي مثل حاجته إلى النية الصالحة، ولن يفيده مخلص أحمق، ولا عالم مفتون[1]!!

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه؟ ص٢٠٠ ـ ٢٠٢.

نحو سلم بين الأديان

☐ السلام المنشود بين أهل الأديان يتطلّب أموراً لا بد من إيجادها واستدامتها...

لعل في أولها: الاعتراف المتبادل بحق الحياة الشريفة لأصحاب العقائد المتباينة..

ومنح كل دين الحرية المعقولة ليبين عن نفسه ويذود عن معناه.

وتأمين الأتباع على أموالهم وأعراضهم ودمائهم، فلا يضارون في شيء منها لإيثارهم ديناً على غيره.

والجور على هذه المعاني وقع ولا يزال يقع بين الناس.

لا بين أشياع الديانات المختلفة فحسب، بل بين رجال الدين الواحد عندما تضطرب أمامهم في تفسير أصوله أو فروعه!!

ومرجع ذلك ـ في أغلب الأحيان ـ ليس المبالغة في إرضاء الله تعالىٰ كما يعتقد الجائرون المتعصّبون ـ بل هو ضيق العقل، واستحكام الهوىٰ، وقدرة النفس الإنسانية ـ

للأسف الشديد ـ على إشباع شهواتها وارتكاب مظالمها، وكأنها تتقرب إلى ربها، وتقيم حقوقه بدقة وحماس[1]!!

التديُّن المريض

□ التديُّن المريض إذا تسلَّط صنع المآثم، وإذا تعصَّب عمِيَ عن القيم كلها، ولم يعترف لخصومه بحمىً يأوون إليه.

ونحن ـ المسلمين ـ نسائل مَن سبقونا من أهل الكتاب: إن الله واهب الحياة لنا ولكم، فكيف تستكثرونها علينا؟

ومهّد الأرض لنا ولكم، فكيف تحتازونها دوننا؟

ومنحنا وإياكم الفكر، فكيف ترضون لأنفسكم ما ترون من رأي وما تذهبون ومنحنا وإياكم الفكر، فكيف ترضون لأنفسكم ما ترون من رأي وما تذهبون من مذهب، ثم تغضبون أن نرىٰ ما لا ترون، وأن نذهب إلى غير ما تذهبون؟ مَن الذي خصَّكم بالعصمة، وأخطاؤكم زحمت البر والبحر؟!

وهبوا أن الحق تاهت معالمه بيننا وبينكم، فلماذا لا

(١) كفاح دين، ص١٧.

نلتقي على خطة سواء، تسع كل امرىء وما يعتقد؟

يا قوم.. ماذا يصنع المسلم إذا كنتم ترخصون دمه، وتهدرون كرامته، وتعوقون دعوته، وتسيئون سمعته، ولا ترضون منه إلا أن يدع دينه، وهو يوقن من أعماق قلبه بصحته، وسلامة منهجه، ورضا رب العالمين؟

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾(1) [آل عمران: ٩٩].

الجرثومة الخبيثة

❑ الاستبداد غول الأفراد والجماعات، غول الذمم والكرامات.

وهو - لا شك - سيبرز لك وحده، وستبدو جرثومته الخبيثة عندما تبحث عن السر في تأخر المسلمين، وتخلُّف قافلتهم منذ عدة قرون.

أجل.. فإن العلم لا يزدهر، والأدب لا ينهض، والقوى البشرية لا تنشط، والمواهب العليا لا تزكو، وسوق المناقشة لا تقوم.. إلا في سعة الحرية(2).

---

(١) كفاح دين، ص١٠٤.

(٢) كفاح دين، ص١٣٩.

البناء الصحيح

❑ إن إعادة بناء الأمة الإسلامية مرة أخرى بعدما خرب الاستعمار عامرها، وجفف غامرها، أمر يحتاج إلى جهود مضنية.

وليست الإعادة المنشودة شق شوارع تقوم القصور المنيفة على أكنانها، ولا تجميل شواطىء الأنهار والبحار، وبث الأرائك المريحة حولها، كلا.. ولا هي نقل المصانع والآلات، وتشغيل ألوف العمال فيها.

إن ذلك ـ وإن مست إليه الحاجة ـ لا يعني بناء أمة تنفع نفسها إذا كان الغزو الأجنبي قد نجح في تخدير أعصابها، وإماتة ضمائرها، واستلال اليقين من أفئدتها، والهدف العالي من ضمائرها..

ذلك أن الأمم تفتقر قبل كل شيء إلى العقيدة التي توقد نشاطها، والغاية التي تكدح لبلوغها، والحداء الذي يهوّن عليها مصاعب الطريق، والعزاء الذي يصبرها على لأواء الحياة.

فإذا جفّت هذه المعاني في أمة لم يغنِ عنها شيء ما، وهي صائرة حتماً إلى إدبار!

إنني عندما أرى دبابة تسير في الميدان يعجبني هيكلها

المتين وبناؤها الحصين، وأنظر إلى هذا الحديد المتشابك المتراكب وهو يتهادىٰ وئيداً شديداً، يطحن أمامه الصخر، ويقذف باللهب، فأقول: ما أروع هذا البرج، وما أسرع فتكه في أجسام العدا.

لكني ـ وأنا أهمس بهذه الكلمات ـ يعاجلني شعور آخر بالتريُّث والاسترخاء: إن المهم قائد الدبابة، لا الدبابة نفسها.

إن مصير المعركة معلّق بالرجال الذين يملأونها، ووثاقة إيمانهم، ورباطة جأشهم، وطول صبرهم، وبشاشة رجائهم... إن ذلك هو اللبنة الأولىٰ في النصر[1].

رؤية نقدية لثقافتنا

❑ التعليم الديني، ذلك النوع من الثقافة التي تحيا على هامش المجتمع، وتفوح منها رائحة البلىٰ، ويضطرب أصحابها في عالم يتنكّر لهم، ويضيق بمرآهم...

إن التعليم الديني في بلاد الإسلام وصل إلى قعر الهاوية التي هيّأها له الاستعمار، ودفعه في طريقها من عشرات السنين.

---

(١) كفاح دين، ص١٤٨.

فهو ينحدر إليها كما تنحدر الشيخوخة إلى الموت.

لا تغني عنها مقومات ولا منشطات.

وها هو ذا قد ركدت ريحه، وسكنت حركته، وعطبت ثمرته[1]...

نحو شباب يتجدّد

❑ العكوف على اللذائذ، ومطاوعة الأهواء، وإجابة الرغبات الدنيا، أمراض تصيب الأمم في عصور الانحلال، وتعرضها للهلكة، فهي نذر الفناء، ودلائل إدبار السيادة.

ولقد لوحظ من استقراء التاريخ أن الحضارات الكبرى لم يقتلها إلا الترف، وأن الأمم العظيمة لم يهلكها إلا البطر، وأن ترك الناس يرتعون في الشهوات رتع السوائم لن يجر في أعقابه إلا البوار العاجل ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦].

لذلك حرص أولو النهى أن تشيع في الجماهير أخلاق الجندية، وتقاليد الخشونة، وأن يتعلموا أخذ الحياة من جوانبها الصارمة، ونواحيها الجادة.

---

(١) كفاح دين، ص٢١١.

كما اجتهدوا أن يبتروا من المجتمع مظاهر الاسترخاء والتخنُّث، وأن يمنعوا استرسال النفوس مع أسباب اللهو والعبث.

فإن شباب الأمة يتجدّد ما بقيت تحترم العمل، وتتحمّل التعب، وتصدف عن المعاصي، وتعاف الغرام بصفوف المتع ولو كان من الحلال.

فكيف لو جاءت من الحرام؟

إن هناك خلاخلاً من الطراوة تفقد الأمم عافيتها لو تسرّبت إليها.

وإذا كنا الآن في فترة بناء لتاريخنا الحديث وعهدنا الجديد.. فيجب أن نسد الأبواب أمام هذه الخلال المبيدة، وأن نصد أصحابها عن المضي في غوايتهم..

حتى نحتفظ بحياتنا، ونصون مستقبلنا[1].

السرور الحقير

❑ ما أحقر السرور يجيء وليد غفلة عن الحقوق المقدّسة، أو ذهول عن الواجبات الكبار[2].

(١) كفاح دين، ص٢٨٤.

(٢) كفاح دين، ص٢٨٧.

حتى ينتهي الاستعمار

❑ الصراع بيننا وبين الاستعمار لما يدخل بعد دوره الحاسم.

ذلك أنه طُرد من أقطار شتى، ولكن مخلّفاته ـ وهي أخطر منه ـ بقيت، فاحذروا مخلّفات الاستعمار.

احذروا هذا الصنف من الناس الذين احتلّ الاستعمار قلوبهم وعقولهم، ولم يخرج منها إلى الآن.

احذروا هذا الصنف الذي يكره دينه، لأن الاستعمار بغّضه إليه.

ويجهل تعاليمه، لأن الاستعمار صرفه عنها.

ويثرثر بكلمات في الإصلاح، وفي القضايا العامة، لا وزن لها ولا قيمة، لأنه ببغاء، يُحسن الترداد ولا يعقل شيئاً.

إنه عبد في صورة حر.

وذنب في سمت سيد.

وجاهل في إهاب متعاقل.

احذروا هذا الصنف وإنكم لواجدوه في كل مكان.

في المهندسين، والمحامين، الأطباء، والمدرّسين،

وفي الصحافيين، والمذيعين، والموجهين، بل كذلك في نفر من علماء الدين.

إن التحرُّر الحقيقي أن نغسل بلادنا من أدران الاستعمار بعد أن يجلو الاستعمار عن كل شبر فيها.

وأن نستأنف القيام برسالتنا العتيدة في العالم دون عوج أو انحراف[1].

خواطر ذات معان

□ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

في هذه الآية معنىً يشيع في القرآن كله: تقوىٰ الله، والإعداد ليوم اللقاء، وانتظار بشريات سارّة بعد دنيا لم تخلُ من الكدر والقلق.

هذا المعنىٰ الشريف يصحح للإنسان هدفه، ويضبط خطاه، ويقيه الزيغ والعثار.

وقد كان أئمة التربية عندنا يعتمدون عليه وحده عندما يعجزون عن إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية، لا لأنه

(١) كفاح دين، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩.

يغني عن سلامتها، بل لأنه يخفف من ضرها، ويقلّل من خللها.

ونحن ننشد إقامة الشرائع التي تقينا السيئات وترهب المجرمين، ولكننا قبل ذلك نقيم العقائد التي تربط الناس بالله عزّ وجل، وتجعل تعاملهم معه وخوفهم منه وأملهم فيه.

إن كثرة الحديث عن الآخرة، والجنة، والنار، لم يكن من قبيل اللغو، وكثرة الحديث عن التقوىٰ وما تورثه في القلب من استقرار، وما تلقيه في الطريق من نور، ليس من قبيل الخيال.

لقد استيقنت أنه لا يقتل الغرور والشره، وحب النفس وحب الظهور، والمكاثرة بالمال والجاه، إلا الإيمان الحي والتعلّق الشديد بما عند الله تبارك وتعالىٰ.

لقد رأيت مَن طغىٰ عندما حكم، ومَن غشّ عندما تعامل، ومَن استكبر عندما استغنىٰ، ومَن أفسد أسرته وأمته عندما تمهد له الطريق.

وتأملت الدوافع إلى هذا كله فلم أرَ إلا قلوباً خالية من الله جلّ وعز، بعيدة عن الشعور بعظمته ورقابته، وإن همهمت بكلمات محفوظة عن الدين والوحي.

وأؤكد أنه عند فساد الفطرة لا يوجد دين، وعند

اختلال العقل أو نقصانه لا يفهم وحي، وأن الأوامر الجزئية المتناثرة المنفصلة عن روح جامع لا تكون سلوكاً، كما أنّ اللبنات المركومة وأسياخ الحديد الملقاة لا تنشىء بيتاً.

إن تعليمات المرور لا تفيد مَن أصيب بانفصال في الشبكية، أو مَن أصيب في صمامات القلب.

ولقد أقام نبينا ﷺ حضارة حققت الغاية العليا من الوجود الإنساني، وكانت عدّته في ذلك ما تلقّىٰ من وحي، وما أُلهم من هدىٰ.

كان أقدر المستقدمين والمستأخرين على تصحيح المسار الإنساني عن طريق ضبط الأجهزة الرئيسية في الكيان الإنساني، ونحن في هذا المنهج نسير، وبمواريث النبوة نستهدي.

إنني عندما أكتب أقسم مشاعري وأفكاري قسمين: قسماً يتعرّف الواقع الإسلامي بدقة ـ أعني: أحوال أمتنا ما ظهر منها وما بطن ـ، وآخر يتلمّس من توجيهات الإسلام ما يشفي السقام ويدعم الكيان.

وفي تعرفي على أحوال أمتنا أميّز الأمراض الموروثة عن الوافدة حتىٰ لا أضل العلاج، ولا أسمح للأعراض المتشابهة أن تخدعني عن جراثيمها المختلفة.

وفي تلمسي للأدوية أفرّق بين الإسلام من مصادره المعصومة، وبين تاريخه المتفاوت بين مدٍّ وجزر، سواء كان هذا التاريخ سياسيّاً أو ثقافيّاً.

وعندما أخطىء ـ وأنا خطّاء ـ أكون أطوع الناس لمَن يأخذ بيدي إلى الصواب. والمشكلة أن المرء قد يطبُّ لغيره ولا يحسن أن يطبَّ لنفسه، ولا مناص من أن يلهج أبداً بالدعاء المأثور «**اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت**»[1].

ليس ديناً

❑ أشعر بغضاضة وغضب عندما يُفهم الدين على أنه ركون إلى غيبيات غامضة، أو انسياق وراء مشاعر مبهَمة، كأن الإيمان فكر قاعد، والإلحاد فكر متحرك، أو أن الإنسان المؤمن يستكين للمجهول، أما الآخرون فيستكشفون الأسرار، ويبحثون عن المعرفة[2].

بين سلامة العقل ونقاء القلب

❑ أساس الفطرة عقل سليم، وقلب نقي.

(١) علل وأدوية، ص٥ ـ ٧.

(٢) علل وأدوية، ص٤٨.

وسلامة العقل توجب احترام الحقائق، وإدراك الواقع دون نقص أو زيادة، ورفض الأوهام والخرافات، والوقوف بالظنون عند حدودها فلا تتحوّل النظرية إلى يقين مثلاً، وضبط الأحجام المادية والأدبية للأشخاص والأشياء، فلا يجمح الخيال بها إلى فوق أو تحت. ذاك بالنسبة إلى العقل.

أما بالنسبة إلى القلب ونقاوته، فإن الفطرة السليمة تعني إنساناً لا يعبد نفسه، ولا يقدّم أثرته، ولا يتحامل على الآخرين.

تعني إنساناً يشعر بأن الحياة حقه وحق غيره على سواء، فلا معنىً للحقد، والغش، والافتراء، وتلمُّس العيوب للأبرياء، ومحاولة الصعود على أنقاض الخصوم، أو مَن نرىٰ نحن أنهم خصوم.

ذلك كله هو مفهوم الفطرة السليمة، إذ هو جوهرها الحر، ومعدنها الغالي، وأي امرىء يفقد هذه الفطرة فقد خسر نفسه، ولن يعوّضه عن هذا الخسار شيء.

هناك عباد نحقر صلاتنا إلى صلاتهم، وقراءتنا إلى قراءتهم، ومظاهرنا إلى مظاهرهم، ويفلتون من الدين بسرعة البرق لأن روابطهم الفطرية بالدين واهية أو معدومة، فأي دين لأولئك المزورين؟ إن في عقولهم خللاً لا تحسن

معه وزن قضية، وفي قلوبهم علل تجرّئهم على استباحة غيرهم، فأي تقوىٰ ترتقب عند مَن فقد فكره وفؤاده[1]؟

الأفغاني وعقدة معاداته

□ نظرت إلى علماء الدين الذين تناولوا الأفغاني بالسوء، فرأيتهم يحيون في إطار نظم تتبْع الاستعمار الشرقي أو الغربي، وأنهم في مواجهته ومواجهة سماسرته خرجوا بالصمت عن لا ونعم.

إن الهيّابين لا يجوز أن يشتموا الشجعان[2].

مسلك الحمقىٰ

□ المسارعة في التكفير دأب الرعاع والحمقىٰ، وهناك علماء مبرزون في ميدان، ومقصرون في ميدان آخر، يعطون أنفسهم حق إصدار أحكام علمية وتاريخية في كلا الميدانين، وهم يعينون الجهلة على تكوين أفكار منحرفة ضد رجال أبرياء.

---

(١) علل وأدوية، ص٥٩ ـ ٦٠.

(٢) علل وأدوية، ص١٠٢.

ولو اتجهنا إلى البناء بدل الهدم، وإلى الإنصاف بدل الحيف، لكنا أهدىٰ سبيلاً[1].

من أجل إنسانية سعيدة

❑ الناس في هذه الحياة لا تصح إنسانيتهم، ولا يحققون الحكمة من إيجادهم إلا إذا جعلوا نشاطهم مقسوماً بين معاشهم ومعادهم، وعملوا لله كما يعملون لأنفسهم أو أكثر.

والعمل لله يسبقه العلم به، والعلم به لا يتم تحصيله بترديد أسمائه ألوف المرات كما يوصي البعض، أو كما يفعلون.

العلم بالله يجيء من تتبُّع آياته في الأنفس والآفاق، ومن الصلاة له في المراصد والمعامل الحافلة بالتجارب والملاحظات[2].

البطولة الفذّة

❑ السلبية لا تخلق بطولة، لأن البطولة عطاء واسع، ومعاناة أشد[3].

---

(١) علل وأدوية، ص١١٧ ـ ١١٨.
(٢) علل وأدوية، ص١٩٣ ـ ١٩٤.
(٣) علل وأدوية، ص٢٤٩.

لا تفرقهم السبل

❑ العقول السليمة تتلاقى على الحق، وكلما ازدادت علماً كان تلاقيها على الحق أيسر وأقرب[١].

أتعرف ما الإلحاد؟!

❑ أتعرف ما هو الإلحاد؟ أن يسفّه المرء نفسه، ويركب رأسه، ويغمض عينيه عن كل ما حوله، ثم يصدر الأحكام جزافاً لا تخضع لمنطق، ولا يربطها فكر سليم[٢].

أثر القدرة...

❑ العالم وما فيه من سكون وحركة، أثر لقدرة الله سبحانه وتعالى، وليست لشيء ما قدرة ذاتية يستمدها من طبيعته المجرّدة.

فإذا رأيت البذور تشق التربة وتنمو رويداً رويداً لتستوي على سوقها، فذلك بقدرة الله.

---

(١) عقيدة المسلم، ص٢٢.

(٢) عقيدة المسلم، ص٢٧.

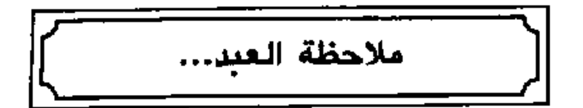
وإذا رأيت الأمواج تلطم الشطآن، رائحة غادية، لا تهدأ حتىٰ تثور، فذلك بقدرة الله.

وإذا رأيت القاطرات أو الطائرات تنهب الفضاء، وتطوي الأبعاد، وتحمل الأثقال، فذلك بقدرة الله.

وإذا رأيت البشر يموج بعضهم في بعض، وينفعلون بالحب والبغض والفرح والحزن، وينطلقون عاملين، أو يهدأون نائمين، فذلك بقدرة الله.

وسواء شعرت أو لم تشعر، فنبضات قلبك في حناياك، وسريان دمك في عروقك، وكمون الحس في أعصابك، وتجدُّد الحياة في خلاياك، وانسكاب الإفرازات من غددك، ذلك كله بقدرة الله تعالىٰ.

لا تحسبن شيئاً في الكون قادراً بنفسه[1]



ملاحظة العبد...

❏ ملاحظة العبد لله، أساسها شعوره بأنه سبحانه قائم على كل نفس بما كسبت، ومطَّلع على ما أسرَّت وأعلنت، وذلك وحده لب التقوىٰ، وسر الإخلاص[2].

---

(١) عقيدة المسلم، ص٨٠.

(٢) عقيدة المسلم، ص٩٠.

علامة الفشل

❑ كثيراً ما يعتذر الإنسان عن أخطائه بتهوينها أو تبريرها.

وقد يعالج الخطأ التافه بخطيئة جسيمة، بأن يجنح إلى الكذب مثلاً، أو إلى الجدل الذي لا ينطوي إلا على الدجل.

قد يؤمر الإنسان بشيء ما، فيتثاقل عنه ويخلد إلى الأرض ولا يؤديه، وقد يزجر عن شيء ما، فيخدع به ويتزلق إليه.

فإذا ما حدّثته في صنيعه هذا، لم يذكر علته الحقيقية من كسل عن الخير، أو ميل إلى الشر، بل قال في صفاقة: ما حيلتي؟ إنني مقهور.. معذور. مردّداً قول المشركين القدماء ـ لما نفّرهم الرسول من عبادة الأصنام ـ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الزخرف: ٢٠ ـ ٢١].

إن تجاهل الإنسان لما زوّده الله به من قوة وتفكير، وما ذرأ في طبيعته من استعداد للرفعة والضعة، وما وهبه من حرية يتوجّه بها إلى الخير أو الشر دون أي ضغط أو

ظلم، إن ذلك التجاهل لا ينقص فتيلاً من مسؤوليته الملقاة على عاتقه، مهما قارنه من المكابرة والمراء[1].

إجابة ساخرة

❑ سألني سائل: هل الإنسان مسيَّر أم مخيَّر؟ فنظرت إليه في ضيق شديد، وقررت أن ألتوي معه في الإجابة، كما التوى هو مع فطرته في هذا التساؤل.

وقلت له: الإنسان نوعان: نوع يعيش في الشرق، ونوع يعيش في الغرب، والأول مسيَّر، والآخر مخيَّر! ففغر الرجل فاه عن ابتسامة هي بالضبط تصف تثاؤب الكسالى العجزة والثرثارين الذين ينتشرون في بلادنا.

ثم قال: ما هذا الكلام؟ إنني أسألك: هل للإنسان إرادة حرّة وقدرة مستقلة يفعل بهما ما يفعل، ويترك ما يترك، أم هو مجبور!

فقلت له: قد أجبتك، الإنسان في الغرب مستقل، وفي الشرق مستعمَر.

هناك له إرادة وقدرة، وهنا لا شيء له!!

---

(١) عقيدة المسلم، ص١٠٤.

فضحك أحد الظرفاء وقال: هذه إجابة سياسية.

فقلت: وإنها لدينية كذلك.

يا رجل، إن القوم في الغرب شعروا بأن لهم عقولاً ففكروا بها حتى كشفوا المساتير من بدائع الكون.

وشعروا بأن لهم إرادة فصمموا بها، حتى التفت في أيديهم مصائر الأمم، وأزمة السياسيات.

وشعروا بأن لهم قدرة، فجابوا المشارق والمغارب، وصنعوا الروائع والعجائب.

أما نحن، فهذا... رجل من ألوف الألوف التي تزحم البلاد يأتي ليستفتي في هذه المعضلة التي غاب عنه حلها.

أله حقاً عقل حر يستطيع أن يفكر به؟

أله إرادة يستطيع أن يعزم بها؟

أله قوة يستطيع أن يتحرك بها؟

وإلى أن نثبت به نحن ذلك، سوف يبدأ فيفكر ثم يعزم ثم يعمل.

أما الآن، فهو ـ فعلاً ـ مسيَّر من ذلك الرجل المخيَّر في الغرب.

ما أبعد البون بين الشخصين!

الرجل في الغرب ألقي به في تيار الحياة، فعلم أن له أعضاء يستطيع أن يعوم بها، فظلّ يسبح مع التيار تارة أخرى، حتى وصل إلى الشاطىء!!

أما هنا، فلما ألقي الرجل في معترك الأمواج، بدأ يسائل نفسه:

هل أنا حي حقاً، أم أنا جثة هامدة؟

أو بتعبير المتفيهقين: هل أنا حر أم أعضائي مقيَّدة؟

ولكن التيار الجارف لا ينظر هذه السفسطة، فلا يلبث أن يطويه اليم مع الهالكين.

وليس يغني في عزائه قول الشاعر السفيه:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له:
إياك إياك أن تبتل بالماء

اعمل أيها الرجل، ولا تقل: هل أنا مسيّر أم مخيّر؟

واستغل المواهب التي آتاك الله، واشعر بأن لك في الحياة حقوقاً، وعليك للحياة واجبات.

وكفى كذباً على الدين والدنيا[1]!.

---

(١) عقيدة المسلم، ص١١٣ ـ ١١٤.

حتى يكتمل النصاب

❑ الإيمان يستلزم العمل كما يستلزم النهار الضوء.

وقد يثور في رابعة النهار غبار يحجب الأفق، أو تتكاثف غيوم تملأ الأرض بالظلال، بيد أن ذلك لن يرد النهار ليلاً، إذ هو عرض زائل، طال أمده أم قصر، فلن تلبث أشعة الشمس أن تغمر الأرجاء بالدفء والضياء.

كذلك نور الإيمان قد تحجبه إلى حين غيمة من شهوة عارضة، فتغيم جوانب النفس حتى لا يكاد المؤمن يرى النهج، ثم يعمل الإيمان عمله، فإذا الأمر كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ۝٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠١].

أما الظلام المطبق للمعاصي الدائمة، فذلك حيث يخيم ليل الكفر، وتغيب شمس الإيمان، ويفقد المرء حاسة البصر تماماً، فهو لا يعرف لله طريقاً:

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٧٢﴾[1] [الإسراء: ٧٢].

---

(١) عقيدة المسلم، ص١٧٢ ـ ١٧٣.

رأي في العظمة...

☐ كثيراً ما تكون العظمة امتداداً في موهبة من مواهب النفس.

بل كثيراً ما يكون هذا الامتداد على حساب المواهب الإنسانية الأخرى.

فإما أصابها بالضمور والشلل، وإما ردّ النواحي الأخرى من شخصية العظيم إلى مثيلاتها في سائر الناس.

بل قد تكون أبعد سقوطاً وأشد ضراوة[1].

تساؤلات حقائقية عن معالم خالدة

☐ قبل أن نأتي إلى الحياة الدنيا، كم سبقتنا من عصور؟

وبعد أن نغادر هذه الحياة، كم ستعقبنا من أجيال؟

وما نسبة هذا العمر المحدود بين ما سبقه وما لحقه من أزمنة؟ إنه قليل قليل!

ولكن من هذا القليل الممنوح لي ولك، تتكوّن الحياة الدنيا!!

---

(١) عقيدة المسلم، ص٢٠٠.

من هذا الظهور المحفوف بالفناء قبله، والخفاء بعده، تعمر الأرض!

في طريق الحياة الممتد يجري جيل من البشر وما يزال يجري، حتى إذا نال منه الكلال وأدركه الإعياء مات.

وقبل أن يخلو الطريق من الأنفاس اللاهثة، والأقدام اللاغبة، ينبت جيل آخر يستأنف السعي، ويمثل الدور نفسه.

ويسحب الجيل المنهوك، فيلف في الأكفاف، ويوارى في التراب.

وينفرد الجيل الجديد بالسعي، حتى إذا لحقه ما أصاب خلفه، سحب - كذلك - وجيء بآخرين، وهكذا دواليك.

هذه هي مواكب الحياة. عمل متواصل من أعمار متقطعة!

والعجيب أن هذا العمل الموصول يسخر القائمين به، فهم لا يحسبون أنفسهم حلقة من السلسلة المتقطعة المتراخية مع الأمس، المتطاولة مع الغد.

بل إن الواحد منهم يخدعه الغرور، فما يفكر أنه جديد على الدنيا، وأنه - كما ظهر فيها فجأة - سيختفي بغتة.

كلا، إن الغرور يخيل إليه أنه كان من الأزل، وسيبقى إلى الأبد!!

فإذا جاءه الموت دهش لمقدمه، كأن الموت حدث غريب، غير أن الدهشة لا تدفع اليقين.

وكذلك يترك الإنسان الحياة الدنيا.

من الخير للمرء ـ وهو في صحته البدنية ويقظته الذهنية ـ أن يعرف طبيعة الدار التي يعيش فيها، فلا يبني طباقاً عالية على دعائم منهارة.

لكن ما معنى ذلك؟

أهذا فقط كل حظ الإنسان من الوجود؟

ونبادر إلى الإجابة الحاسمة: لا.

لئن كانت الحياة على ظهر الأرض بهذه المثابة، إن الحياة التي تليها هي الأمل الأسمى، والحظ الأوفر، ولو كان العيش في هذه الدنيا هو كل شيء، لكان الانتحار العاجل أولى بالناس أجمعين.

إن الدار الآخرة هي الحيوان، والاستعداد لها هو وظيفة العقلاء في هذه الفترة الضيقة من آجالهم.

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونهم للنفاد

إنـــمــا يــنــقــلــون مــن دار أعــمــا
ل إلـــى دار شـــقـــوة أو رشـــاد

والحصيف هو الذي يوزع اهتمامه على كلتا الدارين بقدر ما تستحقانه، فيجعل عمله لهذه بقدر مقامه فيها، وعمله لتلك بقدر بقائه فيها[1].

فوق الشبهات

□ البعث عقيدة فوق الشبهات، فلنتهيأ بالزاد الطيب، من الهوى، والتقى، والعفاف.

خطب النبي ﷺ أول بعثه فقال: «**إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غششت الناس جميعاً ما غششتكم، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتجزون بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبداً، أو لنار أبداً**».

فإذا طلعت عليك شمس يوم من أيام الدنيا بعد نوم مستغرق، فاذكر أن هناك يقظة، سوف تعقب الهجعة المؤقتة في القبر، يساق بعدها أهل الشر إلى سقر، ويساق أهل الخير إلى ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2] [القمر: ٥٥].

---

(١) عقيدة المسلم، ص٢١٢ ـ ٢١٣.
(٢) عقيدة المسلم، ص٢٣٨.

يقين

□ لو أن كتاباً ألقته أمواج البحر على الشاطىء لا ندري من أين جاء أو لو أن الرياح الهابّة من بُعدٍ حملت إلينا كتاباً لا ندري مَن أرسله؟ لكان جديراً بنا أن نعرف ماذا في هذا الكتاب؟ وما الذي حوته صحائفه؟ أهو تمجيد لجنس من الأجناس؟ أهو ثناء على ملك من الملوك؟ أهو نبوءات مبهَمة؟

إن ذلك يعنيني بادىء ذي بدء.

ولقد تناولت المصحف الذي وصل إليّ في هذا العصر، وشرعت في تدبُّره لأتعرّف على ما فيه.

وأحسست للقراءة الأولى أن الكتاب الذي بين يديَّ، يبدىء ويعيد في قيادة الناس إلى الله، واستثارة مشاعرهم من الأعماق، كي يرتبطوا به، ويتوجّهوا إليه، ويستعدُّوا للقائه.

الحديث دائم متصل عن الله، وما ينبغي له! وعن جعل الحياة الدنيا مهاداً لما بعدها.

وكان هناك همس يحمله الغزو الثقافي من بعيد، أن هذا القرآن من صنع محمد!

وبحثت بجدٍّ في طول القرآن وعرضه عمّا صنعه محمد ﷺ لنفسه في هذا الكتاب، فلم أجد شيئاً صنعه محمد ﷺ لنفسه، إلا أنه عبد لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً، عبد فقير إلى الله كسائر العباد!

إن الحماس يشتعل في الآيات النازلة على مدىٰ ربع قرن تسبيحاً لله وتمجيداً.. واقتلاعاً للأهواء والخرافات التي صرفت الناس عن ربهم الكريم..

وماذا لمحمد ﷺ في هذا الكتاب الذي قالوا: إنه ألّفه؟

وقرأت الكتب المنسوبة إلى السماء، في زعم خصوم محمد ﷺ، فما فتئت أن قلت: إن صحّ أن هذه الكتب من السماء، وأن كتاب محمد ﷺ من الأرض، فمعنىٰ هذا أن محمّداً ﷺ أقدر على صنع الدين من رب الدين! وأنه أفصح في الثناء على الله من الله عندما يتحدّث عن نفسه!!

إن تكذيب القرآن مهزلة شائنة، وإن دراسة هذا القرآن الكريم، أورثتني إحساساً بعظمة الله، لم أحسه أبداً في قراءة كتاب آخر. لقد شعرت أن قلبي الذي يدق بين أضلاعي ما تحرّك إلا بعدما غمزته أصابع القدرة العليا، فانطلق لا يتوقّف، وأن آذاني في أصداغي ما تسمع،

وعيوني في وجهي ما ترى، إلا بعد إمداد ممَن يملك السمع والأبصار، يجعلني أسمع وأرى[1].

لماذا الشذوذ؟

☐ آفاق السماء وفجاج الأرض، تسبّح بحمد ربها، فلماذا نشذُّ نحن ولا نصطبغ بما اصطبغ به الكون كله؟

إن العصيان: اختراق لقاعدة عامة، أو هو نغمة فاجرة، بين أنغام طاهرة، ترنو إلى البارىء الأعلىٰ في استكانة، وتفان، وإعظام:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ [النور: ٤١ ـ ٤٢].

وإسلام الوجه لله يصفو، أو يكدر، على حسب ضيق المعرفة، أو سعتها، وقد تعرّف الله إلى عباده بأسمائه الحسنىٰ، وهي أسماء كاشفة لصفات الكمال التي تقترن بذاته، وهي تنتشر في طول القرآن وعرضه، على نحو مثير[2].

---

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٧ ـ ٨.

(٢) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٢٨ ـ ٢٩.

تخريب متعمَّد

☐ كل ميل بعقيدة القدر إلى الجبر: تخريب متعمَّد لدين الله ودنيا الناس، وقد رأيت بعض النقَلة والكاتبين يهونون من الإرادة البشرية، ومن أثرها في حاضر المرء ومستقبله، وكأنهم يقولون للناس: أنتم محكومون بعلم سابق لا فكاك منه، ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه، فاجهدوا جهدكم، فلن تخرجوا عن الخط المرسوم لكم مهما بذلتم!!

إن هذا الكلام الرديء، ليس نضح قراءة واعية لكتاب ربنا، ولا اقتداء دقيق بسنّة نبينا، إنه تخليط جنينا منه المر!!

يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الروم: ٤٣ ـ ٤٤].

فهل ربط الجزاء بالعمل هنا من قبيل المزاح أو الخديعة؟

وعندما يصف ربنا جزاء الكذبة والمكذبين، ويذيقهم عقبى ما قدّموا ويقول:

﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٢٨﴾ [فصلت: ٢٧ ـ ٢٨].

هل هذا الربط المتكرر بين العمل والجزاء، هل هذه النقمة المحسوسة على المجرمين، تومىء من قرب أو بُعد، إلى أن القوم كانوا أهل خير، فلوىٰ زمامهم قدر سابق، أو كتاب ماحق؟ وما أقبح هذا الفهم! في يوم الحساب يحصد الناس ما زرعوا لأنفسهم، والقرآن حريص كل الحرص، على إعلان هذه الحقيقة: إنك واجد ما قدّمت! لن تؤاخَذ أبداً بشيء لم تصنعه، لن تُغلَب على إرادتك يوماً فيُحسب عليك ما لم تشأ.. إن المغلوب على عقله، أو قصده، لا يؤاخَذ أبداً، بل إن التكليف يسقط عنه!!

وتدبّر قوله تعالىٰ:

﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩﴾ [ق: ٢٤ ـ ٢٩].

ربنا سبحانه وتعالىٰ ينفي الظلم عن نفسه، ويقول: إنه ما عذّب إلا مَن فرّط وأساء.

ومع ذلك يجيء أقوام منا، فيزعمون أنه رمى بناس في الناس بعد أن قهرهم على طريقها بحجة أنه لا يُسأل عما يفعل!!

وليس بظالم فيما أوقع بعباده!!

هذا تفكير أعمى، لا يتصل بفطرة الله، ولا بوحيه، ويجب فطام العوام عنه!!

وسبب هذا الشرود: سوء الفهم للآيات، وسوء النقل للأحاديث[1].

إبداع متجدّد مصدره الإحسان

☐ عندما أُحِسُّ أن ربي يحب الإحسان، وأنه كتبه على كل شيء كما حدّث نبيه الكريم، فإنني أرفض الفوضى، والتقصير، والعجز، ولا أباشر عملاً دينياً أو دنيوياً، إلا تركت عليه طابع الإجادة والجمال.

إن الله الذي أعبده يكره التشويه، والعبث، والدمامة، إنه أحسن كل شيء خلقه.

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم ص٣٥ ـ ٣٦.

فلأكن في هذه الحياة مثالاً، لترتيب الأمور، وتنسيق الأوضاع، وإحكام العمل[1].

المنقذ المخلص

❑ لا إنقاذ إلا بيقظة إسلامية، تجعل التوحيد فلسفة حياة، وروح أمة، ونموذج ارتقاء أدبي ومادي لا شعاراً أجوف، ولا دعوىٰ تسيء إلى الحقيقة[2].

عميان لا وزن لهم...

❑ الذين يحسبون علوم الكون والحياة علوماً طفيلية على دين الله، ويظنون العبادة حمل السُبَح وتحريك حباتها بكلمات مأثورة، ناس عميان لا وزن لهم.

مستضعفون صغار لا حلوم لهم
فلا تغرنك أيد تحمل السبحا
لو تعقل الأرض ودّت أنها صفرت
منهم، فلم ير فيها ناظر شبحا

---

(1) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٤٩.
(2) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٥٢.

ولن يبصر المسلمون الطريق، إلا إذا عادوا إلى الفلسفة القرآنية العملية وفقهوا قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد: ٢٥].

وتذييل الآية الكريمة باسمين من أسماء الله الحسنى، يدلان على القوة والعزّة، وفيه إشارة لأولي الألباب إلى الوسائل التي تتيح الغلبة والعلو، وإشارة أخرى إلى أن الحق لا ينتصر بالحماس الجاهل.. فمَن فقد عدالة المبدأ وخبرة القدير المدرب فلا يلومن إلا نفسه[1].

إنه سناء الباطن ونضارة العقل

❑ من الخطأ أن نحسب الدين تجميد للحياة على نحو بدائي، أو أن الشخص الساذج أدنى إلى الله من الإنسان الواعي اللبيب.

إن لباب الدين، سناء الباطن، ونضارة العقل ـ هكذا تعلّمنا من كتابنا ـ وساكن القصر الدميث الأخلاق، أحب

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٦٤ ـ ٦٥.

إلى الله من ساكن الكوخ الفظ. وابن الصحراء السائب الشهوات، أبعدُ عن الله من ابن المدينة المضبوط الزمام، البادي العفاف[1]..!

حلَق معه

❑ الدين إذا لم يكن ارتفاعاً بمستوى الإنسان فما يكون؟

وفي هذه الأيام العجاف أرى جماهير من المسلمين، أبعد أهل الأرض عن حقيقة الإحسان! بيوتهم رديئة، وطرقهم رديئة، وسيرهم رديء، وإذا صنعوا سلعة خرجت من بين أيديهم دون غيرها مما يصنع الناس، وإذا أداروا عملاً استغرق الكثير من الأوقات والجهود، ولم يبلغوا به درجة الاكتمال التي يحققها مَن يبذل جهداً أضعف ووقتاً أقل، كأنهم من طينة غير طينة البشر خُلقوا!!

هؤلاء الناس في انتمائهم الديني ريب كبير، ولكي يعودوا إلى الإسلام يجب أن يُعاد تشكيلهم العقلي والخلقي حتى إذا باشروا عملاً ما أقبلوا عليه بقواهم المادية والأدبية كلها، فخرج سليماً كريماً.. لا سيما ونحن في حضارة صناعية تقاس فيها الأبعاد بـ«الملمتر» أو بما دونه، ولا تقبل

---

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص١٠١.

فيها المجازفات والمساهلات والمصادفات العمياء[1].

واقع الإدارة ونجاح الرسالات

□ هناك فساد إداري بالغ الأضرار في العالم الثالث! فالرجل يتولى المنصب العام فيحسبه متعة خاصة، أو جاهاً شخصياً، ولا يعلم أنه مسؤولية جسيمة وأمانة صعبة، ومن ثم لا يتيقّظ لمطالبه، ولا يسهر على مراقبته، وقد رابني في ميدان الإدارة أن الرئيس والمرؤوس يحتالان على الهرب، وقد يشتد غيظي عندما يتذرّع البعض بإقام الصلاة على ترك الأعمال ساعة أو نصف الساعة قد تصاب فيها الآلات بالعطب، أو الإنتاج بالنقض!!

في أقطار أخرى يتنافس العاملون على أداء العمل في أقصر وقت، وبأقل جهد، وعلى خير وجه، أما نحن ففي واد آخر من الغفلة والتسيّب.

والإدارة فن يقوم على النشاط، والذكاء، والانتباه، والابتداع، وقد ألهم العرب هذه الخصال فغلبوا بها دولاً ذات تاريخ عريق.

والذين درسوا خطة خالد بن الوليد في معركة

---

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص١٩٢.

اليرموك، أو خطة الصحابة في معركة الأحزاب، فيعجبون لتفوق المسلمين الإداري.

أما اليوم، فإن أساليبنا في إدارة الأعمال، لا تنبع من فكر ثاقب، أو عزيمة منعقدة، فما قيمة إيمان يفقد هذه العناصر؟

الرسالات العظيمة تنجح عندما تُجنّد لها المواهب العظيمة، وهذه المواهب تبدأ بتعوُّد النظام، وتنمية الملكات، واستكشاف القدرات والخبرات، والتجاوب مع فطرة الله في الأنفس والآفاق، والكراهية الشديدة للتبلُّد والكسل والعجز، والكراهية الأشد لإنشاء الفساد، ورؤية الفوضى تدس أصابعها في كل شيء فتجعل العامر بلقعاً، والدين تواكلاً وتخلُّفاً وانهزاماً أمام إلحاد مقدام، وشهوات جموح[1]!!...

مجلب الضرر وذاهب بالرشد

☐ ما رأيت شيئاً أذهب بالرشد، وأجلب للضر، وأقتل للتقوى من اللسان السائب!

لقد بلوت الكثير من متاعب الناس الخلقية والاجتماعية، فوجدتها تعود إلى كلام تنقصه الروية،

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص١٩٤ ـ ١٩٥.

وأحكام ينقصها السداد، ومسالك تقوم على الظنون الغالبة والشائعات الطائرة! ورأيت أن هذا يتكلم ليمدح نفسه، وهذا يتكلم ليذم غيره، وهذا يريد كشف سر مخبوء أو خطأ مستور، وهذا يريد انتقاص كبير أو إهانة كريم، وهذا يريد الغمز واللمز، وهذا يريد الإضحاك والسخرية، وهذا يريد قطع الوقت بلغو لا ثمرة له وهذا وهذا.

إن الكلام السيء يضيّع المروءة، ويميت الصداقة، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل، وما يأذن الله لأحد أن يسيء القول إلا في حالة واحدة: أن يذكر بشر مَن اعتدىٰ عليه، وكأنه يتظلّم ممن أصابه وينشد الإنصاف:

﴿۞ لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾[1] [النساء: ١٤٨، ١٤٩].

إلى المتهورين والمستعجلين

❑ الذي يريد أن يخوض باسم الإسلام معركة لم يستعد لها الإسلام، امرؤ مشؤوم، يخطط لهزيمة الدعوة، وإظلام مستقبلها[2]!

---

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٢٠٩.
(٢) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٢١٦.

إنسانية شريفة

□ الشرف أن ترشد الحيارى، وأن تعلّم الجهّال، وأن تُخرج الناس من الظلمات إلى النور.

الشرف أن تعرّف الناس بربهم، وأن تنقذهم من أهوائهم، وأن تحميهم من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة.

الشرف أن تعمر الحياة بالحق، وتبثّ في جنباتها العدالة، وتغرس في ترابها الفضائل والتقاليد الصالحة[1].

الرجل الصنم

□ الرجل الذي يريد من الناس الهتاف باسمه، والدوران حوله، ليس إلا صنماً حيّاً ينبغي أن يلقى مصير الأصنام المنحوتة من الحجر والخشب[2].

ظلم الكتاب

□ لا بد من قراءة القرآن الكريم قراءة متدبّرة واعية تفهم

(١) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٢٢١.

(٢) المحاور الخمسة في القرآن الكريم، ص٢٢١.

الجملة فهماً دقيقاً، ويبذل كل امرىء ما يستطيع لوعي معناها وإدراك مقاصدها، فإن عزّ عليه سأل أهل الذكر..

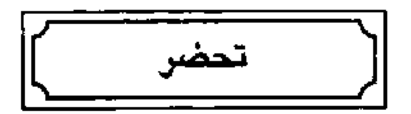
والمدارسة للقرآن مطلوبة باستمرار.. ومعنى مدارسة القرآن: القراءة، والفهم، والتدبُّر، والتبيُّن لسنن الله في الأنفس والآفاق، ومقومات الشهود الحضاري، ومعرفة الوصايا والأحكام، وأنواع الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وما إلى ذلك مما يحتاج المسلمون إليه لاستئناف دورهم المفقود.

قرأت للعقّاد مرة أن هناك ما يسمى بشعر الحالات النفسية، وهو أن يرتقي الإنسان مع الكتاب الذي يقرأه، ويرتفع بنفسه إلى الحقائق، أو القصص، أو المطالب، كي يصورها. وهذا إن كان مطلوباً مع الكتب العادية، فهو مع كتاب الله أولى.. وهكذا كان الأولون.

كان الأولون يقرأون القرآن فيرتفعون إلى مستواه.. أما نحن، فنقرأ القرآن فنشده إلى مستوانا.. وهذا ظلم للكتاب.. هذه ناحية.

ومن الناحية الأخرى، فإن أثر القرآن في نفس مَن نزل عليه القرآن، يجب أن يُعرف، فالنبي عليه الصلاة والسلام «كان خُلُقه القرآن» كما روت السيدة عائشة

رضي الله عنها، ومعروف أن معنى الكلمة: أنه كان يعيش في جو قرآني، ويصدر في سلوكه عن قيم القرآن، وأن عقله الظاهر والباطن مع الله عندما يكون الحديث عن الله، ومع الكون سياحة عريضة، وتأمُّل، وتدبُّر لآلاء الله عندما يكون الحديث عن الكون وقواه وأسراره، ومع الماضين في الاتعاظ والاعتبار بمصارعهم ومصائرهم ومسالكهم، عندما يكون الحديث في قصص القرآن، ومع الآخرة والنعيم والجحيم، عندما يكون القرآن وصفاً للجزاء الأخروي وما أعدّ لهؤلاء وأولئك... أي أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يحيا في جو القرآن، وهذا هو ما جعل الإمام الشافعي رحمه الله يقول: إن السنة هي فهم النبي ﷺ للقررن، أو نضح فهمه للقرآن، فهو مرتبط به ارتباطاً تامّاً في حياته، في ظاهره وباطنه[1].



تحضر

❑ لما لا نقول: أخطأنا؟ وإذا كان هناك خطأ، فما المانع في أن نستدركه[2]؟

---

(١) كيف نتعامل مع القرآن الكريم، ص٢٨ ـ ٣٠.

(٢) كيف نتعامل مع القرآن الكريم، ص٩٤.

الحكمة

❑ لفت نظري في تفسير كلمة «الحكمة» تفسير لابن عباس رضي الله عنهما، يقول فيه: «أخذ الناس بصغار العلم قبل كباره»، هذا ما يستقر بذهني، ويمكن العودة لما يقوله.

الحكمة هي: أن أحدّث الناس بما يطيقون، فقد جاء في هذا الموضع حديثان:

أما الحديث الأول: **«حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبُون أن يُكَذَّب الله ورسوله»؟**

وأما الآخر فهو: **«إنك ما حدّثت قوماً بحديث لم تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»**.

وهذا يقتضي أن ننظر إلى حقائق الإسلام كلها، بعد جمعها في صعيد واحد، وهي شبكة من التعليمات تتصل بالفرد والجماعة والدولة. ثم! مَن الذين نخاطبهم؟ وما ظروفهم؟ وما أحوالهم التاريخية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحضارية؟ إلخ... فيكون المتحدّث لبقاً بحيث يُنزل تعاليم الإسلام وفق حاجات الناس، وما يمكن أن تصلحه هذه التعاليم من أوضاعهم.

وقد لاحظت أن عدداً كبيراً من المسلمين يدخلون الآن ميدان الدعوة والإصلاح بأمور عقائدية من النوع الذي

ثار الجدل حوله قديماً. وأذكر أني لقيت شخصاً ذاهباً إلى مسجد، قلت له: إلى أين؟ قال: لأحدِّث الناس في المسجد وأهاجم هؤلاء الزائغين من الأشاعرة.. فقلت له: هل أدلك على أفضل من هذا؟ قال: وما أفضل من هذا؟... قلت له: تستمسك بالمحكم الذي هو لب الكتاب وأساسه، وتبعد عن هذا المتشابه وعن الخوض فيه سلباً وإيجاباً، هجوماً، أو رد عدوان..

لأن الله وصف آياته المحكمة: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

فإذا كانت الأمة في أحوالها العامة مضطربة سقيمة، فما الذي يجعلك تذهب إلى أمور يحار العقل البشري في إدراك كنهها، لتبدأ الإصلاح من هناك؟ وإلا يبدو أنك ستزيد الأمة سقاماً! وخير لك أن تعلّم الناس ما يحتاجون إليه من الكتاب.

وقد رأيت فعلاً أن الخشوع في الصلاة، وهو ركن وهو روح الصلاة، ما يلتفت الكثيرون إلى تعليمه أو التنبيه إليه، وتوفير أسباب وجوده في الصلاة، بقدر ما نرى الكلام عن قضايا نواقض الوضوء، وكيفيات الوقوف في الصلاة..

لقد تحولت أركان الإسلام بهذا إلى مجرد أشكال

تتحرك، وأصبحت شؤونه الكبرى تائهة مع هذا الغثاء الطافي فوق أفكار المتحدثين عنه.

نحن نريد أن نعلّم الناس الإسلام كله، فإذا كان الإسلام سبعين شعبة أو يزيد، فلنبدأ بالأهم فالمهم، ونأخذ الناس بطريق التدرُّج كما فعل القرآن وهو يعرض تعاليمه على الناس.

والتدرُّج سنّة قرآنية، لها أبعاد تربوية لا بد من إدراكها حتى يمكن تبليغ دعوة وإقامة حضارة.

إن تحريم الخمر جاء بعد غزوة أُحد بسنتين تقريباً، أي أن ناس ممن قُتلوا في أُحد، ماتوا وفي بطونهم خمور، وهم شهداء.. ما نقص هذا من إيمانهم ولا أضاع ثوابهم عند الله.. المهم أن الإسلام عندما عرض أخذوا بجملة ما عرض منه.. ما بقي لم يكلفوا به لأنه لم يطلب منهم.

نحن الآن نعرض الإسلام متدرجين في التطبيق.. وأعتقد أن العرض في الجبهة الشرقية غير العرض في الجبهة الغربية.. وأن الكلام عن الإسلام بين الهنود غير الكلام عن الإسلام بين الزنوج، غير الكلام عن الإسلام بين عرب يتبعون إحدى الجبهتين.. وهكذا.

فلا بد من أن أعطي الإسلام على مراحل، بحيث

أني سأصل إلى الإسلام كله حتماً، ولكن بالطريقة التي أقرّ بها الإسلام في القلوب والمجتمعات[1].

صنّاع الكلام

□ صناعة الكلام تجعل أصحابها يهتمُّون بالبديع والزخارف أكثر مما يهتمُّون بالحقائق[2]...

* * *

(١) كيف نتعامل مع القرآن الكريم، ص١١٧ ـ ١١٩.
(٢) كيف نتعامل مع القرآن الكريم، ص١٤٣.



المراجع

١ ـ **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**. الطبعة الثانية ١٩٩٦م، دار الشروق القاهرة.

٢ ـ **الطريق من هنا**. الطبعة الثانية ١٩٩٦ دار القلم دمشق.

٣ ـ **مع الله**. الطبعة الثالثة ١٩٨٨، دار القلم دمشق.

٤ ـ **فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء**. الطبعة الخامسة ٢٠٠٠م، دار القلم دمشق.

٥ ـ **الجانب العاطفي من الإسلام**. الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار القلم دمشق.

٦ ـ **ركائز الإيمان بين العقل والقلب**.

٧ ـ **حصاد الغرور**: الطبعة الثانية /١٩٩٦، دار القلم دمشق.

٨ ـ **جدد حياتك**: الطبعة الرابعة /١٩٨٧، دار القلم دمشق.

٩ ـ **الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر**.

١٠ ـ **من كنوز السنة**: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (مكتبة الأسرة ١٩٩٩).

١١ ـ **جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج**: الطبعة الثانية /١٩٩٩، دار القلم.

١٢ - **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث**: الطبعة الأولى ١٩٨٩، دار الشروق.

١٣ - **ليس من الإسلام**: الطبعة الأولى ١٩٩٧، دار القلم دمشق.

١٤ - **مشكلات في طريق الحياة الإسلامية**: الطبعة الثانية، من سلسلة كتاب الأمة.

١٥ - **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة**: الطبعة السادسة ١٩٩٦م، دار الشروق.

١٦ - **هموم داعية**. الطبعة الثانية ١٩٩٦م، دار القلم، الدار الشامية.

١٧ - **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين**.

١٨ - **سر تأخر العرب والمسلمين**. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، دار القلم، الدار الشامية.

١٩ - **الفساد السياسي في المجتمعات العربية**.

٢٠ - **معركة المصحف في العالم الإسلامي**: دار نهضة مصر، يناير ١٩٩٦.

٢١ - **نظرات في القرآن**: دار الكتب الحديثة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٣ مصر.

٢٢ - **مئة سؤال عن الإسلام ٢/١**: دار ثابت للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

٢٣ - **في موكب الدعوة**: دار الكتب نهضة مصر، الطبعة الأولى، أكتوبر ١٩٩٧.

٢٤ - **من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث**: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، فبراير ١٩٩٨.

٢٥ ـ خلق المسلم: الطبعة الرابعة/ ٢٠٠٠م، دار القلم دمشق.
٢٦ ـ **الحق المر**: ج١/ ٦ الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ديسمبر ١٩٩٦.
٢٧ ـ **الحق المر ج٣**: الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ديسمبر ١٩٩٦.
٢٨ ـ **الحق المر ج٤**: الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير ١٩٩٧.
٢٩ ـ **الحق المر ج٥**: الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سبتمبر ١٩٩٧.
٣٠ ـ **الحق المر ج٦**: الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس ١٩٩٧.
٣١ ـ **الإسلام المفترى عليه**: نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
٣٢ ـ **قذائف الحق**: الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
٣٣ ـ **كيف نفهم الإسلام**. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، دار القلم والدار الشامية.
٣٤ ـ **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**: الطبعة الثانية، ١٩٩٧، نهضة مصر.
٣٥ ـ **صيحة تحذير من دعاة التنصير**: الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، دار القلم دمشق.
٣٦ ـ **الإسلام والأوضاع الاقتصادية**: الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، دار القلم دمشق ـ الطبعة الثانية، نهضة مصر ١٩٩٨.
٣٧ ـ **الغزو الثقافي يمتد في فراغنا**: دار الصحوة القاهرة، طبعة، ١٩٨٧.

٣٨ ـ **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**: الطبعة الرابعة، ١٩٩٩، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية مصر.

٣٩ ـ **من هنا تعلم**: نهضة مصر تاريخ النشر ١٩٩٦.

٤٠ ـ **خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة** ج١، دار الاعتصام بدون تاريخ القاهرة، إعداد قطب عبدالحميد قطب، مراجعة د. محمد عاشور.

٤١ ـ **خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة** ج٢، دار الاعتصام بدون تاريخ القاهرة، إعداد قطب عبدالحميد قطب، مراجعة د. محمد عاشور.

٤٢ ـ **خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة** ج٣، دار الاعتصام بدون تاريخ القاهرة، إعداد قطب عبدالحميد قطب، مراجعة د. محمد عاشور.

٤٣ ـ **خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة** ج٤، دار الاعتصام بدون تاريخ القاهرة، إعداد قطب عبدالحميد قطب، مراجعة د. محمد عاشور.

٤٤ ـ **خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة** ج٥، دار الاعتصام بدون تاريخ القاهرة، إعداد قطب عبدالحميد قطب، مراجعة د. محمد عاشور.

٤٥ ـ **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، طبعة، ١٩٩٧، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.

٤٦ ـ **الإسلام والاستبداد السياسي**: الطبعة الأولى، يونيو ١٩٩٧، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.

٤٧ ـ **الحق المر ج٢**: الطبعة الرابعة، دار الشروق القاهرة.

٤٨ ـ **حقيقة القومية**: طبعة ١٩٩٨، دار نهضة مصر للطباعة.

٤٩ ـ **الإسلام في وجه الزحف الآخر**: مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

٥٠ ـ **الاستعمار أحقاد وأطماع**: الطبعة الأولى، سبتمبر ١٩٩٧، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.

٥١ ـ **الإسلام والطاقات المعطلة**: تاريخ النشر ١٩٩٨.

٥٢ ـ **ظلام من الغرب**: الطبعة الأولى، ١٩٩٧، دار القلم دمشق.

٥٣ ـ **هذا ديننا**: الطبعة الأولى/١٩٩٧، دار القلم دمشق.

٥٤ ـ **تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل**: دار الشروق القاهرة بدون تاريخ.

٥٥ ـ **الإسلام والمناهج الاشتراكية**: طبعة ١٩٩٧، نهضة مصر.

٥٦ ـ **تأملات في الدين والحياة**: الطبعة العاشرة، ١٩٩٠، دار الدعوة ـ الإسكندرية.

٥٧ ـ **مستقبل الإسلام خارج أرضه، كيف نفكر فيه؟** ١٩٨٤م، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة.

٥٨ ـ **كفاح دين**: ١٩٩١م، الطبعة الخامسة الناشر مكتبة وهبة القاهرة.

٥٩ ـ **كيف نتعامل مع القرآن الكريم**.

٦٠ ـ المحاور الخمسة في القرآن الكريم: ط. دار القلم ١٩٩٧.

٦١ ـ عقيدة المسلم.

٦٢ ـ علل وأدوية. الطبعة الثانية دار القلم ١٩٩٦م.

٦٣ ـ المحاور الخمسة في القرآن الكريم.

٦٤ ـ فقه السيرة. الطبعة السابعة ١٩٩٨م، دار القلم دمشق.